العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

النهضة الحسينية

دراسة في الأسباب والبواعث

الشيخ جبار الفرتجي

إصدارات

معهد تراث الأنبياء عليهم السلام للدراسات الحوزوية الإلكترونية

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net
nashra@alkafeel.net

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

الكتاب: النهضة الحسينية دراسة في الاسباب والبواعث.
تأليف: الشيخ جبار الفريجي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الإلكترونية.
الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٥٠٠ .

جمادى الأولى ١٤٤٢هـ-كانون الاول ٢٠٢٠م

مقدمة الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين.

قال تعالى ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيبًا**﴾.

سورة الاحزاب (٣٩)

إن من أهم الأهداف الأساسية لثورة الإمام الحسين عليه السلام – بالإضافة إلى هدف الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإتمام الحجة على الناس، وكونها ثورة رافضة للاستسلام والخضوع للجبابرة والطغاة والسلطات الغاشمة في ذلك العصر – هو هدف تجسيد المعنى الحقيقي للتبليغ والتعريف بالإسلام وحقيقته الناصعة.

وكلنا يعلم الدور العظيم الذي تجسّد على أيدي بنات رسول الله صلى الله عليه وآله في إظهار حقيقة الثورة الحسينية وإيصال صوتها وأهدافها وغاياتها إلى جميع البشرية، بعد أن تصوّر المعسكر الأموي أنّه استطاع خنق الصوت الحسيني والقضاء عليه في طفّ كربلاء.

وانطلاقاً من هذا الهدف السامي لهذه الثورة العظيمة، التي كانت وما زالت تمدُّ الإنسانية بكل قيم الإباء والعطاء، ولأجل بناء جيلٍ من المبلغات يستطعنَ تجسيد أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام في خطابهنّ التبليغي والإرشادي، وعلى أسس علمية رصينة بعيدة عن الارتجال، وحسب منهج مُعَدّ من قبل أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف؛ طرحنا فكرة إنشاء جامعة أم البنين عليها السلام الإلكترونية النسوية، والتي كان أحد أقسامها: قسم إعداد المبلغات، بعد نجاح مشروع معهد تراث الأنبياء عليهم السلام

للدراسات الحوزوية الإلكترونية، حيث رأينا ولمسنا الإقبال المتزايد على الدراسة الحوزوية الإلكترونية من قِبَل الشباب المؤمن الطموح في الكثير من أقطار الأرض، بعد أنْ كان الحاجز الأساسي بينهم وبين الوصول إلى منابع ومناهل المعرفة في النجف الأشرف هو البعد المكاني، فكسرنا هذا الحاجز من خلال الدراسة الإلكترونية؛ لننقل هذه التجربة إلى إنشاء جامعة تخصصية لإعداد المبلغات الرساليات، وتكون مدة الدراسة فيها أربع سنوات، ثلاث سنوات منها دراسية تخصصية، والسنة الرابعة تطبيق عملي للخطابة والتبليغ داخل وخارج العراق.

وتكمن رؤيتنا المستقبلية في إعداد وتمكين جيل من المبلغات الرساليات، اللاتي يملكْن القدرة على إيصال المعلومة الدينية الصحيحة، بأسلوب رصين ومتحضر، يتناسب مع قيمة المنبر الحسيني وعقلية المتلقي العصري.

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف، عملنا على توفير مناهج دراسية رصينة لتعليم المبلغات فن الخطابة المقنع والمؤثر، ورفدهنَّ بالمعلومة التاريخية الدقيقة والمنهج الديني العلمي المبسّط، ودعم هذه المناهج بالتجربة العملية لتكون المبلغة قادرة على رفع الوعي العام في المجتمع الإسلامي.

وفي الحقيقة، فنحن نهدف من ذلك إلى تحقيق عدة أهداف، خلاصتها:

١- رفع الوعي العام في المجتمع الإسلامي بأهداف ومبادئ الثورة الحسينية وأسبابها ونتائجها، عن طريق حث المبلغات على تقديمها بأسلوب علمي وعصري دون الاعتماد بشكل كلي على الجانب الرثائي من الثورة.

٢- الحفاظ على قيمة ومستوى المعلومة المقدمة في المنبر الحسيني النسوي، عن طريق تخليصه من الخرافات والمعلومات غير الدقيقة، التي تقدم غالباً بسبب السهو أو الجهل بالمعلومة الصحيحة من قبل المبلغة.

٣- مواجهة الأسلوب الخطابي المؤثر للتيارات الفكرية المنحرفة، عن طريق رفع مستوى الثقافة العامة للمبلغات، وتدريبهن على فن الخطابة المقنع والمؤثر.

٤- رفع مستوى الجانب الفقهي والعقائدي لدى المجتمع النسوي عن طريق الاستفادة من دور المبلغة وأهمية وتأثير المنبر الحسيني في المجتمع.

في كل ذلك اعتمدنا على مناهج علمية رصينة في علوم الفقه والكلام والنحو والمنطق والأخلاق والخطابة والتاريخ.

اعتمادُنا أولاً وآخراً على الباري جل وعلا أن يوفقنا لإتمام هذا المشروع، ونستمد اللطف من أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم) أن يكونوا شفعاءنا إلى الباري جل وعلا في ذلك، مشفِّعين في ذلك كله المولى أبا الفضل العباس بن أبي طالب عليه السلام، الذي كنا ولا نزال ننهل من بركاته، نسأل الله تعالى ان يمن علينا برضاه، وأن يوفقنا لنكون خداماً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

إدارة الجامعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين.

الحديث عن نهضة الامام الحسين عليه السلام متعدد الجوانب والابعاد، ومن الجوانب المهمة التي لها آثارها هو البحث عن اسباب النهضة الحسينية وبواعثها، وفي العصور السابقة كان الحديث عن اسباب النهضة الحسينية يقع في تضاعيف كلام العلماء والباحثين، وفي ثنايا الحديث عن نهضة الامام الحسين عليه السلام التي انتهت باستشهاده ومَنْ معه، سواء كان ذلك من خلال الحديث عن سيرة الامام الحسين عليه السلام، أم من خلال الحديث عن مقتله عليه السلام وما يرتبط به من ابحاث، والمهم أنّهم لم يتناولوا هذا الموضوع بشكلٍ مباشر ومستقل، ولكنْ في العصر الحاضر أهتم العلماء والباحثون بتحديد وتشخيص اسباب نهضة الامام الحسين عليه السلام وبواعثها، ونتج عن ذلك بعض البحوث، التي اعرب الباحثون فيها عن رأيهم في هذه المسألة.

وهذه البحوث التي بين يدي القارئ الكريم هي عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي أُلقيت على طالبات جامعة السيدة ام البنين عليها السلام الالكترونية، التابعة للعتبة العباسية المقدسة، ومحورها يدور حول اسباب نهضة الامام الحسين عليه السلام، وتمخض عن ذلك أنْ اجتمع عندي مجموعة من البحوث ترتبط بهذا الموضوع، وهي الماثلة بين يدي القارئ الكريم.

وقد وقع البحث في هذا الموضوع في مبحث تمهيدي، وعدّة فصول، تكفل

الحديث في المبحث التمهيدي عن تحديد بعض المفردات، وتشخيص منهج البحث في هذا الموضوع، وتسليط الضوء بشكلٍ مختصرٍ على أهم النظريات في هذه المسألة، وأمّا الفصول فالحديث فيها عن اسباب النهضة الحسينية المباركة وبواعثها.

جبار محارب الفريجي

النجف الاشرف، ٣ شعبان ١٤٤٠هـ

مبحث تمهيدي

الكلام في هذا المبحث التمهيدي يقع في عدّة مطالب.

المطلب الأوّل: في تحديد بعض المفردات.

١ـ السبب:

السبب في اللغة: الحبل، وسمّي كلّ ما يتوصل به الى شيء سبباً، وجمعه اسباب[١].

وفي الاصطلاح: يطلق السبب على ما يبعث الفاعل على الفعل، ويقال له بهذا المعنى العلّة الغائية[٢]، وهي «التي يكون وجود الشيء لاجلها، كالجلوس على السرير، فهي الغاية التي من أجلها وجد»[٣]، والغاية تتأخر في حصول الوجود على المعلول، إلا أنّها تتقدم سائر العلل في أنّ لها وجوداً في النفس، فالمحرّك الأوّل في كلّ شيء هو الغاية[٤].

ويطلق على السبب الباعث، فإنّ الباعث «ما يحمل على الفعل، كالباعث على الثورة، والباعث على التنظيم، ويطلق على كلّ سبب عقلي يحدث فعلاً ارادياً، أو ينزع الى احداثه، أو على كلّ حالةٍ ذهنيةٍ تغلب فيها العناصر العقلية على العناصر الانفعالية»[٥].

---

(١) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٣٠٧، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٠٢.

(٢) ابو البقاء الكفوي، الكليات، ٤٢٤.

(٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ٢/ ٩٦.

(٤) انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ٢/ ٩٦.

(٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ١/ ١٩٦.

وتجدر الاشارة الى أنّ الباعث يفترق عن الدافع ـ مع أنّهما يشتركان في السببية والحمل على الفعل والعلّية والمحرّكية، فإنّ «الدافع هو المحرّك... ومعنى الدافع لا ينفصل عن معنى الحركة... فالدافع إذن مبدأ الفعل والتغير»[١] ـ في أنّ الباعث يتميز باشتماله على تقدير موضوعي للمواقف، باعتبار أنّ اسباب الفعل عقلية، أمّا الدافع فيتميز باشتماله على عناصر ذاتية، كالرغبات والعواطف والاهواء، فالاسباب إذا كانت قلبية سمّيت بالدوافع[٢].

وعلى ضوء ما تقدّم فاسباب النهضة الحسينية في واقعها هي علل غائية للنهضة، وهي في نفس الوقت بواعث للنهضة، وهي في نفس الوقت أهداف للنهضة، فإنّ الاهداف هي الأمور التي سعت النهضة لتحقيقها، فهي وإنْ كانت متأخرة بحسب الوجود الخارجي إلا أنّها متقدّمة في التصور[٣].

٢ـ النهضة:

النهضة في اللغة: النون والهاء والضاد أصل يدلّ على حركة في علو[٤]، والنهضة: هي الطاقة والقوة[٥]، وهي البراح من الموضع والقيام به[٦].

ونهض نهضاً ونهوضًا عن مكانه أرتفع عنه، وعلى عدوّه أسرع إليه، وأيضاً: للأمر

(١) المصدر نفسه، ١/ ٥٥٧.
(٢) انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ١/ ٥٥٨.
(٣) وبهذا اللحاظ لا داعي لفرز الاسباب عن الاهداف.
(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٦٣.
(٥) الزبيدي، تاج العروس، ١٠/ ٤٥٦.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٦/ ٤٥٦.

قام واستعد[١]، والناهض: هو الطائر الذي وَفُرَ جناحاه وتهيأ للنهوض والطيران[٢].

وفي الإصطلاح: «النهضة تعني الانبعاث والتجديد من جديد، فالنهضة تعني عملية التجديد والنهوض والخلق... سواءً على مستوى السياسة أو الدين أو الآداب أو الفلسفة أو غير ذلك»[٣]، و«النهضة قيام جماعة أو فرد بما يقتضيه نظام الشرع أو المصلحة العامة كالحركة التي قام بها الحسين بن علي عليه السلام»[٤].

وينبغي أنْ يستخدم مصطلح (النهضة) بدلاً من مصطلح (الثورة)، ولأجل استيضاح هذه القضية ينبغي توضيح مصطلح الثورة لكي يتضح الحال.

الثورة:

في اللغة: عبارة عن الثوران والهياج، فيقال: انتظر حتى تسكن هذه الثورة، وهي: الهياج والوثوب العنيف ضد واقع معين أو حالة يراد تغييرها أو تحطيمها، والثائر: هو الشخص الغضبان، ويقال للشخص الغضبان: أهيج[٥].

وفي الاصطلاح: يوجد لها أكثر من تعريف، حيث عرّفها بعضهم بأنّ الثورات: «إنفجارات شبه بربرية خارجة عن السيطرة»[٦].

وعرّفها بعض آخر بأنّها: «تغيرات فجائية موجّهة ضد الحكّام المستبدين، وتهدف

---

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٦٠٥، الفيومي، المصباح المنير، ٦٢٨.
(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٣٦٤.
(٣) مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ أوربا الحديث المعاصر، ٢/ ٣٩٩.
(٤) هبة الدين الشهرستاني، نهضة الحسين، ٩.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٤/ ٨.
(٦) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ١/ ٨٧٠.

إلى إقامة حكم ديمقراطي حرّ»[١].

ومن خلال المعنى اللغوي للنهضة تتضح حركية النهضة وفاعليتها في الأشياء، سواء على الصعيد الفكري والنفسي أم المادي، وفي كلا المعنيين يوجد انتقال من حالٍ إلى حالٍ آخر، وتغيير في الهيئة والموضوع، وتحرّك للحواس واستحضار للطاقات والقوة، ويتضح أيضاً أنّ النهوض يرادف القيام، فهناك تطابق بين المعنى اللغوي للنهضة مع المعنى الاصطلاحي.

أضف إلى ذلك: «إنّ مفهوم الثورة في أدبيات العلوم السياسية ليس هو تغيير الوضع والنظام القائم فحسب، وإنّما هو وبنفس الوقت اعتراف بذلك الوضع والنظام، ثمّ تأتي الثورة عليه، وحاشا للإمام الحسين عليه السلام أنْ يعترف بالنظام الأموي، حيث قال عليه السلام للوليد: «**يا أمير إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق... ومثلي لا يبايع مثله**»[٢]، فنهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت امتداداً لنهضة جده صلى الله عليه وآله، الذي جاء بتغيير عام وشامل للوضع القائم»[٣].

ولعلّ هذا يكفي لأنْ يكون سبباً وداعياً لاستخدام مصطلح النهضة بدلاً من مصطلح الثورة.

المطلب الثاني: منهج البحث في النهضة الحسينية.

ينبغي إذا أردنا انْ نقدّم أسباباً منطقية للنهضة الحسينية علينا أنْ نعتمد المنهج المناسب للبحث في هذا الموضوع، فيلزم اعتماد قواعد وأساليب أستخراج الأهداف في الظواهر الإجتماعية، خاصّة في مثل النهضة الحسينية التي اكتسبت طابعاً تاريخياً،

(١) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ١/ ٨٧٥.

(٢) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ١٠.

(٣) عدنان الياسري، أخلاق النهضة ونهضة الأخلاق في زيارة الأربعين، ٢١.

فإنّ نهضة الامام الحسين عليه السلام تمثل ظاهرة وحدثاً تأريخياً مهماً[١]، وقد انضوت في الدائرة السلوكية لشخصية عظيمة كالإمام الحسين عليه السلام، مع الأخذ بنظر الاعتبار الفرضيات التي تمثّل الأصول الموضوعية والمسلّم بها لمثل هكذا بحث.

وهذه الأصول والقواعد تفرض علينا أنْ نأخذ بنظر الاعتبار في البحث جميع الأبعاد والزوايا، وأنْ لا تكون نظرتنا نظرة أحادية البعد.

وعلى ضوء ذلك يمكن استخراج أهداف النهضة الحسينية من خلال اعتماد المنهج التكاملي في البحث، ويعني «استخدام اكثر من منهج في البحث بحيث تتكامل ما بينها في وضع وتطبيق مستلزمات البحث.

ويقسّم المنهج التكاملي على قسمين، هما:

١ـ المنهج التكاملي العام.

٢ـ المنهج التكاملي الخاصّ.

ويفرّق بينهما في:

ـ أنّ المنهج التكاملي العام هو الذي يستخدم في علم من العلوم.

ـ والمنهج التكاملي الخاصّ هو الذي يستخدم في بحث مسألة أو قضية من علم ما»[٢].

وبعبارة اخرى إنّ قوام هذا المنهج هو التعدد في المنهج، وتعدد المنهج قد يكون بالنسبة لمسائل متعددة من علم واحد، فيمكن أنْ يكون هناك «علم واحد يعتمد مناهج

(١) الحدث التاريخي: عبارة عن أفكار أو ظواهر تتحرك في إطار الزمن وتتواصل فتخلد. محمد جواد رحمتي، مناهج البحث الحديث للدراسات الدينية، ١٩٢.

(٢) عبدالهادي الفضلي، أصول البحث، ٦٧.

متعددة تبعاً لتنوّع مسائله، فعلم الكلام مثلاً... ينطوي على مسائل مختلفة، وهو يفيد بالتالي من مناهج مختلفة في معالجة مسائله، يحاول الكلام الكلاسيكي التدليل على وجود الله من خلال البرهان المنطقي، بينما يعتمد الاتجاه التأريخي في مسائل النبوة الخاصّة، ويلجأ في مسائل الامامة الخاصّة الى الادلة الدينية... والادوات التأريخية، كما يوظّف مناهج اخرى في سوى ذلك من المسائل، أمّا في علم الكلام الجديد فقد استوعبت ظاهرة المناهج المتعددة نطاقاً أوسع بكثير، ويتسم علم الاصول كذلك بتعدد المناهج وفق المفهوم ذاته»[١].

وقد يكون «تعدد المنهج في معالجة المسألة الواحدة، حيث يجري احياناً معالجة مسألة واحدة من خلال مناهج متنوعة»[٢]، كما في علم التفسير، فقد تكوّنت مدارس تفسيرية متنوعة، نتيجة لتنوّع الاتجاهات الادبية والروائية أو التفسير بالرواية والمأثور بنحو عام، والاتجاه الفلسفي والكلامي والعرفاني والفقهي والعلمي، وقد ادّى تعدد المناهج والمدارس الى ظهور تفسيرات متنوعة[٣].

وفي موضوع البحث، وهو ما يرتبط باسباب النهضة الحسينية، يكون تعدد المنهج بتعدد المسائل، بحيث يعتمد منهج معين في بحث مسألة معينة، ويعتمد منهج آخر في بحث مسألة اخرى، وهكذا يتعدد المنهج بتعدد المسائل، فإنّ حركة الامام الحسين عليه السلام لها بعدان رئيسان:

الأوّل: كلامي، بلحاظ أنّ الامام الحسين عليه السلام امام معصوم يتحرّك على اساس منصب الامامة الالهية الذي يتمتع به، فهناك أهداف عامّة للامامة لها اثرها في حركة

(١) احد فرامرز قراملكي، مناهج البحث في الدراسات الدينية، ٣٨٦.
(٢) احد فرامرز قراملكي، مناهج البحث في الدراسات الدينية، ٣٨٦.
(٣) احد فرامرز قراملكي، مناهج البحث في الدراسات الدينية، ٣٧٤.

الامام الحسين عليه السلام، كما في مثل السعي لأجل حفظ الدين وصيانته من الاضمحلال والانحراف، وتطبيق الدين وأحكامه وتحققه.

الثاني: تأريخي، بلحاظ تحركاته عليه السلام، وأقواله، وخطبه، والاحداث التأريخية التي واكبت النهضة الحسينية من اليوم الأوّل.

وعلى هذا الاساس يمكن اعتماد المناهج التالية في تشخيص اسباب النهضة الحسينية الخالدة:

١ـ المنهج التأريخي: و«هُوَ الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه مِنْ آثار، أيّاً كان نوع هذه الآثار»[١]، فـ«البحث التأريخي يستلزم الرجوع إلى الماضي لتعقّب الظاهرة والوقوف على تفسيرها»[٢]، ومن أهم مقوّمات هَذَا المنهج هو جمع المادّة التأريخية وفحصها وتفسيرها المتفرع على التتبع والاستقراء والتعقب والبحث والتنقيب.

ومجال استخدام هذا المنهج هُوَ التراث، الذي يعني: «ما ورثناه عَنْ آبائنا مِنْ عقيدة، وثقافة، وقيم، وآداب، وفنون، وصناعات، وسائر المنجزات الأُخرى المعنوية والمادّية، ويشتمل كَذَلِكَ على الوحي الإلهي (القُرآن والسنة)»[٣].

وتجدر الاشارة الى أنّ هُنَاك ثلاثة اتجاهات عامّة ورئيسة في مجال قراءة التراث، وهي:

الاتجاه الأوّل: يدعو الى الأخذ بكلّ ما في التراث، واعتبار كلّ ما خلّفه الماضون تراثاً مفيداً يجب الأخذ بكلّ ما فيه.

---

(١) عبدالرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ١٩.
(٢) جمال محمد أبو شنب، قواعد البحث العلمي والاجتماعي، ١١٦.
(٣) أكرم العمري، التراث والمعاصرة، ٢٦.

والثاني: يدعو الى ترك كلّ ما هو قديم.

والثالث: يدعو الى غربلة التراث من كلّ ما علق به، وتحسين طريقة الأخذ منه، مع تجاوز الطريقة الحرفية في فهم النصوص وتفسيرها، والابتعاد عن دائرة التقديس لكلّ ما في التراث[١].

٢ـ المنهج النقلي: و«هُوَ طريقة دراسة النصوص المنقولة.

ويقوم على العناصر العامّة التالية:

١ـ توثيق إسناد النصّ إلى قائله، بمعنى التأكّد مِنْ صحّة صدور النصّ مِنْ قائله ...

٢ـ التحقق مِنْ سلامة النصّ، بمعنى التأكّد مِنْ أنَّ النصّ لم يدخله التحريف أو التصحيف أو الزيادة أو النقص أو ما إلى هَذِهِ ...

٣ـ فهم مدلول النصّ.

ويتأتى هَذَا بالرجوع إلى الوسائل والأدوات العلمية المقرّر استخدامها لذلك، وتعرف في ضوء المنهج الخاصّ بحقله المعرفي كعلم أصول الفقه بالنسبة إلى معرفة مداليل النصوص الفقهية مِنْ آيات وروايات.

ومجال استخدام هذا المنهج كلّ معرفةٍ مصدرها النقل»[٢].

٣ـ المنهج التتبعي: إنَّ قوام المنهج التتبعي هُوَ عملية الاستقصاء، فَإنَّ هَذَا المنهج وَهَذِهِ الطريقة مِنْ البحث «تعتمد على استقصاء الظواهر النفسية في فرد أو مجموعة أفراد للوقوف مِنْ تسلسلها على مدى التغيير الذي يحدث...»[٣]، وعليه فَهَذَا المنهج يرجع

(١) انظر: ليث العتّابي، الأدوات المعرفية، ١٤٥ ـ ١٥١.
(٢) عبدالهادي الفضلي، أصول البحث، ٥٧.
(٣) انظر: محمد تقي المدرسي، المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه، ٤٨٠.

في روحه وحقيقته وواقعه إلى المنهج الاستقرائي، أو لا أقل مِنْ اعتماده على الاستقراء.

٤ـ المنهج المقارن هُوَ «مقابلة الأحداث والآراء بعضها ببعض لكشف ما بينها مِنْ وجوه شبه أو علاقة»[١]، أو هُوَ «المنهج الذي يقارن بين الصور المختلفة لصنف مِنْ الظواهر، أو نوع مِنْ الموجودات، أو عضو مِنْ الأعضاء، أو وظيفة مِنْ الوظائف»[٢].

«والمقارنة والموازنة مِنْ العلوم الإنسانية بمثابة الملاحظة والتجربة مِنْ العلوم الطبيعية»[٣]، فالمنهج المقارن: الطريقة التي يتبعها الباحث في الموازنة بين الأشياء.

يقول ابن خلدون ـ في معرض حديثه عَنْ الباحث في التأريخ ـ : «يحتاج صاحب هَذَا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأُمم والبقاع والأمصار في السير والأخلاق والعوائد، والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر مِنْ ذَلِكَ، ومماثلة ما بينه وبين الغائب مِنْ الوفاق والخلاف... وتعليل المتفق منها والمختلف»[٤].

هذه ابرز المناهج التي يمكن اعتمادها في البحث عن اسباب النهضة الحسينية المباركة، ولعلّ هناك مناهج اخرى يمكن توظيفها في هذا المجال.

المطلب الثالث: النظريات في نوع النهضة الحسينية بلحاظ اسبابها.

أختلفت كلمات المفكرين والعلماء والباحثين في نوع النهضة الحسينية، بلحاظ أسبابها وموجباتها، حيث إنّ هناك سؤالاً يطرح بقوة وحاصله: إلى أيّ نوعٍ من أنواع الحركات السياسية الإجتماعية تنتمي النهضة الحسينية؟.

(١) عبدالهادي الفضلي، أصول البحث، ٦٨.
(٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ٢/ ٤٠٦.
(٣) عبدالهادي الفضلي، أصول البحث، ٦٨.
(٤) المقدّمة، ٢٨.

فهل هي ثورية مدمرة؟، أو هي دفاعية؟، أو هي اصلاحية إنمائية؟، أو أنّها إنّما حدثت فقط لأجل القيام بالواجب وأداء الأمر الإلهي؟.

وقبل أنْ نذكر ابرز النظريات في هذا المجال تجدر الاشارة الى شيءٍ مهم، وهو ضرورة التمييز بين الباعث ونتيجته، فيمكن أنْ تكون هناك بواعث وأهداف لحقيقةٍ ما لها أحكامها وخصائصها، وهناك نتائج وآثار تترتب على تلك الحقيقة، وعدم التمييز بين الباعث ونتيجته يؤدي الى تعميم أحكام وخصائص الباعث والسبب الى النتيجة أو بالعكس.

وعلى هذا الاساس يمكن التأمل في عدّ بعض الأمور كاسباب للنهضة الحسينية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ الكمالات المعنوية والأجر والثواب الذي يتمتع به الموالون لأهل البيت عليهم السلام، من خلال إقامة العزاء والبكاء على الامام الحسين عليه السلام، وإحياء الشعائر الحسينية واقامتها.

٢ـ الشفاعة للأمة وغفران الذنوب، وأنّ شهادة الامام الحسين عليه السلام كانت كفارة لذنوب جميع المذنبين.

وعلى ايّ حالٍ قد وجدت نظريات متعددة في مجال تفسير النهضة الحسينية بلحاظ اسبابها[1]، نعرض أهم تلك النظريات وأبرزها بنحو الاختصار:

---

(١) لأجل الاطلاع على تلك النظريات مع نسبتها الى اصحابها انظر: موسوعة الامام الحسين عليه السلام، ٢/ ٣٥١ ـ ٣٧٣، علي إلهام، نموذج ثورة عاشوراء، ٦٨٣ ـ ٧٠٩، بحث مطبوع ضمن كتاب (نهضة عاشوراء دراسات كلامية فقهية سياسية)، لمجموعة من الباحثين.

١ـ نظرية الثورة لأجل إقامة الدولة.

يرى بعض العلماء والباحثين[١] أنّ الهدف الذي يتصدر قائمة أهداف الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، والباعث الحقيقي لها، هو تدمير نظام حكومة بني أمية السلطانية، وهدّ بنائها، ثمّ إقامة دولة الحقّ، حيث كانت الظروف والارضية متوفرة ومهيئة لقيام الثورة، فإنّ اسقاط النظام السياسي الاموي بحسب الشواهد التاريخية كان ممكناً الى حدٍّ بعيد.

وقد استدل أصحاب هذه النظرية على صحّتها بأنّ عوامل انتصار النهضة كانت متوفرة وحاضرة، وابرز تلك العوامل:

١ـ تذمر الناس وسخطهم عامّة، والباقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله خاصّة من حكومة بني أمية.

٢ـ الضعف المتزايد وعدم الثبات من الناحية السياسية في الحكومة الأموية بعد موت معاوية، بسبب عدم توفر الكفاءة والجدارة، بالإضافة إلى كون يزيد حديث العهد بالخلافة ولا خبرة لديه.

٣ـ انتشار الفساد والانحراف في رأس نظام الخلافة، خاصّة في شخص يزيد.

٤ـ استعداد الرأي العام للمسلمين وتقبله في أكثر نقاط العالم الإسلامي لفكرة تولي الإمام الحسين عليه السلام زمام أمور الخلافة كشيعة العراق واليمن والحجاز وغيرهم من المسلمين.

٥ـ دعوة شيعة العراق الإمام الحسين عليه السلام للقدوم إليهم، فإنّ الامام الحسين عليه السلام

---

(١) منهم: السيد المرتضى رحمه الله، في تنزيه الانبياء، ٢٧٠، ٢٧٢، والشيخ نعمت الله صالحي نجف آبادي، في الشهيد الخالد الحسين بن علي عليه السلام، ٤٧، ١٣٣، ١٥٩.

وجد في دعوة أهل الكوفة وبيعتهم له، قوة حاضرة يمكن الاعتماد عليها في النهوض ضد الحكم الاموي.

فالامام الحسين عليه السلام بلحاظ هذه الأمور كان من واجبه أنْ يثور ويتحرّك ضد النظام الاموي الظالم، نظراً لما يتصف به الامام عليه السلام من كونه انساناً ثورياً ومن اباة الضيم، لأجل اسقاط نظام الحكم الاموي، وبالتالي تأسيس حكومة قائمة على اساس العدالة الاجتماعية[١].

وتوجد بعض الشواهد على هذه النظرية، منها ما ورد في بعض اقوال وخطب الامام الحسين عليه السلام، من مضامين تدلّ على أنّ قيامه كان يهدف الى اسقاط نظام الحكم الاموي الفاسد، ومن ذلك ما جاء في خطبته في جيش الحر بن يزيد الرياحي حين اعترض طريق الامام عليه السلام، حيث قال عليه السلام: «**ايها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أنْ يدخله مدخله»، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد...، وانا أحقّ مَنْ غيّر...**»[٢].

فمن خلال هذا النصّ نفهم:

١ـ إنّ الامام عليه السلام يريد النهوض واسقاط حكومة بني امية، حيث إنّ الامام عليه السلام قدّم التصدي العملي لمواجهة السلطان الجائر والظالم المستحل لحرم الله والناكث لعهد الله... على المواجهة الكلامية.

---

(١) نعمت الله صالحي نجف آبادي، الشهيد الخالد الحسين بن علي عليه السلام، ٧٢ـ ٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٠٣.

٢ـ في قوله عليه السلام «انا أحقّ مَنْ غيّر» اعلان صريح بأنّ الامام عليه السلام يرى نفسه أجدر الناس بغيير الوضع القائم.

٢ـ النظرية الاصلاحية:

يرى البعض أنّ إصلاح الدين وبناء الحكومة هو المحور الأساسي لنهضة الامام الحسين عليه السلام، وأنّ طلب الإصلاح والإحياء هو جوهرها وأساسها[١].

والمقصود من الإصلاح الديني هو العمل على تقويم ما يتمّ ترويجه في المجتمع بعنوان أنّه من الدين، وما يرجع إليه الناس في مقام العمل، ويشوبه الكثير من الأمور التي ليست من الدين أساساً، إذ هناك جماعات يقومون بترويج البدع في الدين، لكي يعمل الناس بتلك العقائد والخرافات الخاطئة بسبب جهلهم، وبالتالي الاستفادة من تلك العقائد الدينية الخاطئة عند الناس، وتوظيفها لصالح النظام الاموي.

والمقصود من إصلاح بنية الحكومة هو أنّ النظام السياسي غير قادر على إنجاز وظائفه بالنحو المطلوب، خصوصاً إذا كان ذلك مقصوداً ـ كما هو المفروض ـ.

ومن الواضح أنّ المصلح الديني أو السياسي عند رؤيته الأحوال غير المستقرة سوف يقدم على تطهير هيكل الدين والنظام السياسي من الشوائب، ويعمل على تنظيم الفكر والسلوك السياسي للناس والحكام.

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أنّ هذه المسألة وردت عدّة مرات في أحاديث الإمام الحسين عليه السلام عند التعريف بنهضته، وأنّ هدف هذه النهضة هو إصلاح الدين وإحياء

---

(١) ممن تبنى هذه النظرية ابوالفضل سلطان محمدي، الاسباب والعوامل السياسية والاجتماعية لثورة عاشوراء، ٥٤٧، بحث مطبوع ضمن كتاب (نهضة عاشوراء دراسات كلامية فقهية سياسية) لمجموعة من الباحثين.

سنة النبيﷺ وتطبيق الحدود وإيجاد الأمن السياسي والاجتماعي بين الناس.

منها على سبيل المثال: ما جاء في وصيتهعليه السلام لاخيه محمد بن الحنفية: «...**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجتُ لطلب الاصلاح في أمة جديﷺ، أريد أنْ آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب...**»[١].

وما ورد في رسالة جوابيه لهعليه السلام لأهل الكوفة: «**اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكنْ لنري المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك...**»[٢].

ويمكن أنْ يقال إنّ هذه النظرية تبتني على رؤية أنّ المحافظة على الدين وأحكامه من الاضمحلال والزوال، وصيانته من التحريف هي من ابرز واجبات الامامعليه السلام، فمن البديهي أنْ تلقي مثل هذه الأمور بظلالها على سلوكيات الامام الحسينعليه السلام وأقواله وأفكاره، وتكون سبباً لنهضته المباركة.

٣ـ نظرية الدفاع (القيام الاحترازي):

يعتقد أتباع هذه النظرية أنّ يزيد بن معاوية كان بحاجة إلى غطاء ومبرر منطقي من أجل تحصين وتثبيت سلطته، وكان يشعر بأنّه إذا أخذ البيعة من الامام الحسينعليه السلام لن يواجه مشاكل في إعمال حكمه وتطبيقها، وفي هذه الصورة سيخضع الآخرون له أيضاً، وسيمنع بذلك من حصول حركات احتجاجية من الإمامعليه السلام أو من غيره، من

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٣١٩.

(٢) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ١٧٠ ـ ١٧١.

المعارضين لحكمه في المستقبل.

ومن هذا المنطلق وضع بنو أمية معتمدين على قدرتهم الغالبة الامام الحسين عليه السلام أمام طريقين: إمّا الاستسلام للحكومة مع مبايعته لها، أو الاستشهاد.

ومن الواضح أنّ استسلام الإمام الحسين عليه السلام ومبايعته لهم يعني قبوله بالحكم الوراثي، وإمضائه فساد بني أمية وجرائمهم، وإقراره على إبادة دين الله تعالى وسنن نبيه صلى الله عليه وآله، والتي لم تكن من مصلحة الإسلام ولا المسلمين، ولم تكن مقبولة عند الإمام الحسين عليه السلام.

وعليه فلم يبقَ امام الامام الحسين عليه السلام إلا وسيلة واحدة، وهي الإقدام على حركة نهضوية تفضح نوايا بني أمية الخبيثة، وتكشف كفرهم وصورتهم الحقيقية أمام الناس، وبالتالي تحرّك في العقلاء الغيرة والحمية للنهوض إلى القتال والدفاع عن دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

وبدأ الإمام الحسين عليه السلام نهضته ودفاعه عن دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله بالامتناع عن بيعة يزيد علناً، وقد بادر الإمام عليه السلام قبل أنْ يتجه إلى الكوفة إلى اتخاذ إجراءات من شأنها أنْ توقظ الناس وتنبههم إلى مقاصد بني أمية وأهدافهم الخبيثة.

ومن جملة الإجراءات:

خروج الإمام عليه السلام إلى مكة، ثمّ إلى العراق، وإلقاء محاضرات كثيرة في أماكن مختلفة أمام جماعات مختلفة من الناس، وإرسال الرسائل إلى أطراف البلاد الإسلامية، ومقابلة قبائل وشخصيات مسلمة بارزة والتفاوض معهم.

٤ـ نظرية التعبد (التكليف):

ويطلق عليها ايضاً نظرية (الشهادة التكليفية)[١]، ويرى اصحاب هذه النظرية أنّ نهضة عاشوراء قامت على أساس أمر تعبدي كان الإمام الحسين عليه السلام مكلّفاً به، بمعنى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان بصدد تنفيذ مهمة إلهية عيّنها الله تعالى له من قبلُ، واختصه بها، فنهضة الامام الحسين عليه السلام هي تكليف شخصي وأمر خاصّ[٢].

فنهضة عاشوراء ـ بناءً على هذه النظرية ـ لم تكن مبنية على أساس المعادلات السياسية والاجتماعية، ولا يمكن تحليلها على أساس ذلك، بل هي مجرد مهمة إلهية مختصة فقط بالامام الحسين عليه السلام، ولا يمكن اعتبارها نموذجاً عامّاً لجميع الناس في كلّ العصور، وإنّما هي حالة استثنائية.

الخلاصة: تعتبر نهضة الإمام الحسين عليه السلام أمراً تعبدياً، بمعنى تنفيذ الأمر الإلهي بداعي الامتثال لإرادة الله تعالى، وكسب رضاه، حتى لو لم يكن الفاعل عالماً بمصلحة هذا الأمر واسراره الخفية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام معصوم، وهو عالم بجميع الأحكام والأوامر الإلهية، وبناءً على ذلك فعندما يكلّفه الله تعالى بأمرٍ ما فلن يكون هذا الأمر

---

(١) محمد الري شهري، موسوعة الامام الحسين، ٢/ ٣٥١. ويظهر من السيد ابن طاووس رحمه الله ذهابه الى هذه النظرية، حيث قال رحمه الله ما نصّه: «لعلّ بعض مَنْ لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد أنّ الله لا يتعبّد بمثل هذه الحالة، اما سمع في القرآن الصادق أنّه تعبد قوماً بقتل أنفسهم، فقال تعالى: ﴿فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾...». الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٠. البقرة: ٥٤. وقال رحمه الله: «والذي تحققناه أنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه». الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٩.

(٢) يظهر ذلك من: الشيخ محمد حسن النجفي، في جواهر الكلام، ٢١/ ٢٩٦، والسيد محمد سعيد الحكيم، في فاجعة الطف، ١٤، ٢٦، ٤٧.

خارجاً عن دائرة علمه أصلاً، كما أنّه لا يتصور في حقّه عليه السلام أنْ يأتي بعمل كنهضته المباركة ولم يكن مأموراً بذلك.

وهناك بعض النصوص التي تدلّ على هذه النظرية، نذكر منها:

١ـ ما روي عن الامام الصادق عليه السلام من أنّ كلّ امامٍ عليه مسؤولية: «... **فلمّا توفي الحسن عليه السلام ومضى، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث، فوجد فيها أنْ قاتل فاقتل وتُقتل، واخرج باقوامٍ للشهادة لا شهادة لهم إلا معك...**»[١].

٢ـ الرواية التي تروي لنا رؤيا الامام الحسين عليه السلام والتي ذكرها لاخيه محمد بن الحنفية، عندما سأله عن سبب خروجه عاجلاً، حيث قال عليه السلام: «**أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله... فقال: يا حسين اخرج، فإنّ الله قد شاء أنْ يراك قتيلاً**»[٢].

٣ـ ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام، «... **قال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، وخروجهم وقيامهم بدين الله~، وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟، فقال ابو جعفر عليه السلام: يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار، ثمّ أجراه، فبتقدّم علم ذلك إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام علي والحسن والحسين عليهم السلام، وبعلم صمت مَنْ صمت منّا...**»[٣].

٥ـ نظرية طلب الشهادة.

المقصود هنا أنّ النتائج المطلوبة لا تتحقق إلا بشهادته عليه السلام، فكان الامام عليه السلام يطلب

(١) الكليني، الكافي، ١/ ٢٧٩، حـ١، النعماني، الغيبة، ٥٢، حـ٣، المجلسي، بحار الانوار، ٣٦/ ٢٠٩، حـ٩.

(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٢٨، المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٣٦٤.

(٣) الكليني، الكافي، ١/ ٢٦٢، حـ٤.

الشهادة من خلال نهضته، لكي تحيى الأمة والدين وشريعة جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

فالامام «الحسين عليه السلام وجد نفسه مقتولاً إذا لم يبايع، ومقتولاً إذا بايع، لكنّه إنْ بايع اشترى مع قتله قتل مجده، وقتل آثار جدّه، أمّا إذا لم يبايع فإنّما هي قتلة واحدة تحيى بها آماله، وشعائر الدين والشرف المؤبد»[١].

ويعتقد اصحاب هذه النظرية أنّ اصلاح مظاهر الفساد الديني والاجتماعي لا يمكن إلا عن طريق شهادة الامام الحسين عليه السلام، وعلى يد شخص مثل يزيد.

إنّ الامام الحسين عليه السلام أعلن أمام تلك الحشود من الحجاج التي قدمت من جميع اطراف الاقاليم الاسلامية، أنّه متوجه الى الموت: «**خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة**»[٢]، في حين أنّ الشخص الذي يريد أنْ يقوم بحركة سياسية لا يصّرح بمثل هذه التصريحات، بل يقول: سنضرب، ونقتل، وننتصر، وسنواجه العدو ونقضي عليه[٣].

٦ـ النظرية الشمولية:

ترى هذه النظرية أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام تعتمد على مسائل وأسباب مختلفة، لا يمكن الوصول إلى تحليل مناسب للنهضة دون التوجه إليها.

---

(١) هبة الدين الشهرستاني، نهضة الحسين، ٤٢.

(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٢٦.

(٣) علي شريعتي، حسين وارث آدم، ١٢٣ ـ ١٢٤، القسم الثاني. وانظر الصفحات: ٤٣، ٤٧، ٦٠. وصرّح برأيه حيث قال: «إنّي أعتقد أنّ الحسين لم يقم من أجل ادانة يزيد واقامة حكم رسمي مقابل الحكم القائم، وذلك لأنّ جميع القرائن والعلل والعوامل كانت واضحة لديه كما هي واضحة لدينا اليوم ونحن نقرأ تأريخه، وهي جميعاً تشهد بأنّ الحسين لن ينتصر عسكرياً مع ما عنده من قوات ومعدات...». القسم الثاني، ٢٦ ـ ٢٧.

إنَّ حادثة كربلاء هي عبارة عن سيرة الإمام المعصوم العملية، ومن الواضح أنّ المعصوم عليه السلام هو وارث الأنبياء عليهم السلام ومظهر الدين، فحادثة كربلاء تشتمل على أبعاد ومراحل متعددة، وكلّ مَنْ يعمل على تحقيقها والبحث فيها يراها بصورة مختلفة ويفسّرها على أساس هذه الرؤية، وعلى هذا الأساس فليس من الصائب استعراض هذه النهضة الدينية الإصلاحية في إطار فرضية ذات سبب واحد.

ومن هذا المنطلق فالنهضة الحسينية ـ في الوقت ذاته ـ هي نهضة، وعملية إصلاحية، وأداء للواجب، وإلقاء للمسؤولية على المجتمع، وفضح للحكومة وتدمير لها أيضاً.

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان يسعى لإصلاح الفكر والتفكر، وفي صدد تغيير البنية الإجتماعية أيضاً، فنهضته عليه السلام كانت سياسية واجتماعية وثقافية في الوقت نفسه، وكانت من أجل إسقاط الحكومة الأموية، وكانت لأجل تشكيل حكومة دينية عادلة.

وللإمام الحسين عليه السلام في كلّ هدفٍ من هذه الأهداف كلام، وله عليه السلام في كلّ جهةٍ منها رسالة واضحة.

والنظرية التي يمكن أنْ تكون تفسيراً صحيحاً لهذه النهضة العظيمة، ويتمّ من خلالها التوجه إلى جميع عوامل النهضة وأسبابها وأهدافها، والإجراءات التي قام بها عليه السلام هي هذه النظرية ذات العوامل المتعددة، والتي تسمّى بالنظرية التوفيقية[1]، ونظرية الجمع[2].

---

(١) علي إلهام، نموذج ثورة عاشوراء، ٧٠٠. بحث مطبوع ضمن كتاب (نهضة عاشوراء دراسات كلامية فقهية سياسية) لمجموعة من الباحثين.

(٢) محمد الري شهري، موسوعة الامام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ٢/ ٣٦٣.

استنتاج النظرية الشمولية من خطابات الإمام الحسين عليه السلام.

هذا ويمكن من خلال كلمات الإمام الحسين عليه السلام استنتاج عناوين متعددة، تمثل تلك العناوين الاهداف والبواعث الأساسية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وهي مثل إرساء العدالة الاجتماعية، والدفاع عن الحقوق والقوانين الإلهية التي استخف بها نظام الحكم الاموي، ومحاربة الحكومة الجائرة، وبدعة حكم يزيد على المسلمين، ومكافحة الانحلال والمفاسد الأخلاقية، ومعالجة سيطرة الدنيا على عقول الناس وأعمالهم، التي ترتب عليها زوال الفضائل، وسيطرة الرذائل، وإفراغ الدين من محتواه وبقاء المظهر الخارجي له.

هذه العناوين وغيرها تمثّل اسباباً منطقية لنهضة الامام الحسين عليه السلام، وسوف يأتي الحديث مفصلاً عن هذه العناوين في محلّه المناسب.

وبعد أنْ عرفنا مما سبق أنّ الأجدر في تفسير بواعث النهضة الحسينية وأسبابها وعواملها على ضوء النظرية الشمولية، نشرع الآن في ذكر الاسباب الرئيسة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام بشكل تفصيلي، مع تسليط الأضواء على ما يرتبط بتلك العوامل من مقدّمات ومقارنات وظروف وملابسات.

ولكنْ قبل الحديث عن أسباب النهضة تجدر الإشارة إلى شيءٍ، وهو أنّ المتتبع يجد من خلال النظر والتحقيق في تاريخ الحياة البشرية والسنة الإلهية أنّ المجتمعات إذا ابتليت بازمات فكرية وثقافية وعقائدية، فلابدّ أنْ يتبعها اضطرابات سياسية واجتماعية واقتصادية، وعند ذلك يظهر الأنبياء والمصلحون بأمر من الله تعالى لهداية الأمم ونجاة البشرية كافة.

لقد تمّ إرسال النبي محمد صلى الله عليه وآله لكي ينقذ المجتمع الانساني في عصره، وينقله إلى

صعيد نور الدين الإلهي، ويمهد الطريق لهداية المجتمع وتكامله بواسطة عرض أحكام الإسلام وأوامره، ثمّ تطبيقها.

وعلى هذا الأساس حصلت نهضة الإمام الحسين عليه السلام، التي راعت قوانين العالم الإسلامي، من اجل إصلاح المجتمع الاسلامي، وذلك حتى تكون نهضته منهجاً يقتدى به في كلّ زمانٍ ومكان.

إنّ كلّ مصلحٍ عندما يريد القيام بعملية إصلاحية عليه أنْ يراعي عند قيامه وضوح الفكرة المطلوبة لديه عن مصير المجتمع مقابل الوضعية الموجودة فيه، وأنْ يرى النواقص والإشكالات الموجودة، بأنْ يتعرف عليها في البداية، ثمّ يبحث عن طرق معالجتها وإصلاحها.

إنَّ جميع المعطيات تشير إلى أنّه كلما ابتعدنا عن عصر النبي صلى الله عليه وآله ابتعدنا أيضاً عن حقيقة الإسلام وقيمه المعنوية، واقتربنا أكثر من عصر الجاهلية، ولم يبقَ للإسلام ما يقيه، حيث سيطرت عليه تلك الحالة الجاهلية، وحاصرته الاضطرابات الفكرية والثقافية والاخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية من كلّ جهةٍ.

ومن جانب آخر لقد تمسّك الحكام الأمويون بمقعد الخلافة، وحكموا باسم الدين والإسلام، واطلقوا العنان لاهوائهم في كلّ الأمور، وعانت الأمة منهم أنواع الظلم والقهر، وسادت المجتمع الإسلامي أجواء الفساد والفوضى والهلاك.

في هكذا ظروف ماذا ستكون ردة فعل المعصوم؟، وكيف سيتصرف من أجل تخليص الناس من هذا الشر المحيط؟، وما هي الوسائل التي سوف يستعملها في ذلك؟، ولا يّ شيءٍ سيعطي الأولوية؟.

لقد كانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام جواباً عن جميع هذه الأسئلة.

إنّ الاستقراء وتتبع الاحداث والروايات والواقع السائد في تلك الفترة الزمنية وما سبقها من احداث ومواقف يفرز أنّ هناك اسباباً كثيرة للنهضة الحسينية، وتلك الاسباب لها ظروفها الموضوعية، والحديث عن كلّ سببٍ من تلك الاسباب يتطلب البحث عن جوانب عدّة ترتبط به، فلأجل الاحاطة باطراف الموضوع يكون الحديث عن كلّ سببٍ في فصل مستقل.

اسئلة المبحث التمهيدي:

١- ما المراد من السبب؟.

٢- ما الفرق بين الباعث والدافع؟.

٣- ما المقصود بمصطلح (النهضة)، ومصطلح (الثورة)، ولماذا رجحنا الأوّل مع ما قام به الإمام الحسين عليه السلام؟.

٤- ماذا يعني المنهج التكاملي؟.

٥- اي المناهج أقرب في تشخيص اسباب النهضة الحسينية، ولماذا؟.

٦- عدد النظريات في تفسير النهضة الحسينية؟.

الفصل الأوّل

التخطيط الإلهي للواقعة.

توجد كثير من النصوص الشريفة تـدلّ على أنّ الله تعالى قد عهد إلى الإمام الحسين عليه السلام عن طريق النبي صلى الله عليه وآله أنْ يقوم بتنفيذ مشروع نهضوي، ينتهي باستشهاده واستشهاد مَنْ معه، وأنّ جميع ما حدث من مآسٍ وفجائع قد اخبر به النبي صلى الله عليه وآله.

وكان للإمام الحسين عليه السلام الدور المتميز في تنفيذ هذا المشروع العظيم وفاعليته وتحقيق أهدافه السامية، نظراً لما يتمتع به الإمام الحسين عليه السلام من مؤهلات ذاتية وشخصية.

والنصوص الشريفة الواردة في هذا المجال والتي تدلّ على أنّ التخطيط لنهضة كربلاء كان إلهياً على طوائف، فبعضها يتحدث عن استشهاد الامام الحسين عليه السلام ومقتله، وبعضها يتحدث عن بعض الخصوصيات التي تحيط بتلك الواقعة العظيمة، مثل زمان استشهاده عليه السلام، والارض التي يقتل فيها، واسم قاتله.

والحديث عن هذه الاخبار وما يرتبط بتحديد خصوصيات الواقعة يقع في خمسة مباحث:

المبحث الأوّل:

النصوص الدالة على التخطيط الإلهي للنهضة.

ورد في بعض النصوص الشريفة التصريح بأنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد خُطط لها إلهياً، نذكر من ذلك:

١ـ ما رواه ضريس الكناسي عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «...قال له حمران: جعلتُ فداك أرأيت ما كان من أمر قيام عليّ بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ وجلّ، وما أُصيبوا من قتلِ الطواغيت إياهم والظفرِ بهم حتى قتلوا وغلبوا؟.

فقال أبو جعفر عليه السلام: **يا حمران إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار، ثمّ أجراه، فبتقدّم علم ذلك إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وبعلمٍ صمتَ مَنْ صمتَ منّا...**»[1].

٢ـ ما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الله~ أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النُجَبَة من أهلك... فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأمره أنْ يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففكَّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام، ففكّ خاتماً، فوجد فيه أنْ أخرج بقومٍ الى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، وأشرِ نفسك لله عزّ وجلّ،**

---

(١) الكليني، الكافي، ١/ ٢٦٢، ٢٨١.

ففعل، ثمّ دفعه إلى علي بن الحسين...»[١].

و«لعلّ الخواتيم كانت متفرقة في مطاوي الكتاب بحيث كلما نشرت طائفة من مطاويه أنتهى النشر إلى خاتم يمنع من نشر ما بعدها من المطاوي إلا أنْ يفض الخاتم»[٢].

والمراد من قوله عليه السلام «**أشر نفسك**» أي بعها ببذلها في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تُقتل لله وطلباً لرضائه، حيث «يقال للبيع الشراء وللشراء البيع، وذلك بحسب ما يُتصوّر من الثمن والمثمن، وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾[٣]، وقال عليه السلام: «**لا يبيعنّ أحدكم على بيع أخيه**»[٤]، اي لا يشتري على شراه...»[٥].

(١) الكليني، الكافي، ١/ ٢٨٠.
(٢) المجلسي، مرآة العقول، ٣/ ١٩١.
(٣) يوسف: ٢٠.
(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، با/ ٥٨،
(٥) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٩٩.

المبحث الثاني:

النصوص التي تتحدث عن استشهاده عليه السلام.

إنّ النصوص التي تتحدث عن استشهاد الامام الحسين عليه السلام بعضها ورد عن النبي صلى الله عليه وآله، وبعضها عن أمير المؤمنين عليه السلام، وثالثة عن الامام الحسن عليه السلام، واستيفاء ذكر هذه الاحاديث يقع في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهي كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ـ عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: «حدثتني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: «قبلت[1] جدتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين...

قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليها السلام نفستها به فجاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال: هلم ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، **ففعل به كما فعل بالحسن، قالت: وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث ! اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك.**

قالت أسماء: فلمّا كان في يوم سابعه جاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال: هلمي ابني فأتيته به: ففعل به كما فعل بالحسن، وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن كبشاً أملح، وأعطى القابلة

---

(١) القابلة، وهى المرأة التى تأخذ الولد عند الولادة. الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ٥٤٠.

الورك ورجلاً، وحلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلّق رأسه بالخلوق، وقال: إنّ الدم من فعل الجاهلية[١]، قالت: ثمّ وضعه في حجره، ثمّ قال: يا أبا عبدالله عزيز عليّ، ثمّ بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل فما هو؟، قال: أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني امية لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين، ويكفر بالله العظيم...»[٢].

٢ـ عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: **مَنْ سرّه أنْ يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنّة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربي ﷻ، ثمّ قال له: كن فكان، فليتولّ علي بن أبي طالب، وليأتم بالأوصياء من ولده، فانّهم عترتي، خلقوا من طينتي، إلى الله أشكوا أعداءهم من امتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلنّ ابني بعدي الحسين، لا أنا لهم الله شفاعتي»[٣].**

٣ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كان الحسين بن علي عليهما السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟، فقال لها: ويلك وكيف لا أُحبّه ولا أُعجب به، وهو ثمرة فؤادي، وقرة عيني، أما إنّ امتي ستقتله، فمَنْ زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي...»[٤].**

---

(١) حيث كانوا في الجاهلية إذا ذبحوا العقيقة لطخوا رأس الغلام بدم الشاة. روى ابو داود في سننه باسناده عن عبدالله بن بريدة قال: سمعت ابي بريدة يقول: «كنّا في الجاهلية إذا وُلد لاحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها، فلمّا جاء الله بالاسلام كنّا نذبح شاة، ونحلق رأسه، ونلطخه بزعفران». سنن ابي داود، ٤٥٥، باب العقيقة، حد٢٨٤٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢٥٠، حد١.

(٣) المصدر نفسه، ٤٤/ ٢٥٧، حد٦.

(٤) ابن قولويه، كامل الزيارات، ٦٧، المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٢٦٠، حد١٢.

٤ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه، ثمّ يقول لأمير المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثمّ يقع عليه فيقبله ويبكي، فيقول: يا أبه لِمَ تبكي؟، فيقول: يا بني أقبّل موضع السيوف منك وأبكي، قال: يا أبه وأُقتل؟، قال: إي والله وأبوك و أخوك وأنت، قال: يا أبه فمصارعنا شتّى؟ قال: نعم، يا بني، قال: فمَنْ يزورنا من امتك؟، قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من امتي**»[1].

المطلب الثاني: النصوص الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قد تحدث أمير المؤمنين عليه السلام عن استشهاد الامام الحسين عليه السلام في اكثر من مناسبة، وفي اوقات متفرقة، ومن تلك الاخبار:

١ـ عن ابن عباس قال: «كنتُ مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين، فلما نزل بنينوى، وهو بشط الفرات، قال بأعلا صوته: **يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟**، قلتُ له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: **لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي**.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً، وهو يقول: **أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان؟، مالي ولآل حرب حزب الشيطان؟، وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم**.

ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أنْ يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه فقال: **يا ابن عباس** فقلتُ: ها أناذا، فقال: **ألا أُحدّثك بما رأيتُ في منامي آنفاً عند رقدتي؟**، فقلتُ: نامت عيناك ورأيتَ خيراً يا أمير المؤمنين.

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٢٦١، حد١٤.

قال: **رأيتُ كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيتُ كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين فرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من المساء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فانّكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبدالله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين.**

ثمّ انتبهتُ هكذا، والـذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق المصدق أبو القاسمصلى الله عليه وآله **أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين**عليه السلام **وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة، وإنّها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس...»**[1].

٢ـ ما روي عن إسماعيل بن زياد أنّه قال: «إنّ علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: **يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لا تنصره،** فلمّا قتل الحسين عليه السلام كان البراء بن عازب يقول: صدق والله عليّ بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثمّ يُظهر على ذلك الحسرة والندم»[2].

٣ـ ما رواه جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «قال عليّ للحسين: **يا أبا عبدالله اُسوة أنت قداماً،** فقال: **جعلتُ فداك ما حالي؟**، قال: **علمت ما جهلوا، وسينتفع عالم بما علم، يا بنيّ اسمع وأبصر من قبل أنْ يأتيك، فوالذي نفسي بيده ليسفكنّ بنو اُميّة دمك، ثمّ لا يزيلونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربّك،** فقال الحسين عليه السلام: **والذي نفسي بيده**

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢٥٢، حد٢.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢٦٢، حد١٨.

حسبي، وأقررتُ بما أنزل الله، وأُصدّق نبيّ الله، ولا أُكذّب قول أبي»[١].

المطلب الثالث: النصوص الواردة عن الامام الحسن عليه السلام.

١ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله، ت: ٣٨١هـ، باسناده عن المفضل بن عمر عن الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام دخل يوماً الى الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا ابا عبدالله؟، قال: أبكي لِما يُصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إلي سمّ يدسّ إلي فأُقتل به، ولكنْ لا يوم كيومك يا ابا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمة جدّنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الاسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء دماً...**»[٢].

٢ـ وروى السيد ابن طاووس، ت: ٦٦٤هـ، باسناده الى محمد بن عمر، قال: سمعتُ ابي عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام يحدّث اخوالي آل عقيل، قال: لما امتنع اخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة، دخلتُ عليه فوجدته خالياً، فقلتُ له: جعلتُ فداك يا ابا عبدالله حدّثني أخوك ابو محمد الحسن عليه السلام عن ابيه، ثمّ سبقتني الدمعة وعلا شهيقي، فضمّني إليه وقال: **حدّثك أنّي مقتول؟**، فقلتُ: حوشيت يا ابن رسول الله، فقال: **سألتك بحقّ ابيك بقتلي خبّرك؟**، فقلتُ: نعم...[٣].

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ٧١، المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٢٦٢، حد١٧.

(٢) امالي الصدوق، ٩٢، المجلس الرابع والعشرين، حد٣.

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٩ ـ ١٠٠.

المبحث الثالث:

الروايات التي تتحدث عن بعض الخصوصيات.

هناك روايات تحدد المكان الذي يقتل فيه الامام الحسين عليه السلام وزمان مقتله، وأنّ قاتله يزيد، مع ذكر بعض مَنْ يشارك في ذلك، نذكر من ذلك:

تحديد مكان استشهاده عليه السلام.

روى السيد ابن طاووس رحمه الله، ت: ٦٦٤هـ «... لمّا أتى على الامام الحسين عليه السلام سنتان من مولده خرج النبي صلى الله عليه وآله في سفرٍ له، فوقف في بعض الطريق، فاسترجع ودمعت عيناه.

فسُئل عن ذلك، فقال: **هذا جبرئيل يخبرني عن ارضٍ بشط الفرات يقال لها كربلاء، يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة...**»[1].

و«كان النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر أنّه يقتل بارض العراق بالطف بكربلاء، وأتاه جبرئيل عليه السلام بتربة الأرض التي يقتل بها، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعطاها أم سلمة وقال لها: **إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قتل**»[2]، فقد روى الشيخ المفيد رحمه الله، ت: ٤١٣هـ، عن ام سلمة، أنّها قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً، ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله مالي أراك شَعِثاً مغبراً؟، فقال: **أُسري بي في هذا الوقت الى موضعٍ من العراق يقال له كربلاء، فأُريتُ فيه مصرع**

---

(١) الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٦٣.

الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي، وبسطها إلي فقال: **خذيها واحتفظي بها...**»[١].

تحديد زمان استشهاده عليه السلام.

١ـ روي مسنداً عن أم سلمة قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقتل الحسين على رأس ستين سنة من مهاجري»[٢].

٢ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله، ت: ٣٨١هـ، باسناده عن ميثم التمار أنّه قال: «والله لتقتلنّ هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإنّ ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره، اعلم ذلك بعهدٍ عهده إلي مولاي امير المؤمنين صلوات الله عليه...»[٣].

تحديد اسم يزيد.

روي أنّ ملكاً من الملائكة اشتاق لرؤية النبي صلى الله عليه وآله فاستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته... فأوحى الله تعالى إليه: «**أيها الملك أخبر محمداً أنّ رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر بن الطاهرة، نظيرة البتول مريم بنت عمران**»[٤].

وقد ورد ذكر الأرض التي يقتل فيها الإمام الحسين عليه السلام، واسم يزيد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث كان صلى الله عليه وآله في سفر فوقف في بعض الطريق فاسترجع ودمعت عيناه.

فسُئل عن ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: «**هذا جبرئيل يخبرني عن ارضٍ بشط الفرات يقال لها**

---

(١) الارشاد، ٢/ ١٣٠.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/ ٥٩.
(٣) امالي الصدوق، ١٠٠، المجلس السابع والعشرون، حد١.
(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/ ٣١٤.

كربلاء، يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة.

فقيل له: مَنْ يقتله يا رسول الله؟.

فقال ﷺ: **رجل اسمه يزيد، وكأنّي انظر الى مصرعه ومدفنه**»[١].

وروي عنه ﷺ أنّه قال: «**يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان، أما إنّه نعي إلي حبيبي وسُخيلي حسين أتيت بتربته ورأيت قاتله...**»[٢].

تحديد اسم عمر بن سعد.

١ـ قال الشيخ المفيد رحمه الله، ت: ٤١٣هـ: روى عبدالله بن شريك العامري، قال: كنتُ اسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي عليه السلام، وذلك قبل قتله بزمانٍ[٣].

٢ـ روي أنّ عمر بن سعد قال للإمام الحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله إنّ قِبلنَا ناساً سفهاء، يزعمون أنّي أقتلك.

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: **إنّهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء، أما إنّه يُقرّ عيني أنْ لا تأكل بُرَّ العراق بعدي إلا قليلاً**[٤].

ولكثرة ما ورد في هذا الموضوع من روايات تشير إلى أحداث واقعة كربلاء وتفاصيلها، وما يجري على الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، كان الكثير من المسلمين يترقبون وقوع الحادثة وينتظرونها، ويتحدثون عن تفاصيلها، ومن ذلك:

---

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٣.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/ ٥٩.
(٣) الارشاد، ٢/ ١٣١ ـ ١٣٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢٦٣، حد١٩.
(٤) المفيد، الارشاد، ٢/ ١٣٢، المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٢٦٣ حد٢٠.

١ـ قال العريان بن الهيثم: كان أبي يقيم في البادية، فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين عليه السلام، فكنّا لا نبدو إلا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك، فقال له ابي: أراك ملازماً هذا المكان، قال: بلغني أنّ حسيناً يقتل هاهنا، فأنا أخرج لعلّي أصادفه فأُقتل معه.

فلما قُتل الحسين عليه السلام، قال أبي: انطلقوا ننظر هل الأسدي فيمَنْ قتل؟، فأتينا المعركة، فطوّفنا، فإذا الأسدي مقتول[1].

٢ـ قال ميثم التمار للمختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهما في حبس ابن زياد، قبل قتل الإمام الحسين عليه السلام: إنّك تُفلِت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام، فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه والذي يريد قتلنا، وتطأ بقدميك على وجنتيه[2].

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤/ ٢١٧.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/ ٣٥٣.

المبحث الرابع:

النصوص الواردة عن الإمام الحسين عليه السلام.

جاء في أكثر من كلام للإمام الحسين عليه السلام يشير فيه إلى المصير الذي ينتظره، حيث صرّح عليه السلام في أكثر من مناسبة بأنّه سوف يقتل، وأنّ عياله سوف تسبى، نذكر من ذلك:

١ـ خطبته لما عزم على الخروج من مكة إلى العراق، حيث قام خطيباً فقال عليه السلام: «**الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلّى الله على رسوله وسلّم، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم...**»[١].

٢ـ ما جاء في محادثته مع أخيه محمد بن الحنفية حينما أراد عليه السلام الخروج من مكة الى العراق، حيث سأله عن سبب خروجه عاجلاً، فقال عليه السلام: «**أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج، فإنّ الله قد شاء أنْ يراك قتيلاً**»، وحينما سأله عن معنى حمله للنساء معه، أجابه عليه السلام بـ«**أنّ الله قد شاء أنْ يراهنّ سبايا**»[٢].

٣ـ ما قاله عليه السلام حينما وصل الثعلبية[٣]، وقد رقد وقت الظهيرة، فقال بعد أنْ استيقظ:

---

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٢٦.

(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٢٨.

(٣) الثعلبية من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق، وقبل الخزيمية، وسمّيت بذلك لأنّ ثعلبة بن عمرو أقام بها، وقيل سمّيت بالثعلبية لأنّ أوّل مَنْ حفرها ونزلها هو ثعلبة بن دودان بن أسد،

«قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسيرون والمنايا تسير بكم الى الجنّة»[١].

٤ـ وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: **«خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا عليه السلام أُهدي إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل»**[٢].

فسمّيت باسمه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١١.

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٣١.

(٢) المفيد، الإرشاد، ٢/ ١٣٢.

المبحث الخامس:

علم الإمام عليه السلام بالغيب.

توجد أكثر من حقيقة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام لا ينبغي تجاهلها، وغض النظر عنها، والذي يهمنا في محلّ البحث منها هي علم الإمام الحسين عليه السلام بشهادته.

وردت روايات كثيرة صدرت عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والحسن عليه السلام، وعن الحسين عليه السلام نفسه، تدلّ على أنَّ الإمام الحسين عليه السلام سيكون شهيداً، وتتحدث عن المصير الذي ينتظره، وتعرضت بعض تلك الروايات إلى مكان استشهاده، وبعض الخصوصيات التي ترتبط بذلك، وقد تقدّم ذكر بعض الروايات في هذا المجال في المباحث المتقدّمة من هذا الفصل[1].

وهذه الروايات التي تتحدث عن واقعة كربلاء، وما يجري فيها على الإمام الحسين عليه السلام، قبل وقوع الحادثة، بل قبل ولادة الإمام الحسين[2]، قد بلغت من الكثرة إلى حدٍّ يطمئن معه من صدورها، بل لا مجال للشكّ في صدورها، لا أقلّ أنَّ أصل وقوع الحادثة وشهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء قدر متيقن من تلك الأخبار، ولو لم يحصل

---

(١) انظر تفاصيل الروايات الواردة في هذا المجال في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ٢/ ٢٦٣ ـ ٣٣٧، حيث هناك استقصاء للروايات الواردة في هذا المجال.

(٢) حيث ورد في الدعاء المروي عن الإمام العسكري عليه السلام، الذي يقرأ في اليوم الثالث من شعبان، في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام: «**اللهم إنّي اسألك بحقّ المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السماء ومَنْ فيها، والأرض ومَنْ عليها، ولمّا يطأ لابتيها**...». المجلسي، بحار الأنوار، ٩٨/ ٣٤٧.

الاطمئنان بالنسبة إلى بعض التفاصيل.

وهنا سؤال يطرح نفسه، وهو كيف علم الامام عليه السلام بهذه القضية، أليس هذا من علم الغيب، فهل يعلم الامام عليه السلام الغيب؟.

وفي الجواب نقول: إنَّ الله تعالى منح بعض عباده شيئاً من علم الغيب[١]، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء﴾[٢]، وقال جلّ شأنه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ى إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[٣].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ...﴾[٤]، فالنبي عيسى عليه السلام كما يخبر القرآن الكريم أنّه يخبر الناس بما يدخرون في بيوتهم وما يأكلون، وهذا واضح في الأخبار عن الغيب.

وقال جلّ شأنه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا﴾[٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُون﴾[٦].

(١) «الغيب: خلاف الشهادة، وينطبق على ما لا يقع عليه الحس». محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١/ ٤٥. تجدر الاشارة الى أنّ مسألة علم الامام بالغيب من المسائل الكلامية التي تبحث في علم الكلام، والحديث هنا فقط عن ما يرتبط بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، من علمه بما سيجري فيها من احداث، وفي حدود ذلك. لأجل التوسع أكثر في مسألة علم الإمام يمكن مراجعة: صراط الحق للشيخ محمد آصف المحسني، ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٨٧.

(٢) آل عمران: ١٧٩.

(٣) الجن: ٢٦ – ٢٧.

(٤) آل عمران: ٤٩.

(٥) هود: ٤٩.

(٦) يوسف: ١٠٢.

إنَّ الأئمة عليهم السلام هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله، فالنبي صلى الله عليه وآله باعتباره أعلم من جميع الأنبياء والمرسلين كان واجداً لأكمل واعلى مراتب علم الغيب، فالأئمة عليهم السلام أيضاً كانوا كذلك.

وقد دلّت نصوص كثيرة على أنَّ أهل البيت عليهم السلام ورثة علم النبي صلى الله عليه وآله، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ ـ عن حريز عن ابي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال: علم النبي علم جميع النبيين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة.**

ثمّ قال عليه السلام: **والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وعلم ما هو كائن في ما بيني وبين قيام الساعة**»[1].

ب ـ ما عن ضريس الكناسي، قال: كنتُ عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وعنده أبو بصير، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «**إنَّ داود ورث علم الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنَّ محمداً صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمداً صلى الله عليه وآله، وإنّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى...**»[2].

ج ـ عن سيف التمار قال: كنّا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال عليه السلام: «**...ورب الكعبة ـ ثلاث مرات ـ لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في ايديهما؛ لأنَّ موسى والخضر أُعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما هو كائن، فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة**»[3].

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ١/ ٢٤٠، حد١.

(٢) الكليني، الكافي، ١/ ٢٢٥، حد٤.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ١/ ٢٤٣، حد١، الكليني، الكافي، ١/ ٢٦٠، حد١.

د- ما قاله الإمام الرضا عليه السلام في جواب عمرو بن هدّاب حينما نفى علم الغيب عن الأئمة، بحجّة أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، حيث قال عليه السلام: «**أوليس الله يقول: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ...﴾**[1]، فرسول الله صلى الله عليه وآله **عند الله مرتضى، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة...**»[2].

ونضيف الى ذلك ما ورد في أنّ الإمام يعلم بما يجري عليه، حيث ورد في هذا المجال ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**أيّ إمامٍ لا يعلم ما يصيبه، وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجّة لله على خلقه**»[3].

اسئلة الفصل الأوّل:

١- ما أهم الشواهد التي تدل على أنّ الامام الحسين عليه السلام نهض لاسقاط النظام الاموي المستبد واقامة حكومة اسلامية عادلة؟.

٢- كيف تفسر علم الامام عليه السلام بالغيب؟.

٣- اذكر حديثاً شريفاً يدل على أنّ النهضة الحسينية مخطط لها إلهياً؟.

٤- هل ورد ما يدل على تحديد اسم قاتل الامام الحسين عليه السلام في الروايات؟.

٥- اذكر رواية تحدد مكان استشهاد الامام الحسين عليه السلام.

---

(١) الجن: ٢٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٩/ ٧٥، حد١.

(٣) الكليني، الكافي، ١/ ٢٥٨، كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، حد١.

الفصل الثاني

عدم البيعة ليزيد

إنَّ الذي يتقلّد ادارة شؤون المسلمين، ويكون إماماً لهم، يلزم أنْ تتوفر فيه شروط، قد جاءت الاشارة إليها في بعض كلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «... وقد علمتم أنّه لا ينبغي أنْ يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نَهمّتُه[1]، ولا الجاهل فيضلّهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف[2] للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع[3]، ولا المعطّل للسنة فيُهلِك الأمة»[4].

---

(١) النهمة: نهم في الشيء بلغ همته فيه، وإفراط الشهوة والمبالغة في الحرص. الفيومي، المصباح المنير، ٦٢٨.

(٢) الحيف: الميل في الحكم والجنوح الى احد الجانبين. الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ١٩٤.

(٣) المقاطع: الحدود التي عينها الله لها. صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ٢٤٨.

(٤) نهج البلاغة ـ بشرح صبحي الصالح، ٢٤٧ ـ ٢٤٨، الكلام: ١٣١.

وايضاً جاءت الاشارة الى ذلك في كتاب الامام الحسين عليه السلام الى أهل الكوفة: «... **فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذلك لله...**»[١].

ومن المعلوم من سيرة يزيد بن معاوية عدم تمتعه بهذه الصفات، بل اتصافه باضدادها ـ كما ستأتي الاشارة الى ذلك في المبحث الأوّل من هذا الفصل، وعليه فلا يصلح أنْ يكون خليفة للمسلمين، ومن هنا كان أحد الأسباب الرئيسة لنهضة عاشوراء هو طلب المبايعة ليزيد بن معاوية ابتداءً، ثمّ امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة، فقد حاول يزيد واتباعه أنْ يقطعوا الطريق على الإمام الحسين عليه السلام، من خلال أمره والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام.

وقد أرسل يزيد رسالة إلى الوليد والي المدينة، وتضمنت الرسالة كلاماً شديد اللهجة، حيث جاء فيها:

١ـ «أمّا بعد، فخذ حسيناً... بالبيعة أخذاً ليست فيه رخصة»[٢].

٢ـ «أمّا بعد، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم...، وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن علي»[٣]. وفي نقل آخر: «إنْ أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه»[٤].

لقد أمر يزيد عامله على المدينة أنْ يأخذ البيعة من الامام الحسين عليه السلام أخذاً شديداً لا هوادة فيه، وكان طلب يزيد من الامام عليه السلام أنْ يستسلم له بلا قيد أو شرط، وأنْ يعترف

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٣٣٤ـ ٣٣٥، حد٢.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٣٨.
(٣) ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ١٨.
(٤) ابن طاووس، الملهوف، ٩٦، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٢٤.

له بأنّه خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين، وأنّه الحاكم الشرعي للمسلمين، من دون حجة وبرهان، بل كان معتمداً في ذلك على منطق القوة والسيف، وهذا الاجراء في الحقيقة يكشف عن سوء تدبير يزيد وسفاهة سياسته وتهوره في التعامل.

وعلى أيّ حالٍ فالإمام الحسين عليه السلام أمتنع عن بيعة يزيد بن معاوية، ولذلك خرج من المدينة متوجهاً إلى مكة المكرمة، فكان «مصير الحسين الى مكة فراراً من بيعة يزيد»[1].

ولأجل الاحاطة باطراف هذا الموضوع ينبغي أوّلاً أنْ نتحدث عن الاسباب التي دعت الامام الحسين عليه السلام للامتناع من بيعة يزيد، ثمّ عن عواقب وآثار بيعة الامام عليه السلام ليزيد لو فرض مبايعته عليه السلام له، وقبل هذا وذاك ينبغي أنْ نطلع على مفهوم وحقيقة البيعة التي كان يزيد بن معاوية يريدها من الامام الحسين عليه السلام، فالحديث في هذا الموضوع يقع في تمهيد ومبحثين.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٧٩.

تمهيد:

في مفهوم البيعة

البيعة في اللغة: «البيعة الصفقة على إيجاب البيع... وتطلق ايضاً على المبايعة والطاعة...»[1]، «وبايع السلطان إذا تضمن بذل الطاعة له بما رضخ له، ويقال لذلك بيعة ومبايعة، وقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ**﴾[2]، إشارة الى بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[3]، والى ما ذُكر في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِيَن أَنفُسَهُمْ**﴾[4]...»[5].

البيعة في الاصطلاح: يظهر أنْ «لا اصطلاح خاصّ للبيعة في الشرع والفقه، بل قد استعملت فيهما بمعناها اللغوي، وهي تكون تارةً من المرؤوسين لغرض إنشاء الولاية واعطائها ابتداءً لمن أرادوا ولايته، كان متعلّقها ولاية صالحة سائغة أو باطلة جائرة، كبيعة خلفاء الجور، فإذا عقد أهل قرية البيعة لامير أمّروه لتصدي أمورهم فبايعوه عليه، حصلت البيعة، وترتب عليها أحكامها الثابتة لطرفي المعاقدة...

ثمّ إنّ البيعة... من المعاقدات والمعاهدات العقلائية اللازمة، وهي بطبعها تصلح للوفاء وللنقض، نظير العهد والنذر، ومن أحكامها وجوب الوفاء وحرمة النقض،

(١) الفيومي، المصباح المنير، ١/ ٦٩.
(٢) التوبة: ١١١.
(٣) الفتح: ١٨.
(٤) التوبة: ١١١.
(٥) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، ١٠٠.

لأدلة الوفاء بالعقود والشروط...»[١].

وتجدر الاشارة الى أنّ إمامة المعصوم ـ (النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام) ـ وولايته تثبت بالنصّ والجعل، ولا تتوقف على البيعة والانتخاب عند علماء الإمامية[٢]، بل ذلك من ضرورات المذهب[٣].

نعم، المعروف بين علماء الإمامية هو أنّ أثر البيعة للمعصوم من قبل المسلمين هو توكيد الطاعة وتوثيق الولاية، وليست البيعة ملزمة للطاعة، ولا هي منشأ وسبب للولاية[٤].

والبيعة لها انواع كثيرة بلحاظ الشخص المبايَع، وبلحاظ الأمر المبايع عليه[٥]، ومنها بيعة الخلافة بمعنى أنْ يعترف المُبايع بخلافة الخليفة الجديد، ويعلن عن تأييده له، وعبّر عن دعمه ونصرته له[٦]، وهذه البيعة هي التي أرادها يزيد بن معاوية من الامام الحسين عليه السلام، فكان يريد من الامام عليه السلام أنْ يعترف به خليفة بنحو رسمي[٧].

(١) علي المشكيني، مصطلحات الفقه، ١١٧ ـ ١١٨.
(٢) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٩/ ٣٩٨، م/ ٢٣٧.
(٣) كاظم الحائري، ولاية الأمر في عصر الغيبة، ١٧٩.
(٤) موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ٢٣/ ٣٤٣.
(٥) انظر: موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ٢٣/ ٣٥١، نعمت الله صالحي نجف آبادي، الشهيد الخالد الحسين بن علي عليه السلام، ١٠٠ ـ ١٠١، ابوالفضل سلطان محمدي، الاسباب والعوامل السياسية الاجتماعية لثورة عاشوراء، ٥٥٧، بحث مطبوع ضمن كتاب (نهضة عاشوراء دراسات كلامية فقهية سياسية) لمجموعة من الباحثين.
(٦) نعمت الله صالحي نجف آبادي، الشهيد الخالد الحسين بن علي عليه السلام، ١٠١، ابوالفضل سلطان محمدي، الاسباب والعوامل السياسية الاجتماعية لثورة عاشوراء، ٥٥٧، بحث مطبوع ضمن كتاب (نهضة عاشوراء دراسات كلامية فقهية سياسية) لمجموعة من الباحثين.
(٧) ابوالفضل سلطان محمدي، الاسباب والعوامل السياسية الاجتماعية لثورة عاشوراء، ٥٥٧، بحث مطبوع ضمن كتاب (نهضة عاشوراء دراسات كلامية فقهية سياسية) لمجموعة من الباحثين.

ولو فُرِضَ أنَّ الإمام الحسين عليه السلام بايع تلك البيعة لكان ملزماً بطاعة أوامر حكومة يزيد، ويترتب على ذلك أنّه سيلتزم قهراً بالآثار التي تنتج عن القرارات التي تصدر من الخليفة، والتي كان من جملتها سبّ علي عليه السلام.

الخلاصة: إنَّ البيعة التي كان يزيد بن معاوية يطلبها من الإمام الحسين عليه السلام هي بيعة الخلافة.

المبحث الأوّل:

أسباب امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة.

هناك عدّة أسباب دعت الإمام الحسين عليه السلام إلى رفض بيعة يزيد بن معاوية، وبالتالي أصبح أمتناعه عليه السلام من البيعة من أسباب النهضة الحسينية المباركة.

وفيما يلي نذكر ثلاثة أسباب، وهي المهم منها:

١ـ تعارض خلافة يزيد مع ميثاق صلح الإمام الحسن عليه السلام.

إنّ من جملة بنود الصلح الذي جرى بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، هو أنْ يكون الأمر للحسن من بعد معاوية[١]، فإنْ حدث به حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية أنْ يعهد به إلى أحد[٢].

ويؤيد هذه القضية ـ أنّ ميثاق صلح الامام الحسن عليه السلام يُعدّ من أحد الأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام إلى رفض بيعة يزيد ـ أنّ الوليد بن عتبة حينما أرسل رسوله ليدعو إليه الإمام الحسين عليه السلام، لأخذ البيعة منه، كان الإمام عليه السلام وعبد الله بن الزبير في المسجد، فلمّا دعاهم الرسول «أقبل عبدالله بن الزبير على الحسين بن علي، وقال: يا أبا عبدالله إنَّ هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإنّي قد أنكرتُ ذلك وبعثه في هذه الساعة إلينا ودعاءه إيانا لمثل هذا الوقت، أترى في أيّ طلبنا؟.

---

(١) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ١/ ١٤٠، البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٢٨٦.
(٢) ابن المهنا، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، ٤٦.

فقال له الحسين: **إذاً أخبرك أبا بكر، إنّي أظن بأنّ معاوية قد مات...**

فقال له ابن الزبير: فأعلم يا ابن علي أنّ ذلك كذلك، فما ترى أنْ تصنع إنْ دعيت إلى بيعة يزيد أبا عبدالله؟.

قال عليه السلام: **أصنع أنّي لا أبايع له أبداً؛ لأنَّ الأمر إنّما كان لي من بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن أنّه لا يجعل الخلافة لأحده من بعده من ولده، وأنْ يردها إليَّ إنْ كنتُ حياً...**»[1].

٢ ـ عدم أهلية يزيد لتولي الخلافة، وفقدان شروطها فيه.

يعتبر من أهم الأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام إلى الامتناع عن بيعة يزيد بن معاوية هو خصوصيات يزيد بن معاوية الأخلاقية، فلم يكن يزيد مؤهلاً لتقمص منصب الخلافة، الذي له أهميته الواضحة، بل كان الفسق والفجور والرذيلة من الصفات الظاهرة والبادية عليه.

ويمكن رصد بعض خصائصه الأخلاقية من خلال النقل التأريخي:

ـ فيزيد يشرب الخمر، ويتعدى حكم الكتاب الكريم، ولم يكن له حظ من المعرفة الدينية[2].

ـ وكان يتصف بالغلظة والشدة والقسوة، فضلاً عن عدم امتلاكه حظاً من اللياقة السياسية[3].

ـ وكان ماجناً، فكان شرب الخمر من الأمور الواضحة في خصوصيات يزيد، وكان

(١) ابن أعثم، الفتوح، ٥/ ١٢.
(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤/ ٤٠.
(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤/ ٣٧.

ينشد الشعر أحياناً في وصف الخمر، وفي بعض الأحيان ينشد الشعر في بيان حقيقة عقيدته الشركية والمنحرفة والكافرة[١].

ـ كان منغمساً في أنواع اللهو واللعب والملذات، فكان من عاداته القبيحة سماع الغناء، فكان فاسقاً[٢].

ـ وله تعلّق شديد بتربية الحيوانات، حيث قام بتربية قرد من القرود وتعليمه، وكناه بابي قيس، وكانت بينه وبين هذا القرد علاقة قوية، فألبسه الحرير والديباج والزبرجد، وجعله يحضر في مجالس شربه، وأشركه في سباقات الخيل[٣]، وكان يزيد «صاحب الديكة والفهود والقردة»[٤].

وكان إطلاع أهل المدينة على هذه الخصال القبيحة عند يزيد هو الباعث لهم للقيام ضده، والنهوض بثورة عارمة ضد حكمه، حيث ورد أنّ عبد الله بن حنظلة[٥]، ذهب إلى الشام مع مجموعة من الأشخاص نيابة عن أهل المدينة، وبعد عودته عبّر عمّا شاهده من القبائح عند يزيد، بقوله: والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أنْ نُرمى بالحجارة من

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٣٠٠ـ ٣٠٢.
(٢) ابن خلدون، المقدّمة، ١٤٣، ١٤٥.
(٣) عبدالرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، ١٣، عن امالي الزجاج، ٤٥، طبعة مصر، المكتبة المحمودية، وانظر: مرتضى المطهري، الملحمة الحسينية، ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤.
(٤) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١٧٨.
(٥) عبدالله بن حنظلة بن ابي عامر الانصاري، يقال له ابن الغسيل، لأنّ اباه حنظلة قتل يوم احد شهيداً، وهو المعروف بغسيل الملائكة، كان خيراً فاضلاً مقدّماً في الانصار، وفد على يزيد بن معاوية، فرأى منه ما لا يصلح، وبعد رجوعه سأله الناس عمّا ورائه، فقال: اتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم، فخلع يزيد، وبايعه الانصار، قتل يوم الحرة، سنة ٦٣هـ. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٢٩٩، ابن عبدالبر، الاستيعاب في اسماء الاصحاب ـ المطبوع بهامش الاصابة، ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

السماء، رجل ينكح الامهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليتُ فيه بلاءً حسناً[١].

وقد اشار الإمام الحسين عليه السلام إلى صفات يزيد المذمومة، وقبائح أخلاقه التي لا يصلح معها لتولي أمور المسلمين، في أكثر من مناسبة، نذكر منها:

أ ـ عندما أراد معاوية أنْ يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة فأخذ يمجده ويعظمه، وهنا ردَّ الإمام الحسين عليه السلام عليه بقوله: «... **فهمت ما ذكرتَه عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد، تريد أنْ توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تُخبِر عمّا كان ممّا احتويته بعلمٍ خاصّ، وقد دلَّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف وضروب الملاهي، تجده ناصراً**»[٢].

ب ـ لمّا دعاه الوليد بن عتبة لمبايعة يزيد، قال عليه السلام في جملة ما قال: «**إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق ليس له هذه المنزلة، ومثلي لا يبايع مثله...**»[٣].

وقد ذهب الكثير من علماء أهل السنة إلى فسق يزيد، بل ذهب بعضهم الى كفره، استناداً إلى أفعاله الشنيعة وسلوكياته المنحرفة[٤].

(١) سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ٢٩٨.
(٢) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسية، ١/ ١٦٠ ـ ١٦١.
(٣) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٧، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢٢٥، وانظر: الفتوح لابن اعثم الكوفي، ٥/ ١٣، مقتل الحسين للخوارزمي، ١/ ١٨٣.
(٤) وبهذا الصدد قال الآلوسي، ت: ١٢٧٠هـ ـ بعد أنْ نقل ما جزم به جماعة من العلماء بكفر يزيد ـ: «الذي يغلب على ظني أنّ الخبيث لم يكن مصدقاً برسالة النبي صلى الله عليه وآله وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم

٣ـ عدم شرعية حكومة يزيد.

إنَّ البيعة لشخص فرع مشروعية حكمه، فإذا لم يكن حكمه مشروعاً فبيعته منتفية من باب السالبة بانتفاء الموضوع.

أمَّا كيف أنّ حكم يزيد ليس مشروعاً فذلك باعتبار أنّ محور شرعية الحكومة هو الإمامة والتنصيب الإلهي، كما يرتبط قوام الإمامة بشخص الإمام أيضاً، وبالتالي تنشأ شرعية الحكومة وعدم شرعيتها وعدلها وجورها بشكل أساسي من أوصاف الإمام والحاكم الإسلامي وتصرفاته.

وقد ورد في الامالي للشيخ الصدوق﵀، بسنده عن الإمام الصادق﵇، عن أبيه عن جده زين العابدين﵈: «**بعث الوليد بن عتبة إلى الحسين بن علي﵉ فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرك أنْ تبايع له، فقال الحسين﵇: قد علمتَ أنّا أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحقّ الذي أودعه الله قلوبنا...**

إلى أنْ قال﵇: ولقد سمعتُ جدي رسول اللهﷺ يقول: «إنّ الخلافة محرَّمة على ولد أبي سفيان»، وكيف أبايع أهلَ بيتٍ قد قال فيهم رسول اللهﷺ هذا»[1].

الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه، من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر؛ ولا أظن أنّ أمره كان خافياً على أجلّة المسلمين إذ ذاك، ولكنْ كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولو سلّم أنّ الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمعَ من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصوّر أنْ يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنّه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه». تفسير روح المعاني، ٢٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(١) الصدوق، الأمالي، ٢١٦، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣١٢.

المبحث الثاني:

الآثار التي تترتب على بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد.

لو فرض أنّ الإمام الحسين عليه السلام بايع يزيد بن معاوية بالخلافة، فسوف تترتب جملة من الآثار على ذلك، فهناك آثار سياسية واجتماعية ودينية وثقافية متعددة، ويكون لذلك الاجراء آثار لا تحمد عقباها، وحاشا للإمام الحسين عليه السلام أنْ يكون سبباً لتلك الآثار الوخيمة، والتي لها انعكاسات سلبية على الإسلام والمسلمين.

ونشير هنا إلى بعض تلك الآثار:

١ـ تأييد خلافة يزيد بن معاوية.

إنَّ بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد حتى لو كانت بنحو الإكراه تعني التأييد للفكر السياسي الذي أسسه أبو سفيان، لأنّ ابا سفيان طلب من عثمان بن عفان حينما تولى الخلافة أنْ يجعل الخلافة وراثة في بني أمية، إذ قال أبو سفيان في دار عثمان بعد أنْ بويع لعثمان بالخلافة: «يا بني أمية تلقّفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب، ولا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة»[1].

فالإمام الحسين عليه السلام ـ حتى قبل أنْ يكتشف الناس ماهية يزيد وحقيقته ـ امتنع عن القبول بولاية العهد ليزيد في أيام معاوية بن أبي سفيان، ثمّ بعد ذلك نجده قد أزداد إصراراً على الرفض حين طلب منه والي المدينة البيعة ليزيد، حيث قال عليه السلام: «**مثلي لا**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٥٣.

يبايع مثله»[١].

٢ـ خطر انهدام الدين الإسلامي.

لقد عملت حكومة بني أمية على هدم الدين في أيام معاوية بن أبي سفيان، وكان خطر هذه الحكومة على الدين الإسلامي جدياً[٢]، وكان الإمام الحسين عليه السلام يشعر بهذا الخطر أكثر من أيّ شيءٍ، ويراه أكثر من كلّ شخصٍ آخر.

وبعد هلاك معاوية أرادوا لهذا الهدم أنْ يستمر من خلال تنصيب يزيد خليفة للمسلمين، وكان الامام الحسين عليه السلام يعتبر أنَّ خلافة يزيد آفة وطامة كبرى على الدين الإسلامي، وعلى الرسالة المحمدية، ويكشف الإمام الحسين عليه السلام عن هذه الحقيقة في جوابه لمروان بن الحكم حينما نصحه بالقبول ببيعة يزيد، حيث قال عليه السلام: «**على الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد**»[٣].

لقد برز الوجه الحقيقي ليزيد بن معاوية واضحاً للجميع بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فبعد أنْ انتشى بغلبته الظاهرية على الإمام الحسين عليه السلام، قام بالكشف عمّا في دخيلة نفسه، من قصده محو الدين والوحي والنبوة، وأعلن نواياه على الملأ، وذلك عبر إنشاد أشعار الكفر والزندقة، عندما كان الرأس الشريف أمامه، حيث راح ينشد:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... وقع الأسل وقتلنا القرم من أشياخهم ... بببدرٍ فاعتدل

---

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٧، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٢٥.

(٢) سيأتي الحديث بشيء من التفصيل عن هذه القضية في الفصل الرابع إنْ شاء الله تعالى.

(٣) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٨، ابن نما، مثير الأحزان، ١٥، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٢٦.

لمستُن مبن خنني فأيمإنْ لم أنتقمم ا كان فعلْ[١].

وأيضًا كشفت العقلية زينب عليها السلام عن هذه الحقيقة ـ وهي أنّ الهدف الرئيس عند يزيد كان إطفاء شعلة الدين الإسلامي، ومحو أصحاب الرسالة من أهل البيت عليهم السلام عن وجه الأرض ـ حيث ورد في كلامٍ لها تخاطب فيه يزيد بن معاوية: «فكِدْ كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحونّ ذكرنا، ولا تميت وحينا»[٢].

٣ـ محذور القبول بالذلة.

لعّل[٣] من آثار مبايعة الإمام عليه السلام ليزيد بن معاوية هو القبول بالذلة، حيث إنَّ ما ورد من تعاليم إسلامية حول عزة نفس المؤمن وتمجيدها يوازيه منع وردع عن الرضا بالمهانة وإذلال النفس، ومن الواضح أنّ بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد لن يستتبعها إلا الإهانة وإذلال النفس.

وقد بيّن الإمام عليه السلام في أكثر من مناسبة أنّ بيعته ليزيد تعني الذلة، وأنّ الموت مع الشرف خير من السلامة مع الذل.

ـ قال عليه السلام يوم العاشر من محرم: «**والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار**

---

(١) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٢٧١، ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٢١٤.

(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٢١٨.

(٣) قلنا (لعلّ) وذلك لأنّه قد يلزم من ذلك الإشكال في تفسير بيعة الأئمة الآخرين عليهم السلام لطغاة زمانهم.

ويمكن أنْ يقال: إنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يتصرفون عن بصيرة ودراية في كلّ واقعة، وعلى حسب ما تقتضيه المصالح الواقعية، نظراً لما يتمتع به الامام من مؤهلات، وابرزها العصمة والعلم، وليس على حسب المصالح الظاهرية للناس والرغبات النفسانية، اضف الى ذلك اختلاف الظروف التي تحيط بالامام، فقد يقتضي ظرف امام في عصر شيء يختلف عمّا يقتضيه عصر وظرف إمام آخر.

العبيد»[١].

ـ قال عليه السلام في إجابته لابن زياد عندما خيّره بين الاستسلام أو القتال: «**إنّ الدَعِيّ ابن الدَعِيّ قد رَكَزَ بين اثنتين: بين السِّلّة والذِلّة، وهيهات منّا الذِلّة، يأبى اللهُ لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وحجورٌ طُهرَتْ، وأنوفٌ حميّة، ونفوس أبية، من أنْ تؤثِرُ طاعةَ اللئامِ على مصارع الكرام...**»[٢].

ـ وقال عليه السلام: «**إنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا بَرما**[٣]»[٤]

ـ وقال عليه السلام: «**موت في عزّ خير من حياة في ذل**»[٥].

وعلى أيّ حالٍ أنّ الإمام الحسين عليه السلام بامتناعه عن البيعة ليزيد بن معاوية سوف لن يكتسب حكم يزيد بن معاوية أيّ شرعية، مادام الإمام عليه السلام ممسكاً وممتنعاً عن البيعة، أمّا إذا بايعه فانّه حينئذٍ يكون قد اكسب الغل الجديد الذي طوقت به الأمة الإسلامية صفة قانونية شرعية، وهذا شيء يرفضه الإمام عليه السلام أشدّ الرفض، وقد صدح به في كلماته.

وهنا تساؤل قد يطرح على بساط البحث، وحاصله: إنَّ الأمة قد لمست الظلم والجور ومصادرة الحقوق والحريات في أيام معاوية، وعلى هذا الأساس فالإمام عليه السلام إذا بايع يزيد سوف لا تتغير نظرة الناس إلى الحكم الأموي من حيث كونه ظالماً.

والجواب: هناك فرق كبير بين موقفين للإمام عليه السلام، لهما الأثر العظيم على حياة الأمة ووجودها، والموقفان هما:

---

(١) المفيد، الإرشاد، ٢/ ٩٨.

(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٦.

(٣) البرم: الضجر والملالة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٩٩٦، الفيومي، المصباح المنير، ٤٥.

(٤) الاربلي، كشف الغمة، ٢/ ٣٢.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ١٩٢، حد٤.

الموقف الأوّل: أنْ يبايع الإمام عليه السلام يزيد بن معاوية.

ومن آثار هذا الموقف أنّ الأمة عليها أنْ تخضع لحكم بني أمية الظالم، وترى أنّه حكم شرعي لا يجوز تغييره والخروج عليه.

الموقف الثاني: رفض البيعة.

ومن آثار هذا الموقف أنّ الأمة وإنْ فرضت عليها الظروف أنْ ترضخ لحكم بني أمية الظالم، ولكنها تعلم أنّه حكم بغير حقّ، ويجب أنْ يزول.

ومن الواضح أنَّ الأمة في الحالة الأولى سوف يسودها تصور أنّ الواقع المؤلم والحياة التعسة التي تعيشها، وأنّ التشريد والجوع والحرمان والذل هو قدرها الذي لا مفرّ لها منه، وهو مصيرها المحتوم الذي لابدّ أنْ تصير إليه، وحينئذٍ لا يبقى أي أمل في تغيير الأوضاع يلوح في الأفق، ويضمحل كلُّ أملٍ في النهضة من أجل تغيير ذلك الواقع.

وبالتالي تستسلم الأمة إلى جلادها وتنقاد له، وتدعمه في ظلمه، بدل أنْ تثور وتنهض ضده، وحينئذٍ يصار إلى الرضا بما هو كائن؛ لأنّه ينبغي أنْ يكون.

أمَّا حين تخضع الأمة وهي تعلم أنّ الحاكم لاحقّ له، فحينئذٍ يبقى الأمل في التغيير حياً نابضاً، وتبقى الثورة مشتعلة في النفوس، وحينئذٍ يكون للثائرين مجال للعمل؛ لأنَّ الأرضية مهيئة ومعدّة للنهضة.

والشخص الذي يستطيع أنْ ينهض بهذه المهمة وهذا الدور الخطير ليس هو إلا الإمام الحسين عليه السلام وحده، فهو الذي نهض بهذا الدور، وكان نتيجة ذلك نهضته المباركة التي كانت قدره المحتوم.

نعم، كان هناك مَنْ أبى أنْ يبايع يزيد، كما هو الحال بالنسبة إلى عبدالله بن الزبير، لكنْ لم يكن لاؤلئك منزلة عند المسلمين، كما هي منزلة الإمام الحسين عليه السلام، وعلو شأنه

بينهم.

فمثلاً عبدالله بن عمر فهو سرعان ما سلّم للأمر وقال: «إذا بايع الناس بايعت»، ثمّ تقدّم الى الوليد بن عتبة فبايعه[١].

وعبدالله بن الزبير كان الناس يكرهونه، ويتهمونه في رفضه للبيعة بأنّه يريد الأمر لنفسه، فلم تكن دوافعه في رفضه للبيعة تنطلق من رفضه لتسلط الامويين وانحرافهم، فلم تكن دوافعه دينية خالصة، وإنّما كان يدفعه الطمع في الخلافة، والناس كانوا لا يرونه أهلاً لذلك.

وإذا أردنا أنْ نستكشف منزلة الإمام الحسين عليه السلام عند المسلمين، ومركزه في نفوسهم في ذلك الوقت، فالشواهد كثيرة جداً، نذكر منها:

١ـ ما ذكره ابن كثير، في البداية والنهاية من أنَّ الامام الحسين عليه السلام وابن الزبير لمّا خرجا من المدينة إلى مكة، وأقاما بها «عكف الناس على الحسين يفدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه ويستمعون كلامه حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد، وأمّا ابن الزبير فانّه لزم مصلاه عند الكعبة، وجعل يتردد فى غضون ذلك إلى الحسين فى جملة الناس، ولا يمكنه أنْ يتحرّك بشيء مما فى نفسه مع وجود الحسين، لما يعلم من تعظيم الناس له، وتقديمهم إياه عليه... بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين، لأنّه السيد الكبير، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فليس على وجه الأرض يومئذٍ احد يساميه ولا يساويه»[٢]، فهذا النقل التاريخي يبيّن أنّ أنظار الناس اتجهت إلى الإمام الحسين عليه السلام وحده، وانقطعوا إليه.

---

(١) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٤٢ـ ٣٤٣.

(٢) البداية والنهاية، ٨/ ١٥١.

٢ـ قال أبو الفرج الأصفهاني، ت: ٣٥٦هـ: «إنّ عبدالله بن الزبير لم يكن شيء أثقل عليه من مكان الحسين بالحجاز، ولا أحبّ إليه من خروجه إلى العراق، طمعاً في الوثوب بالحجاز، وعلماً منه بأنّ ذلك لا يتم له إلا بعد خروج الحسين»[١]، فكان الامام عليه السلام «أثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه ابداً مادام الحسين عليه السلام في البلد، وأنّ حسيناً أعظم في أعينهم وأنفسهم منه، وأطوع في الناس منه»[٢].

٤ـ كان عبدالله بن الزبير في مكة «يأتي الحسين ويجلس إليه، وقد ثقلت وطأة الحسين على ابن الزبير، لأنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين بالبلد، ولا يتهيأ له ما يطلب منهم مع وجود الحسين»[٣].

٥ـ قال عبدالله بن عباس للإمام الحسين عليه السلام وهو يحاوره في الخروج الى العراق: «لقد أقررتَ عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز، والخروج منها، وهو اليوم لاينظر إليه أحد معك»[٤].

كلّ هذا يكشف عن مدى تعلّق جماهير المسلمين بالإمام الحسين عليه السلام، باعتباره رجل المرحلة، ولو قدّر أنّ الإمام الحسين عليه السلام بايع يزيد بن معاوية لم يكن لابن الزبير وأمثاله وزن في المعارضة؛ لأنّهم حينئذٍ لا يجدون أنصاراً، كما هو الحال بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام.

الخلاصة: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام وجد نفسه وجهاً لوجه امام دوره التاريخي، وما

(١) مقاتل الطالبيين، ٧٢.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥١، المفيد، الإرشاد، ٢/ ٣٦.
(٣) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٧٨٦.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ٥/ ٣٨٤.

خُطط له من مصير يتحتم عليه أنْ يصنعه لنفسه، وعند ذلك أعلن الإمام عليه السلام عن نهضته التي أصبحت منهجاً للمصلحين فيما بعد، وزرعت في نفس الإمة القدرة على المطالبة بالحقوق وتغيير الواقع المأساوي.

اسئلة الفصل الثاني:

١- ما هي الشروط اللازمة لتقلد ادارة شؤون المسلمين وامامتهم؟.

٢- ما المقصود من البيعة؟.

٣- ما أهم اسباب امتناع الامام الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد؟.

٤- اذكر أهم الخصائص التي جعلت الملعون يزيد غير مؤهل للخلافة والسلطة؟.

٥- ما ابرز الآثار التي تترتب على بيعة الامام الحسين عليه السلام ليزيد لو فرض تحققها؟.

الفصل الثالث

دعوة أهل الكوفة

تُعدّ دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام من عوامل نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وقد صرّح كثير من المؤرخين والمحققين والباحثين بأهمية وتأثير هذا العامل في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، منهم على سبيل المثال لا الحصر: السيد علي بن الحسين المرتضى رحمه الله، ت: ٤٣٦هـ، في كتابه (تنزيه الأنبياء)[١]، وابن خلدون، ت: ٨٠٨هـ، في مقدّمته[٢].

ولأجل تسليط الضوء على هذا السبب، ودوره في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

---

(١) تنزيه الأنبياء، ٢٧٠. قال رحمه الله: «قد كانت المكاتبة من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرّائها، تقدّمت إليه عليه السلام في أيام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام فدفعهم وقال في الجواب ما وجب، ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باقٍ فوعدهم ومنّاهم، وكانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها.

فلمّا مضى معاوية أعادوا المكاتبة، وبذلوا الطاعة، وكرروا الطلب والرغبة، ورأى عليه السلام من قوتهم على مَنْ كان يليهم في الحال من قبل يزيد، وتشحّنهم عليه وضعفه عنهم، ما قوّى في ظنه أنّ المسير هو الواجب، تعين عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب...».

(٢) المقدّمة، ١٤٥.

يتحتم علينا أنْ نبحث في جملة من الموضوعات ذات العلاقة بهذا العامل، وأهم تلك الموضوعات وأبرزها ثلاثة مواضيع، وهي: خلفيات دعوة أهل الكوفة، وموقف الإمام الحسين عليه السلام تجاه دعوة أهل الكوفة، والأسباب التي دعت أهل الكوفة لنقض البيعة للإمام الحسين عليه السلام.

واستيفاء البحث في هذه المواضيع يقع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل:

خلفيات دعوة أهل الكوفة ومراحلها.

إنَّ دعوة أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام لكي يتصدّى لمنصب الحكم، وقيادة الأمة الإسلامية ومواجهة بني أمية، ليست وليدة لتلك الساعة التي بعثوا فيها رسلهم إلى الإمام الحسين عليه السلام، وإنّما يعود إلى خلفيات وعهود طويلة، ترجع في تأريخها إلى اليوم الذي وقع فيه صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان.

ويمكن ضبط دعوة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام لأجل النهضة والتصدي للحكم الأمو ي من خلال ثلاث مراحل تأريخية لها أسبابها الموضوعية.

المرحلة الاولى: ما بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام.

إنّ بعض الشيعة من أهل الكوفة كان رأيهم على خلاف صلح الإمام الحسن عليه السلام، فكانوا ضد الصلح منذ يومه الأوّل، وعلى أثر ذلك طلبوا من الإمام الحسين عليه السلام أنْ يقود المواجهة ضد معاوية بن أبي سفيان، إلا أنَّ الإمام الحسين عليه السلام رفض تلك الدعوة، وأكّد على الالتزام بصلح الإمام الحسن عليه السلام، وممّا ورد في هذا المجال:

١ـ إنّ حجر بن عدي دخل على الامام الحسين عليه السلام ـ بعد أنْ تحدث مع الامام الحسن عليه السلام، وكان كارهاً للصلح ـ فقال له: «يا اباعبدالله شريتم العز بالذل، وقبلتم القليل بترك الكثير، أطعني اليوم واعصني سائر الدهر، دع رأي الحسن عليه السلام وأجمع شيعتك، ثمّ ادْعُ قيس بن سعد بن عبادة وابعثه في الرجال، وأخرج أنا في الخيل فلا

يشعر ابن هند إلا ونحن معه في عسكره فنضاربه حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين....

فقال الحسين عليه السلام: **إنّا قد بايعنا وليس الى ما ذكرت سبيل**»[١].

٢ـ لما بايع الامام الحسن عليه السلام معاوية ومضى، تلاقت الشيعة بإظهار الحسرة والندم على ترك القتال والإذعان بالبيعة، فخرجت إليه جماعة منهم فخطّؤوه في الصلح، وعرضوا له بنقض ذلك، فأباه وأجابهم بخلاف ما أرادوه عليه.

ثمّ إنّهم أتوا الحسين عليه السلام، وأخبروه بما ردَّ عليهم، فقال عليه السلام: «**قد كان صلح وكانت بيعة كنتُ لها كارهاً، فانتظروا مادام هذا الرجل ـ معاوية ـ حياً، فإنْ يهلك نظرنا ونظرتم**»[٢].

٣ـ كان سليمان بن صرد الخزاعي غائباً عن الكوفة حينما تمّ الصلح مع معاوية، فدخل على الامام الحسن عليه السلام وعرض عليه أنْ يحارب معاوية، فلم يستجب الامام عليه السلام لذلك، ثمّ خرج فدخل على الامام الحسين عليه السلام فعرض عليه ما عرضه على الامام الحسن عليه السلام، وأخبره بما رد عليه الامام الحسن عليه السلام، فقال الامام عليه السلام: «**ليكن كلّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته، مادام معاوية حياً، فإنّها بيعة كنت والله لها كارهاً، فإنْ هلك معاوية نظرنا ونظرتم، ورأينا ورأيتم**»[٣].

المرحلة الثانية: ما بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام.

بعد أنْ استشهد الإمام الحسن عليه السلام تحركت الشيعة على مختلف المستويات يعلنون

---

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٣٦٥ـ ٣٦٦.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٣٦٤.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ١/ ١٤٢.

نصرتهم ووقوفهم الى جانب الامام الحسين عليه السلام، ويبدون استعدادهم للنهوض ضد معاوية بن ابي سفيان.

ومن ذلك أنّ المسيب بن نجبة الفزاري ومعه مجموعة من الشيعة قدموا إلى الإمام الحسين عليه السلام فدعوه الى خلع معاوية، وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك.

فقال عليه السلام: «**إنّي أرجو أنْ يعطي الله أخي على نيته في حبّه الكفَّ، وأنْ يعطيني على نيتي في حبّي جهاد الظالمين**»(١).

ومن ذلك ايضاً أنّ الشيعة ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن ابي وهب المخزومي أجتمعوا بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام في دار سليمان بن صرد، فكتبوا الى الحسين عليه السلام كتاباً بالتعزية، وقالوا في كتابهم: إنّ الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.

فكتب عليه السلام إليهم: «**إنّي لأرجو أنْ يكون رأي أخي رحمه الله في الموادعة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً، فالصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا من الأظناء مادام ابن هند حياً، فإنْ يحدث به حدث وأنا حي يأتكم رأيي إنْ شاء الله**»(٢).

وعلى ايّ حال فالامام عليه السلام أمر شيعته بالسكوت إلى حين موت معاوية بن أبي سفيان، وفي هذه المرحلة لم يقطع الإمام الحسين عليه السلام علاقته وتواصله مع أهل الكوفة، فكان على تواصل مستمر، مع مراعاة المحافظة على الشيعة من بطش معاوية، ومما يشهد لذلك هو أنّ تواصل الشيعة مع الامام الحسين عليه السلام خصوصاً أهل الكوفة كان ظاهرة

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢٩٤.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٣٦٦، المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٣٢.

واضحة وبارزة للعيان، الى الحد الذي لفت انتباه السلطة، الأمر الذي جعل الوليد بن عتبة يصدر أمراً بمنعهم من زيارة الامام عليه السلام، وقد ردّ الامام عليه السلام على الوليد مخاطباً إياه بقوله: «**يا ظالماً لنفسه، عاصياً لربّه، علام تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقّي ما جهلته أنت وعمك؟**»[١].

ومن جانب الامام عليه السلام كان يستثمر الفرص والمناسبات لكي يلتقي بقواعده وشيعته، ومن ذلك المؤتمر الذي عقده الامام الحسين عليه السلام مع سبعمائة رجل من الصحابة والتابعين في مكة قبل موت معاوية بسنة، وجاء في حديثه عليه السلام مع الحضور: «**إنّ الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّي أريد أنْ أسألكم عن شيء، فإنْ صدقتُ فصدقوني، وإنْ كذبت فكذبوني، أسمعوا مقالتي، وأكتبوا قولي، ثمّ ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم، فمَنْ أمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون من حقّنا، فإنّي أتخوف أنْ يدرس هذا الأمر، ويذهب الحقّ ويُغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون...**»[٢].

المرحلة الثالثة: ما بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان.

بعد أنْ سمع شيعة الكوفة بخبر وفاة معاوية وعلموا بانّ الإمام الحسين عليه السلام أعلن رفضه لبيعة يزيد، وأنّه توجّه إلى مكة المكرمة، اجتمعوا فيما بينهم، وطرحوا مسألة دعوة الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة.

حيث ذكر المؤرخون أنّ الشيعة اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته، ثمّ ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فترحم عليه، وذكر مناقبه الشريفة، ثمّ

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٣٦٩.

(٢) سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، ٢/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩.

قال:

يا معشر الشيعة إنّكم قد علمتم بأنَّ معاوية قد صار إلى ربه، وقَدِمَ على عمله، وسيجزيه الله تبارك وتعالى بما قدّم من خير أو شر، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد ـ زاده الله خزياً، وهذا الحسين بن علي عليهما السلام قد خالفه، وصار إلى مكة خائفاً من طاغية آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد أحتاج إلى نصرتكم اليوم، فإنْ كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإنْ خفتم الوهنَ والفشل فلا تغرُّوا الرجل من نفسه.

فقال القوم: بل ننصره ونقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته، فأخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقاً وعهداً أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون.

ثمّ قال: أكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم، قالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه؟، قال : لا، بل يكتب جماعتكم.

فكتب القوم إلى الحسين بن علي عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي عليهما السلام، من سليمان بن صُرَد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة:

سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فالحمد لله الذي قَصَمَ عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضى منها، ثمّ قتل خِيارَها واستبقى أشرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بَعُدَت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله عزّ وجلّ أنْ يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نُجتمّعُ معه في جمعةٍ، ولا نخرجُ معه إلى عيدٍ، ولو قد بلغنا أنّك أقبلت

إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إنْ شاء الله»[١].

ثمّ سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن والٍ، ووجّهوا بهما إلى الحسين بن علي عليه السلام، حتى قدما عليه عليه السلام بمكة، لعشر مضين من شهر رمضان.

فقرأ الحسين عليه السلام كتاب أهل الكوفة فسكت، ولم يجبهم بشيء.

ثمّ قَدِمَ عليه بعد ذلك قيس بن مُسهِر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبدالله الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي وعبدالله بن وآلٍ التميمي، ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة وكتاب، ثمّ أخذت تتواتر الكتب عليه من رجلين وثلاثة وأربعة يسألونه القدوم عليهم، والحسين عليه السلام يتأنّى في أمره فلا يجيبهم بشيء، حتى اجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب[٢].

ثمّ قَدِمَ عليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، وهو آخر ما ورد على الحسين عليه السلام من أهل الكوفة.

ونصّ الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه، أمّا بعد فحيهلا فإنّ الناس منتظرون لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قد اخضرّت الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبَت الأرضُ، وأورقت الأشجار، فاقدم إذا شئت، فإنّما تقدمُ الى جندٍ لك مُجنّدٍ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك»[٣].

---

(١) المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٣٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٢، ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ٢٧ ـ ٢٨، ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٥.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ٢٩، المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٣٨، ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٦.

فقال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد بن عبد الله الحنفي، **خبّراني مَنْ اجتمع على هذا الكتاب الذي ورد عليّ معكما؟**.

فقالا: يا أمير المؤمنين، اجتمع عليه شَبَثُ بنُ ربعي، وحجارُ بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطارد.

عند ذلك قام الحسين عليه السلام فتطهر وصلّى ركعتين بين الركن والمقام، ثمّ انفتل من صلاته وسأل ربه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثمّ جمع الرسل فقال لهم: **إنّي رأيتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، وقد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ لأمره، فعَزمَ الله لي بالخير، إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه إنْ شاء الله تعالى**[1].

(١) ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ٣٠، ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٦ ـ ١٠٧.

المبحث الثاني:

موقف الإمام الحسين عليه السلام تجاه دعوة الكوفيين.

إنّ موقف الامام الحسين عليه السلام تجاه دعوة أهل الكوفة يتحدد على اساس المسؤولية المنوطة بمنصب الإمامة، فموقفه عليه السلام مبني على اساس كون الامام حافظاً للشريعة من التحريف والتبديل، ورعاية شؤون الأمة ومصالحها، وعلى هذا الاساس ومن هذا المنطلق ينبغي على الامام عليه السلام أنْ يستجيب لدعوة أهل الكوفة، طالما أنّهم لم ينكثوا العهد والميثاق بعد، ومادامو ثابتين عليه حتى يتمّ حجّته عليهم.

ومن هنا دعا عليه السلام بمسلم بن عقيل وأطلعه على الحال، وقرر أنْ يرسله إليهم ليتأكّد من نياتهم ويقف على صدق ما جاءت به كتبهم، ويتأكّد من ثباتهم على دعوتهم، فكتب عليه السلام إليهم جواباً على كتبهم، يعدهم بالوصول إليهم، وأرسل مسلم بن عقيل بالكتاب لينظر ما كتبوا به إليه، فإنْ كان حقّاً خرجنا إليهم.

وجاء في كتابه عليه السلام الى أهل الكوفة: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم، أمّا بعد، فإنّ هانيء بن هانيء وسعيد بن عبدالله قدما عليّ بكتبكم فكانا آخرَ مَنْ قَدِمَ عليّ من عندكم، وقد فهمت الذي قد قصصتُم وذكرتُم ولستُ أُقصّر عمّا أحببتم، وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب**»، **وقد أمرتُه أنْ يكتب إليّ بحالكم ورأيكم ورأي ذوي الحِجى والفضل منكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكُم إنْ شاء الله تعالى والسلام، ولا قوّة إلا بالله، فإنْ كنتم على ما قَدِمَت به رسلُكم وقرأتُ في كُتبكم فقوموا مع ابن عمي وبايعوه وانصروه**

ولا تخذلوه، فلعمري ليس الإمام العادل بالكتاب والعادل بالقسط كالذي يحكمُ بغير الحقّ ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإياكم على الهدى، وألزمنا وإياكم كلمة التقوى، إنّه لطيفٌ لما يشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركات»[1].

ثمّ طوى الكتاب وختمه، ودفع الكتاب الى مسلم بن عقيل، وقال له: **إنّي موجهك إلى أهل الكوفة وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أنْ أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامضِ على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي واخذلهم عن آل أبي سفيان، فإنْ رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجّل لي بالخبر حتى أعملَ على حسبِ ذلك إنْ شاء الله تعالى، ثمّ عانقه الحسين**عليه السلام **وودعه وبكيا جميعا**[2].

إنّ الإمام عليه السلام أرسل مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة ليتأكد من ثباتهم على دعوتهم وبيعتهم، ولكي يتحقق من حقيقة أوضاع الكوفة، فكان تحرّك الإمام عليه السلام مبنياً على التقرير الذي أرسله مسلم بن عقيل بأنّ ظروف الكوفة إيجابية ومساعدة.

وكتب مسلم بن عقيل بعد أنْ استقر بالكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل أنْ يُقتل بسبع وعشرين ليلة كتاباً جاء فيه:

«أمَّا بعدُ، فإنّ الرائد[3] لا يَكذِبُ أهلَه، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلَّهم معك، وليس لهم في آلِ معاوية رأي

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ٣٠ ـ ٣١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٣، المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٣٩، الخورزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ١/ ١٩٥.

(٢) المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٣٩، ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ٣١.

(٣) الرائد: الذي يُرسل في التماس النجعة وطلب الكلأ، ومن أمثال العرب (الرائد لا يكذب أهله)، يضرب مثلاً للذي لا يكذب إذا حدّث. ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ١٨٧.

ولا هوى، والسلام»[١].

الخلاصة: إنّ تحرّك الإمام الحسين عليه السلام تجاه الكوفة كان مبنياً على التقرير الذي أرسله إليه مسلم بن عقيل، الذي كان مفاده أنّ ظروف الكوفة إيجابية ومساعدة على حركة الإمام عليه السلام تجاه الكوفة.

هذا هو موقف الإمام الحسين عليه السلام من دعوة أهل الكوفة، فقد استجاب عليه السلام لدعوتهم، وتصدى لمساعدتهم في الخلاص من ظلم وجور بني امية، وكان قد عارضه وجوه أهل مكة والمدينة، نذكر من ذلك على سبيل المثال:

١ـ عبدالله بن عباس، حيث كان من المخالفين لقبول الإمام عليه السلام دعوة أهل الكوفة، وكان ينطلق في موقفه هذا من مراعاته للمصالح الظاهرية، والتي من جملتها حفظ نفس الإمام عليه السلام من الأحداث الخطرة، وقد جاء في مخاطبته للإمام عليه السلام: «إنّي اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إنّ أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنّهم، أقم بهذا البلد فإنّك سيد أهل الحجاز، فإنْ كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فلينفوا عدوهم، ثمّ أقدم عليهم»[٢].

٢ـ محمد بن الحنفية، حيث روي أنّ محمد بن الحنفية جاء إلى الامام الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الإمام الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال له: «يا أخي إنّ أهل الكوفة مَنْ قد عرفت غدرهم بابيك واخيك، وقد خفتُ أنْ يكون حالك كحال مَنْ مضى، فإنْ رأيت أنْ تقيم فإنّك أعزّ مَنْ بالحرم وأمنعه»[٣].

٣ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب فإنّه أشار على الإمام عليه السلام بأنْ يصالح يزيد[٤].

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٧٥، ابن نما، مثير الأحزان، ٣٢.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٨٣.
(٣) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٢٧ – ١٢٨.
(٤) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٢.

المبحث الثالث:

أسباب نقض أهل الكوفة للبيعة.

هناك أسباب مختلفة وعوامل متعددة أدّت إلى عدم ثبات أهل الكوفة على البيعة والعهد، وبالتالي نقضهم للبيعة.

ومن أهم وأبرز تلك الأسباب:

١. انعدام التنظيم لأنصار الإمام عليه السلام.

يُعدّ من خصوصيات أهل الكوفة هو عدم تقبلهم للنظام، ولذلك فإنّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام كانوا هم أيضاً يفتقرون إلى تنظيمات خاصّة[1].

ومن روافد هذه الخصوصية هو أنّ أكثر أنصار الإمام عليه السلام كان تابعاً لزعيم القبيلة، بسبب سيادة النظام القبلي في الكوفة، ولذلك فانّ الأهالي لم يكن بإمكانهم أنْ يتخذوا القرارات في حالة اعتزال رئيس القبيلة أو اعتقاله أو خيانته.

وقد لعب هذا العامل دوراً بارزاً في تخاذل الناس عن نصرة مسلم بن عقيل، فإنّ مسلم لمّا حاصر قصر الامارة بجيشه «أشرف أمراء القبائل الذين عند عبيدالله في القصر، فأشاروا الى قومهم الذين مع مسلم بالانصراف، وتهددوهم وتوعدوهم، وأخرج عبيدالله بعض الامراء وأمرهم أنْ يركبوا في الكوفة يخذلون الناس عن مسلم

---

(١) محمد الريشهري، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ٣/ ٤٤٢.

بن عقيل، ففعلوا ذلك...»[١].

أضف إلى ذلك ـ افتقار أنصار الإمام عليه السلام إلى التنظيم ـ ضعف الإمكانيات المالية والتجهيزات العسكرية، فإنّ هذا له دور في ذلك الفشل.

٢ـ الحرص على الدنيا.

يُعدّ الحرص على الدنيا وحبّ المال النبع والعين الذي تستقي منه العديد من الانحرافات الاجتماعية التي أغرقت الكثير من الأمم، فالإنسان إذا كان ضعيف الإرادة تجده يبيع دينه بالدنيا عند أدنى أختبار.

وقد استفاد عبيد الله بن زياد في قمعه لأهل الكوفة ومواجهته لنهضة الإمام الحسين عليه السلام من هذه الأدوات بأفضل وجهٍ ممكن، فاشترى العديد من كبار القبائل وزعمائها وأشرافها بالدرهم والدينار، وجعلهم يقفون إلى جانبه، وبالتالي استطاع أنْ يعبّئهم لمحاربة الإمام عليه السلام، حيث ورد في خطبة ابن زياد في الكوفة: «أيها الناس إنّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية... وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أنْ أوفرها عليكم». [٢].

وإلى جانب هذا الترغيب استعمل ابن زياد أسلوب الترهيب لأجل قلب جوّ الكوفة السياسي والاجتماعي.

فنلاحظ ماذا قال ابن زياد في أوّل خطبة له بعد دخوله الكوفة، حيث نودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال مخاطباً الأهالي:

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٨٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٨٤ – ٣٨٥.

«...أمّـا بعد فإنّ أمير المؤمنين ـ اصلحه الله ـ ولّاني مصركم وثغركم، وأمرني بانصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متبع فيكم أمره، ومنفّذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على مَنْ ترك أمري، وخالف عهدي، فليبق أمرؤٌ على نفسه...»[١].

إنّ هذه الخصلة ـ الحرص على الدنيا ـ من أقبح الخصال وهي تنبئ عن دنائة أهل الدنيا في أنحنائهم امام أدنى متاع زائل من الدنيا واستهتارهم بالدين.

وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى ذم هذه الخصلة، وأنّها من دواعي الانحراف، حيث جاء في كلامه عليه السلام مع الفرزدق، الذي أخبر الامام عليه السلام عن أحوال الكوفة، وأنّ قلوب الناس معه، والسيوف مع بني أمية، قال عليه السلام: «**الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديانون**»[٢].

وقد وردت الإشارة صريحاً إلى الحالة التي كان عليها أهل الكوفة، حيث إنّهم تقبلوا ذلك الواقع، وانقادوا إلى ابن زياد، حيث إنّ الإمام عليه السلام قد سأل مجمع بن عبد الله العائذي ـ وكان قد ألتقى به في الطريق ـ عن أحداث الكوفة، فاجابه:

«أمّا اشراف الناس فقد أُعظمت رِشَوَتُهم، ومُلِئَتَ غرائزهم، يُستمال ودّهم، ويستخلص به نصيحتهم، فهم إلبٌ واحد عليك، وأمّا سائر الناس بعدُ فإنّ افئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك»[٣].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٥/ ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٣٨٣، الاربلي، كشف الغمة، ٢/ ٣٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٠٥، البلاذري، انساب الأشراف، ٣/ ٣٨٢.

٣ـ اعتقال عدد من كبار أنصار الإمام عليه السلام.

من السياسة التي اتبعها عبيدالله ابن زياد في الكوفة هي أنّه أقدم على الاعتقال المؤقت لجماعة من كبار أنصار الإمام عليه السلام.

ومن أهم الشخصيات المؤثرة التي أودعها عبيدالله بن زياد السجن:

أـ المختار بن أبي عبيدة الثقفي[١].

ب ـ عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب[٢].

٤ـ العنف والقتل.

من الأدوات التي مارسها ابن زياد في الكوفة هي القمع والقتل، حيث روي أنّ ابن زياد «لما دخل قصر الإمارة وأصبح جمع الناس وقال وأرعد وأبرق وقتل وفتك وسفك وانتهك»[٣]، وأنّه أمسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في الساعة[٤].

وقد كان من أبرز الذين قتلهم ابن زياد هو هاني بن عروة، وكان سيداً في قومه، وأحد زعماء أنصار الإمام عليه السلام، وقد اعتقله ابن زياد وقتله بعد ممارسة أشد أنواع التعذيب بحقّه[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٥٧٠، ٣٨١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٨١، المجلسي، بحار الانوار، ٤٥/ ٣٥٣. انظر ترجمته: الزهري، الطبقات الكبرى، ٤/ ٣٤٧، البلاذري، انساب الاشراف، ٤/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣. وفي البداية والنهاية «عبدالله بن نوفل بن الحارث»، ٨/ ١٨٢.

(٣) كمال الدين الشافعي، مطالب السؤول، ٢/ ٧٢.

(٤) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٧٩١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٦٧، ٣٧٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٨١.

٥ـ الدعاية السياسية عند بني أمية والاعلام المضلل.

استخدم بنوامية فنون ومهارات دعائية وتبليغية متنوعة استمرت طيلة حكمهم، استطاعوا من خلالها أنْ يتسلطوا على أفكار الناس وعقائدهم وآرائهم الدينية والسياسية، وحكموهم من خلال تخدير الرأي العام.

ومن تلك الفنون والأساليب: وضع الحديث، واغتيال أفراد أهل البيت عليهم السلام وكبار شيعتهم، واصطناع شخصيات وهمية، واختراع الفضائل لأسرة بني أمية.

وايضاً تمسّكوا ببعض الأصول التي من شأنها توطيد سلطانهم، منها: لزوم حفظ جماعة المسلمين، ومنها: اعتبار أيّ نوعٍ من المخالفة أو الاعتراض على الحكومة الأموية الجائرة خروجاً على الإمام المفترض الطاعة.

إنَّ جميع تلك الأساليب استخدمها بنو امية في التبليغ والإعلام ليكتسبوا الشرعية الدينية والسياسية، حتى لو كانت كاذبة، وبالتالي ليمتلكوا حجّة في معاقبة المخالفين لهم والتنكيل بهم.

ومن جملة تلك الأساليب التي كانت من أسباب تخاذل أهل الكوفة، ونقض بيعتهم للإمام عليه السلام هو استغلال الدعاية والإعلام عبر الوجوه الدينية المقبولة اجتماعياً، من قبيل شريح القاضي، حيث كانت من العوامل التي لها تأثير في تفريق الناس عن مسلم بن عقيل، وكان له الأثر البالغ في نجاة عبيد الله بن زياد من حصار أهل الكوفة، ثمّ في تأليب الناس على الإمام الحسين عليه السلام.

وفي الحقيقة إنّ الإعلام الكاذب لبني أمية كان نشطاً إلى الحد الذي وصف فيه الإمام زين العابدين عليه السلام الجيش الذي خرجَ لقتال الإمام الحسين عليه السلام بقوله عليه السلام: «**ازدلف**

إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة كلٌ يتقرّبُ إلى الله عزّ وجلّ بدمه»[1].

اسئلة الفصل الثالث:

١- اذكر مراحل دعوة أهل الكوفة الامام الحسين عليه السلام؟.

٢- على أي اساس تحدد موقف الامام الحسين عليه السلام تجاه دعوة اهل الكوفة؟.

٣- ما اسباب تراجع اغلب المجتمع الكوفي عن بيعته للامام الحسين عليه السلام؟.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢٩٨.

الفصل الرابع

قيادة الأمة واصلاح أمرها ومواجهة الانحراف.

مطلب تمهيدي

ينبغي قبل الخوض في هذا الموضوع أنْ نتعرض الى أمرين مهمين، لا بأس بالحديث عنهما، تمهيداً للبحث في هذا الموضوع، حيث إنّ لهما ارتباطاً وثيقاً في اعتبار الاصلاح ومواجهة الانحراف سبباً من اسباب النهضة الحسينية المباركة، وهما حقيقة دعوة الانبياء، والبعد الاجتماعي في النهضة الحسينية، والحديث عن هذين الأمرين يقع في مقامين:

المقام الأوّل: حقيقة دعوة الأنبياء عليهم السلام.

إنّ حركة الانبياء حركة واحدة مستمرة في التاريخ والانسانية، حركة رسالتها التاريخية انقاذ الانسان وتكامله، وتحقيق العدل والمساواة، وفي مقابل هذه الحركة تقف القوى المستبدة المعادية للدين والقيم، فيصدون عن سبيل الله، ويعملون على استعباد الناس واذلالهم واستضعافهم، وفي نفس الوقت يدعونهم الى طاعتهم وعبوديتهم وتعظيمهم، ويجبرون الناس على طاعتهم والتسليم لهم.

ومن هنا وقف الطغاة في وجه رسالات الله تعالى، ومنعوا من تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى والعدالة والحرية، حيث عارض الطغاة المتجبرون دعوة الأنبياء لتوحيد الخالق ووقفوا بوجههم، وحاولوا صدّهم وحرفهم عن ذلك بشتى الوسائل، ولو بالاغراء من خلال منحهم المال أو السلطة، ولكنّ الأنبياء عليهم السلام رفضوا ذلك، وعانوا ما عانوا، وواجهوا ما واجهوا، في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

والقضية في هذه الناحية واضحة، فالقرآن الكريم يعرض سيرة الانبياء وما واجهوه من معارضة باساليب متعددة، ولا بأس بذكر شواهد من كتاب الله تعالى للاستئناس بها:

١ـ حركة إبراهيم عليه السلام الاصلاحية، ومواجهة النمرود لها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۞ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ۞ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ۞ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۞ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۞ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۞ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۞ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ۞ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ۞ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۞ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۞ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۞ قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۞ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[1].

٢ـ موسى عليه السلام مع فرعون، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۞ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۞ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ

(١) الانبياء: ٥١ ـ ٧٠.

وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ۞ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ۞ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ۞ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ۞ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ۞ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ۞ وَقَالَ مُوسَى يَاقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ۞ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ۞ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ۞ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ۞ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ۞ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ۞ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ۞ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[1].

٣ـ شعيب عليه السلام مع قومه، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ۞ وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ۞ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ۞ قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ۞ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ

(١) يونس: ٨٨ ـ ٩٢.

رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۞ وَيَاقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۞ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۞ قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ۞ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۞ وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۞ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۞ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[1].

وينبغي أنْ يكون واضحاً أنّ دعوة الانبياء لا تقتصر على مجرد الإيمان القلبي بوجود إلهٍ واحدٍ، فإنّ هذا لا يشكّل خطراً على كيان الطغاة، فإنّ الأنبياء إذا كانوا يدعون الناس إلى الإيمان القلبي بوجود الله تعالى والاعتقاد بوحدانيته، وإقناع الناس بالتواجد في دور العبادة لممارسة بعض الطقوس العبادية، وطلب حاجاتهم منه تعالى، فلا موجب ولا داعي لرفض هذه الدعوة من قبل الطواغيت والمستكبرين، وبالتالي إعلان الحرب ضدهم، فلو كانت حدود دعوة الأنبياء بهذا الشكل لكان بإمكان الطواغيت والظلمة أنْ يستجيبوا إلى دعوة الأنبياء، مادامت لا تطلب من الإنسان غير الإيمان بالله، وفيما عدا ذلك فالناس أحرار في اتباع مَنْ أرادوا، والتسليم له والخضوع لمشيئته وأحكامه، وفي هذه المجالات لا تعارض بين الأنبياء والطواغيت، وبالتالي لا داعي للمواجهة والحرب بين الطرفين.

إنَّ دعوة الأنبياء إذا تحددت بهذه الحدود فيكون المجال أمام الطواغيت مفتوحاً

(١) هود: ٨٤ ـ ٩٥.

في أنْ يتحكموا في مقاليد أمور الناس السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وفي نفس الوقت يمارس الأنبياء وظيفتهم بين جدران دور العبادة في الصلاة والدعاء وعمل الخيرات.

بل إنّ دعوة الأنبياء تتجاوز حدود الإيمان القلبي، بحيث تشكّل تلك الدعوة خطراً على كيان الطغاة، الأمر الذي دعاهم إلى مواجهة الأنبياء إلى حدّ تصفيتهم الجسدية، فإنَّ حقيقة دعوة الأنبياء وأهداف الدعوة ليست مجرد الاعتقاد القلبي بوجود الله تعالى، فلم تكن دعوتهم مقصورة على مجرد الدعوة لتوحيد الذات، بل كانت دعوة للتوحيد في العبادة، والتوحيد في الطاعة، فالعبادة يلزم أنْ تكون لله وحده، والطاعة لله وحده، ومَنْ يأمر الله بطاعته والانقياد له.

إنَّ توحيد الطاعة يقود الناس إلى الحرية والمساواة ويدعو لهما، قال تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ۞ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ۞ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾**(١).

إنَّ هدف الأنبياء هو إخراج الناس من عبادة غير الله تعالى إلى طاعة الله، وتحرير عقولهم وإرادتهم من اغلال العبودية والاوهام والتقاليد الباطلة، قال تعالى: **﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون﴾**(٢)، **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ**

(١) العنكبوت: ٦١ ـ ٦٣.

(٢) الاعراف: ١٥٨.

وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾[1].

إنَّ دعوة الأنبياء هذه تؤدي لا محالة إلى سلب صفات الله تعالى من الطغات الذين أرادوا أنْ يلصقوها بأنفسهم، مع أنّهم يعرفون ما في أنفسهم من ضعف وقلّة حيلة، بالقياس إلى ما تعنيه تلك الصفات على وجه الحقيقية، فدعوة الأنبياء تبدأ بالتوحيد، ودعوة الناس إلى التفكير، للوصول إلى هذا الأصل، ثمّ بالعمل والفعل والتفاعل الخلقي والاجتماعي.

إنّ الاعتقاد بهذه العقيدة واتباع قوانينها هو المنطلق الأساسي لسعادة البشرية، وهو الأساس في سير الإنسان نحو التقدم والكمال، وإذا قدّر أنّ الإيمان بهذه العقيدة لم يكن بشكله الصحيح، ولم يكن مستحكماً كما ينبغي، فإنَّ الناس المغلوبين على أمرهم سوف يسلّمون باتصاف الجبارين بتلك الصفات، وبالتالي سينتهون إلى تسليم أمرهم إليهم، والخضوع لمشيئتهم، وبالتالي الذلة والعبودية، ومصادرة الحقوق والحريات، والاضطهاد والظلم.

وليس هذا الواقع المرّ إلا نتيجة طبيعية للطاعة العمياء لأولئك الطغاة: **﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾**[2].

نستنتج من خلال ما تقدم أنّ دعوة الأنبياء إلى توحيد الله تعالى، والإيمان به عزّ وجلّ، وتوحيده في الصفات، والإيمان بأنَّ إرادة الله حاكمة على كلّ إرادةٍ غيرها، هذه الدعوة

(١) الأعراف: ١٥٧.
(٢) البقرة: ٢٥٧.

تستلزم سحب البساط من تحت أقدام الطغاة، ونزع سلطانهم وولايتهم على الناس، حيث إنَّ الأنبياء الذين يحملون رسالات الله تعالى هم حكام على الناس بالحقّ، حكومة تنطوي على ولاية مطلقة: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾[١]، تلك الولاية التي استحقوها بعد أنْ أصبحوا مسلمين لله تعالى في فكرهم، وإرادتهم، وجميع قواهم الذاتية، «**بعد أنْ شرطتَ عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمتَ منهم الوفاء به...**»[٢].

ويأتي بعد الأنبياء دور مَنْ استخلفوه بأمر الله تعالى، ليكمل تلك المسيرة، وهو الإمام المعصوم، فـ«ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، والدائن بدين الحقّ، والحابس نفسه على ذات الله»[٣].

ولا يصحّ بحالٍ من الاحوال أنْ تكون هذه الحكومة بيد الطواغيت والجبابرة، الذين يصفون أنفسهم باسم الملك أو المالك أو مالك الرقاب.

إنَّ هذا هو السرّ في مواجهة الأنبياء والمصلحين من قبل الطغاة، فكانت هناك حركتان متضادتان على طول التأريخ، وفي كلّ زمانٍ ومكان، فيتواجه الحقّ والباطل، العدل والظلم، التوحيد والشرك، الايمان والكفر، خط وحركة يمثلها: هابيل وابراهيم وموسى وعلي عليهم السلام، ويقابله الخط الآخر المواجه الذي يمثله: قابيل والنمرود وفرعون ومعاوية، ثمّ الحسين عليه السلام ويزيد.

---

(١) الاحزاب: ٦.

(٢) عباس القمي، مفاتيح الجنان، ٦٠٦، مقطع من دعاء الندبة.

(٣) مقطع من رسالة الامام الحسين عليه السلام، التي ارسلها الى أهل الكوفة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٣، المفيد، الارشاد، ٢/ ٣٩.

المقام الثاني: البعد الاجتماعي في نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

إنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام ذات مغزى اجتماعي واضح، حيث إنّ العنصر الإجتماعي شديد البروز والظهور فيها، فالإمام الحسين عليه السلام إنّما نهض من أجل الامة الاسلامية والشعب المسلم، حيث إنّ الحكم الأموي قد اضطهد المسلمين، وفرّق وحدتهم، وصادر حرياتهم، ونهب أموالهم، وصرفها في ملذاته، الحكم الأموي الذي شرّد ذوي العقيدة السياسية التي لا تنسجم مع سياسة البيت الأموي، وتتبعهم وقتلهم تحت كلّ حجرٍ ومدر، وقطع عنهم الأرزاق وصادر أموالهم، حيث عمل على تقويض الحس الإنساني في الشعب المسلم، وعمل على قتل كلّ نزعةٍ إلى التحرر بواسطة التخدير الديني الكاذب.

كلّ هذا الانحطاط أراد الإمام الحسين عليه السلام أنْ ينهض ضدّه؛ لأجل إصلاح الواقع المأساوي الذي تعيشه الأمة، والنهوض بها، لتطبيق تعاليم الاسلام، وتحقيق أهداف البعثة النبوية المباركة.

وهنا قضية يجدر الالتفات إليها، وهي أنّا حينما نقول إنّ من أسباب النهضة الحسينية هو إصلاح المجتمع، فهذا يعني أنَّ هناك شيئاً اسمه المجتمع.

والسؤال: هل فعلاً المجتمع له وجود؛ لأنَّ إصلاح المجتمع فرع وجود المجتمع، إذ الحكم فرع ثبوت الموضوع؟.

والجواب: هناك نظرية تقول إنَّ الاصالة للفرد، وهو أنا وأنت، وهي وأنتِ، فالأصالة والوجود للفرد، وأمّا المجتمع فليس له تأصل، وإنّما هو مجموعة أفراد ننتزع منها وصف المجتمع.

وعلى هذا الأساس فليس للمجتمع حقّ، بحيث يكون الفرد مسؤولاً عنه، وملزماً

بتأدية ذلك الحقّ للمجتمع، ومن تلك الحقوق هو إصلاح المجتمع، ومحاولة تقويمه، وإنّما الحقّ للفرد، فالوجود للفرد الذي يتكلّم ويمشي ويأكل، ولا وجود للمجتمع، لأننا نحن أطلقنا هذه الكلمة على مجموعة من الأفراد مجتمعة في مكان واحد.

وتقابل هذه النظرية نظرية تعاكسها، حيث تقول إنَّ الحقّ للمجتمع والتكليف للأفراد، وليس للأفراد إلا العمل بتكليفهم، فهم مكلّفون، والمجتمع هو صاحب الحقّ والهيمنة، ولذلك أصحاب هذه النظرية قاموا بإلغاء الملكية الفردية، فهذا من أحد الأحكام التي رتبوها على هذه النظرة للمجتمع والفرد.

أمّا النظرية الإسلامية في هذا المجال فهي تحكم بخطأ كلتا النظريتين، إذ تقول إنّ المجتمع له وجود، فله حقّ على الفرد، والفرد له وجود، فله حقّ على المجتمع، فالأصالة للإثنين معاً، والحقّ بينهما متبادل.

وهذه النظرية هي الأقرب للتصديق، وإذا أردنا أنْ نثبت واقعية هذه النظرية فينبغي إقامة الدليل على أنّ كلاً من الفرد والمجتمع له تأصل ووجود، وإذا كان الأمر كذلك فالحقّ بينهما متبادل، نظراً لما يكتسبه أحدهما من الآخر.

إنَّ القرآن الكريم يصرّح بأنَّ المجتمع له شخصيته، وليس الفرد فقط، فالقرآن يحدد للمجتمع عمراً، فكيف يحدد له عمراً، إذا لم يكن له وجود، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1]، فالمجتمع يمرّ بحالات متفاوتة من الصحّة والمرض، والسعادة والشقاء، والسقوط والارتقاء.

وإذا كان الأمر كذلك فالمجتمع يتحمل جزءً من أعباء المسؤولية، كما أنَّ الفرد عليه مسؤولية تجاه المجتمع، فإنَّ مثل أفراد المجتمع كمثل أعضاء الجسم الواحد، فإذا

(١) الأعراف: ٣٤.

ما أُصيب أحد الأعضاء بالمرض فليس لبقية الأعضاء الاعتراض على تلفها وموتها.

ولذلك نجد الترابط العميق بين أفراد المجتمع، فإذا ما سعد المجتمع يسعد الفرد، وإذا ما شقى يشقى، فالاتصال بين أفراد المجتمع في هذا العالم مستمر، وكلّهم شركاء في السراء والضراء، ولا امتياز إلا في ذلك العالم، إذ يقول عزّ وجلّ: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾[1].

والقوانين العلمية في العالم المعاصر تؤكّد هذه الحقيقة، وهي أنّه إذا فسدت شريحة من الشرائح الاجتماعية فإنَّ هذا الفساد يسري إلى بقية الشرائح، ويعم البلاء كافة أفراد المجتمع، حيث يجرف معه الصحيح والسقيم، والغث والسمين، ويحترق الأخضر واليابس، ويعتبر عذاباً إلهياً للمستحقين، وربما له تتمة في الآخرة، ويعتبر مصيبة وبلاء لغير المستحقين، لكنهم يؤجرون عليه في الآخرة.

الخلاصة: بما أنَّ المجتمع له وجود وتركيب ووحدة ومسير وخط وتكامل وعمر وحياة وموت، ولا يمكن أنْ لا تكون له هذه الأشياء، فله حقوق حينئذٍ، ولذلك نجد أنَّ الإمام الحسين عليه السلام هبّ لإصلاح المجتمع، حينما استنجد المجتمع به عليه السلام.

وقد كشف الامام الحسين عليه السلام النقاب عن واحد من أهم بواعث نهضته المباركة، وذلك في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية، حيث جاء فيها: «**إنّي لم أَخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب النجاح والإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله، أريد أنْ آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر...، فمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومَنْ ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، ويحكم بيني وبينهم بالحقّ، وهو خير الحاكمين**»[2]، فالإصلاح في أمة جده المصطفى صلى الله عليه وآله هو هدفه عليه السلام من نهضته

(١) يس: ٥٩.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٥/ ٢١.

المباركة.

ويوجد شيء جاء في وصيته عليه السلام يجدر الالتفات إليه، وهو قوله عليه السلام: «**فمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ**»، فالإمام عليه السلام لم يقل: فمَنْ قبلني لشرفي ومنزلتي في المسلمين، وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وما إلى ذلك من عناوين، وإنّما أشار عليه السلام إلى أنّ قبوله يكون بقبول الحقّ، فهو عليه السلام يمثّل الحقّ، وهو عليه السلام داعٍ من دعاته، وحينما يقبل الناس داعي الحقّ، فإنّما يقبلونه لما يحمله إليهم من الحقّ والخير، وليس لنفسه.

وفي كلماته عليه السلام هذه تعالٍ وتسام عن التفاخر القبلي، الذي كان رأس مال كلّ زعيم سياسي أو ديني في عصره عليه السلام.

ومما ينبغي الالتفات إليه أنَّ المغزى الاجتماعي للنهضة لم يكن مدركاً من قبل الإمام الحسين عليه السلام وحده، وإنّما المسلمون أنفسهم كانوا يحسون ويشعرون بضرورة العمل على تطوير واقعهم السيء إلى واقع أحسن، فهذه الحقيقة أدركها الكثير من المسلمين، وكانوا بحاجة إلى القائد الحقيقي لينهض بهم نهضة إصلاحية عارمة.

وهذا الإدراك من قبل المسلمين كان من ابرز مظاهره هو أنّهم كتبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام يطلبون منه القدوم إلى العراق؛ لأجل إصلاح واقعهم المأساوي، الذي وصلوا إليه بسبب السياسة المنحرفة، التي عمل عليها الحكم الأموي.

إنَّ الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام لم يكونوا أفراداً معدودين، وإنّما كانوا كثيرين جداً، حيث إنّ الكتب التي وصلت إلى الإمام الحسين عليه السلام في نوب متفرقة قد بلغت اثني عشر ألف كتاب[1].

ويمكن أنْ نكوّن فكرة صحيحة عن ضخامة عدد الكتب التي دعت الامام

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٠٥.

الحسين عليه السلام إلى النهضة، من خلال ما ذكره المؤرخون، من أنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما لقي الحر بن يزيد، كان من جملة ما حصل هو أنّ الامام عليه السلام قال للحر ومَنْ معه: «أمّا بعد، أيها الناس، فإنّكم إنْ تتقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى الله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإنْ أنتم كرهتمونا، وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم، وقدِمَت به عليَّ رسلكم، انصرفت عنكم».

فقال له الحر بن يزيد: إنّا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكُر.

فقال الامام الحسين عليه السلام: **يا عُقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليَّ، فأخرج خُرجَين مملوئين صُحُفاً، فنشرها بين أيديهم...**[1].

ومن خلال هذه الحادثة يمكن أنْ نستخلص أكثر من حقيقة:

١ـ ضخامة الكتب التي وصلت الإمام الحسين عليه السلام، والتي يدعونه فيها إلى النهضة، ويعدونه فيها بالنصر والاتباع.

٢ـ إنّ تلك الكتب الكثيرة لم تكن من افراد معدودين، وإنّما كانت من الرجل والاثنين والأربعة والعشرة.

٣ـ كثرة تلك الكتب يرصد حجم المعانات التي كان المجتمع الاسلامي يعيشها في ظل الحكم الاموي الجائر.

وبالتالي فنحن لسنا أمام حركة فردية، وإنّما هناك حركة جماعية جماهيرية، قام بها المجتمع الاسلامي، أو الكثرة الساحقة من هذا المجتمع.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٠٢، البلاذري، انساب الأشراف، ٥/ ٧٨.

ويمكن تحري العامل الاجتماعي في نفس الكتب التي أُرسلت إلى الإمام الحسين عليه السلام، حيث يبرز فيها العامل الاجتماعي بوضوح كبير، فسياسة الإرهاب والتجويع هي التي حملت أولئك الناس على النهضة، وكان الإمام الحسين عليه السلام هو الشخصية الوحيدة في ذلك الوقت التي يمكن أنْ تتزعم نهضة بهذا الحجم، إذ لم يكن في الزعماء المسلمين زعيم غيره يتجاوب مع آلام الشعب وآماله ومطامحه.

ومن باب المثال لهذه الحقيقة نقرأ بعض الفقرات من بعض الكتب التي وردت للإمام عليه السلام، «...أمّا بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضاً منها، ثمّ قتل خيارَها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دُولةً بين جبابرتها وأغنيائها، فُبعداً له كما بعدتْ ثمود، إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أنْ يجمعنا بك على الحقّ...»[1].

الخلاصة: إنَّ البعد الاجتماعي واضح في النهضة الحسينية المباركة، وأنَّ الإمام عليه السلام نهض بالأمر لأجل تولي قيادة الأمة لأجل اصلاح أمرها، بعد أنْ حصل انحراف في جسد الأمة الاسلامية، بسبب سياسة الحكم الأموي، ذلك الانحراف الذي بات يهدد كيان الأمة والوجود الإسلامي برمته.

وبعد اتضاح هذين الأمرين في هذا المطلب التمهيدي نعود للحديث عن السبب الرابع من اسباب النهضة الحسينية المباركة، وهو الاصلاح ومواجهة الانحراف، ولأجل الإحاطة بجوانب هذا السبب المهم من أسباب النهضة الحسينية، لابدّ من بحث عدّة مواضيع، وأهم المواضيع:

الأوّل: الانحراف الذي حصل في أيام معاوية، والذي يُراد له أنْ يستمر من خلال

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٢.

تولي يزيد بن معاوية، فنتحدث عن ابرز مظاهر الانحراف.

الثاني: طلب السلطة من قبل الإمام الحسين عليه السلام، وماهية تلك السلطة وحقيقتها، ومشروعية طلبها، والسعي إليها.

الثالث: الاسباب التي لاجلها لم يخرج الإمام الحسين عليه السلام على معاوية، وينهض بالأمر في أيام معاوية.

ولأجل الاحاطة باطراف هذه الموضوعات الثلاثة يقع الحديث عنها في ثلاثة مباحث.

المبحث الأوّل:

أنواع الانحراف الذي حصل في أيام معاوية.

إنَّ مظاهر الانحراف التي حصلت في أيام معاوية كثيرة جداً، وكان رائد تلك الانحرافات هو معاوية نفسه، فهناك انواع من الانحراف التي مارسها معاوية بن ابي سفيان، تلك الانحرافات التي يُراد لها أنْ تستمر من خلال تولي يزيد بن معاوية، ويمكن في هذا المجال أنْ نذكر بعض مظاهر الانحراف التي حصلت.

وقبل أنْ نتحدث في هذا الموضوع يجدر بنا أنْ نشير الى بعض ما صدر عن النبيﷺ في حقّ معاوية، وعليه فالحديث في هذا المبحث يقع في تمهيد وعدّة مطالب.

تمهيد: في التعرف على معاوية بن ابي سفيان من خلال حديث النبيﷺ.

لقد تحدث النبيﷺ عن معاوية بن ابي سفيان في أكثر من مناسبة، ويظهر من أحاديث كثيرة عنهﷺ أنَّ معاوية بن ابي سفيان كان في زمرة المنافقين، وأنّه لم يسلم إسلاماً حقيقياً.

ولذلك فهذا عمار بن ياسر ـ الذي قال النبيﷺ في حقّه: «**إنّ عماراً مُلئ إيماناً إلى مشاشه**»[1]، ويروى «**إنّ عماراً مُلئ إيماناً إلى أخمص قدميه**»[2]، «**مَنْ عادى عماراً عاداه**

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٤٧٨، ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٥١٢.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٤٧٨.

الله، ومَنْ أبغض عماراً أبغضه الله»[١]، «**ما لقريش ولعمار، فهو يدعوهم إلى الجنة، وهم يدعونه إلى النار، قاتله وسالبه في النار**»[٢]، «**تقتل عماراً الفئة الباغية**»[٣] ـ يصف لنا معاوية وحزبه يوم صفين، حيث سأله رجل بقوله: يا أبا اليقظان ألم يقل رسول الله ﷺ **قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا في دمائهم واموالهم؟!**، قال: بلى، ولكنْ والله ما أسلموا، ولكنْ استسلموا، وأسرّوا الكفر حتى وجدوا عليه اعواناً[٤].

إنّ النبي ﷺ ـ من باب الحذر المسبق ـ تصدى لبيان حقيقة معاوية بن أبي سفيان، وتنبيه المسلمين الى خطره على الإسلام، وتحذيرهم منه، حيث تحدث ﷺ عن شخصية معاوية، وبعض صفاته، وأرشد ﷺ المسلمين الى الحكم المناسب له، وكيفية التعامل معه، حيث وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ في حقّه تبيّن خطورته وانحرافه وعدم أهليته لقيادة الأمة، ولسنا الآن في مقام استقصاء الاحاديث الواردة في هذا المجال، وإنّما نذكر بعضاً منها على سبيل المثال، وليس من باب الحصر، فمن تلك الاحاديث:

١ـ معاوية ملعون.

نظر رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان، وهو راكب على جمل، ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، فلمّا نظر إليهم رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله الراكب والقائد**

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٥١٢، النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٣/ ٢٩١.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ١٧٣.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٣، الزهري، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٣٤، ابن عبد البر، الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٤٨١، المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١٧٧، ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ٥١٢.

(٤) حسن فرحان المالكي، مثالب معاوية بن ابي سفيان بالأسانيد الصحيحة، ١٧٦ ـ ١٧٧، عن تاريخ ابن ابي خيثمة، ٢/ ٩٩١.

والسائق»[١]، وعن البراء بن عازب أنّه قال: أقبل ابوسفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيعس**»، فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟، قال معاوية[٢]، وعن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه، قال: أتيتُ مسجد رسول الله ﷺ، والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فقلت: ما هنا؟، قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد ابي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله ﷺ: «**لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لامتي من معاوية ذي الاستاه**»، قالوا: يعني الكبير العجز[٣].

فمن خلال لعن النبي ﷺ لهم نستكشف أنّهم ارتكبوا ذنباً عظيماً استحقوا عليه اللعنة.

٢ـ النبي ﷺ يأمر بقتل معاوية.

ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**إذا رأيتم معاوية على منبري فأقتلوه**»[٤]، فالنبي ﷺ في هذا الحديث الشريف يلفت نظر المسلمين إلى خطر معاوية على الإسلام، ولذلك أمر بقتله إذا صعد منبر رسول الله ﷺ، وهذا ـ صعوده المنبر، وكونه يخطب عليه ـ كناية عن تسلّمه السلطة ومقاليد أمور المسلمين.

٣ـ معاوية يحشر على غير ملّة الاسلام.

ورد عن النبي ﷺ أنّه قال: «**يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير**

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٨٩، ١٥/ ١٧٥.
(٢) المنقري، وقعة صفين، ٢١٨.
(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٧٩.
(٤) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١٧٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٦٤.

ملتي»، فطلع معاوية[١]، وقال ﷺ: «**يموت معاوية على غير الاسلام**»[٢].

٤ـ معاوية في تابوت من نار.

حيث قال النبي ﷺ في حقّه: «**إنّ معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنم، ينادي: يا حنان يا منان، فيقال له: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾**[٣]»[٤].

٥ـ معاوية فرعون هذه الأمة.

ورد عن النبي ﷺ أنّه قال: «**لكلّ أمةٍ فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية بن أبي سفيان**»[٥]، وإذا أردنا أنْ نقارن بين معاوية وفرعون نجد أنَّ هناك مشتركات، وهناك أموراً أفترق فيها معاوية، فبعض الأشياء قد فعلها معاوية، ولم يتمكن حتى فرعون نفسه من فعلها.

أمّا المشتركات فيمكن تجسّدها في:

أ ـ أنّهما طاغيتان.

ب ـ العلو في الأرض.

ج ـ جعل أهلها شيعاً.

د ـ الفتك بالصالحين.

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١٧٦.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ٢١٧.

(٣) يونس: ٩١.

(٤) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١٧٦.

(٥) حسن فرحان المالكي، حديث معاوية فرعون هذه الأمة، ١٢. عن المنتخب من علل الخلال، ١/ ٣٢.

وأمّا الأمور التي أفترق فيها معاوية فهي:

أ ـ معاوية استطاع أنْ يحرّف دين النبي صلى الله عليه وآله، أمّا فرعون فلم يتمكن من تحريف دين موسى عليه السلام.

ب ـ استطاع معاوية أنْ يعمل على وضع شرعية ظلم وينسبها إلى رب العالمين، حيث استطاع من خلال تحريف النصوص من جهة، ووضع أخرى من جهة ثانية، أنْ يلبس ظلمه وانحرافه بلباس الشرعية والمشروعية، فمعاوية وضع شريعة وعقيدة لا زال المسلمون يدفعون ثمنها إلى يومنا الحاضر، كالتشبيه والإرجاء والجبر...، أمّا فرعون فلم يستطع أنْ يعمل على وضع شرعية ظلم ينسبها إلى الله تعالى.

وعلى هذا الأساس فإنّ معاوية تفوق على فرعون، ولهذا ورد عن الصحابي عبدالله بن عمر بن الخطاب قوله في حقّ معاوية: «ما بين تابوت معاوية وتابوت فرعون إلا درجة، وما انخفضت تلك الدرجة إلا أنّه قال: أنا ربكم الأعلى»[1].

٦ـ النبي صلى الله عليه وآله ينهى النساء عن التزوج من معاوية.

ورد أنّ امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله تستشيره في الزواج من معاوية الذي تقدم لخطبتها، فمنعها النبي صلى الله عليه وآله وقال لها: «**لا تتزوجي به فإنّه صعلوك**»[2].

وبعد هذا التمهيد نعود للحديث عن صلب الموضوع، وهو مظاهر الانحراف الذي حصل في أيام معاوية بن أبي سفيان، والذي يُراد له أنْ يستمر من خلال تنصيب يزيد بن معاوية خليفة على المسلمين، وتوليه إدارة شؤون المسلمين.

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ٢١٨.

(٢) باقر شريف القرشي، المآسي المروعة لأمير المؤمنين وشيعته، ٤٠.

فما هي أبرز مظاهر الانحراف؟.

إنَّ مظاهر الانحراف التي حصلت من معاوية بن أبي سفيان في ايام حكمه متعددة وكثيرة، حتى قيل في حقّه «**أنّه كان ملحداً لا يعتقد بالنبوة**»[١]، يمكن الحديث عنها من خلال الشواهد التاريخية التي تؤكد ذلك، فإنَّ معاوية بعد أنْ أستولى على السلطة واستتبت له الأمور، وظّف قدرات الإسلام المعنوية والمادية لصالح حكمه، وتثبيت أركانه وإرساء قواعده، كلّ ذلك لأجل تأسيس دولة أموية تتولّى قيادة المسلمين، وتتحكم في الإسلام لصالحها وصالح أصولها الجاهلية.

وقد أحكم معاوية بناء تلك الدولة، وأرسى أركانها بالترغيب والترهيب، والإعلام الكاذب والتثقيف المنحرف، وإثارة العصبية والنعرات الجاهلية، فكانت هي المعايير العامّة في إعلان الولاء والتأييد.

وها هو معاوية يوضح ذلك في وصيته لابنه يزيد، حيث قال له في مرضه الذي توفي فيه: «يا بني إنّي قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإنّي لا أتخوف أنْ ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر...»[٢].

وعلى ايّ حالٍ مظاهر الانحراف متعددة، نتعرض لبعضها من باب المثال، وليس الحصر، وذلك من خلال المطالب التالية:

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٢٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٢٢.

المطلب الأوّل: عداء معاوية للنبيﷺ وللإسلام.

لقد تجسد عداء معاوية بن ابي سفيان للنبيﷺ وللاسلام من خلال افعاله وسلوكياته، فتارةً يعلن بعدائه للنبيﷺ، واخرى يخالف أحكام الشريعة الاسلامية، وثالثة يبتدع في الدين.

فقد تجسد عداؤه للنبيﷺ في كلامه مع المغيرة بن شعبة، حيث ورد أنَّ المغيرة بن شعبة قال لمعاوية: إنّك قد بلغتَ سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرتَ عدلاً، وبسطتَ خيراً، فانّك قد كبرت، ولو نظرتَ إلى أخوتك من بني هاشم، فوصلتَ أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنَّ ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال له: هيهات هيهات ! أيّ ذكرٍ أرجو بقاءه؟!، ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أنْ هلك حتى هلك ذكره، إلا أنْ يقول قائل: أبو بكر.

ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أنْ هلك حتى هلك ذكره، إلا أنْ يقول قائل: عمر.

وإنّ ابن أبي كبشة[1] ليصاح به كلّ يوم خمس مرات: أشهد أنْ محمداً رسول الله، فأيّ عملٍ يبقى، وأيّ ذكرٍ يدوم بعد هذا لا أباً لك؟!، لا والله إلا دفناً دفناً[2].

ومن الامثلة التي تدلّ على أنّ معاوية قد خالف الشريعة وابتدع في الدين، نذكر

(١) ذُكر في هذه الكنية للنبيﷺ اكثر من احتمال، منها: إنّ ابا كبشة هو كنية لزهرة الذي هو جد ابي امنة أم النبيﷺ، فامنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فابو كبشة هو احد اجداد النبيﷺ من قبل أمه، ومنها: إنّ والد حليمة السعدية مرضعة النبيﷺ أو جدها كان يكنى بذلك، ومنها: إنّ حليمة السعدية مرضعة النبيﷺ كان لها بنت تسمّى كبشة، فكان زوجها الذي هو ابو النبيﷺ من الرضاعة يكنى بتلك البنت، ومنها: إنّ ابا ام جده عبدالمطلب كان يدعى ابا كبشة. الحلبي الشافعي، السيرة الحلبية، ١/ ٣٠٥ـ٣٠٦.

(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٣٠.

منها على سبيل المثال، وليس الحصر:

أ ـ معاوية استلحق زياد بن سمية المولود على فراش عبد ثقيف بشهادة أبي مريم السلولي بزنا أبي سفيان بسمية، حيث تمّ إلحاق زياد بابي سفيان من قبل معاوية[١]، فمعاوية أوّل مَنْ استلحق في الاسلام[٢].

وفي هذا الفعل مخالفة صريحة لسنة النبي ﷺ المتفق عليها بين المسلمين، حيث قال: «**الولد للفراش وللعاهر الحَجَر**»[٣].

وبهذه المناسبة لا بأس بالحديث عن قاعدة الفراش بشيءٍ من الاختصار، لكي تتضح مخالفة معاوية لاحكام الاسلام.

إنّ قاعدة الفراش من القواعد الفقهية المشهورة، ويعتبر هذا الحديث من أهم مستندات هذه القاعدة.

قال المحقق البجنوردي رحمه الله، ت: ١٣٩٦هـ ـ في مقام البحث عن اعتبار الحديث وصدوره ـ: «ولا ينبغي البحث عن صدور هذا الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ، لأنَّ صدوره قطعي، وذلك من جهة أنَّ إلحاق معاوية زياد بن سمية بابي سفيان صار سبباً لاشتهار هذا الحديث بين المحدثين والمؤرخين، إذ هذه القضية العجيبة التي كانت خلاف نصّ رسول الله ﷺ وقعت في زمان وجود جمع كثير من الصحابة الكرام، وأنكروا كلّهم هذا الأمر على معاوية، لما سمعوا من رسول الله ﷺ هذا النصّ الصريح،

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٦/ ١٨٧، المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ١٤.

(٢) العسكري، الأوائل، ١٦٧.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، ٣/ ٥، كتاب البيوع، ١٨٧، كتاب الوصايا، ٥/ ٩٦، كتاب المغازي، القشيري، الجامع الصحيح، ٤/ ١٧١، كتاب الرضاع، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١/ ١٦٩، با/ ٥٦، من ابواب نكاح العبيد والاماء، حد١، المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ١٧٧.

ولذلك أشتهر ونقله المحدثون وأغلب المؤرخين...»[١].

معنى القاعدة ومفادها:

واستيضاح معنى القاعدة يتوقف على بيان المفردات الواردة في الحديث الشريف.

١ـ (الفراش):

توجد عدّة تفسيرات للفقهاء في هذا المجال، والقدر المتيقن من المراد من هذه المفردة في الحديث الشريف هو أنَّ الفراش كناية عن مَنْ له حقّ المضاجعة شرعاً مع المرأة وأنْ يلامسها، فيشمل الزوج والمالك.

وبعبارة أخرى: الفراش هنا عنوان يطلق على الزوجية الشرعية بين المتناكحين، وهو الأصل في انتساب الولد، فإذا وقع الشكّ في انتساب الولد لاحتمال الزنا أو لاحتمال بقاء النطفة من الزوج السابق ينسب الولد إلى الشخص الذي يولد في فراشه، ويثبت النسب للولد المشكوك النسب[٢].

٢ ـ (العاهر):

أصل العهر إتيان الرجل المرأة ليلاً للفجور بها، ثمّ غلب على الزنا، فيطلق العاهر على الزاني[٣].

٣ـ (الحَجَر):

المراد من الحَجَر هو كناية عن الخيبة والحرمان، بمعنى أنّ العاهر لا شيء له في الولد، فعبّر عن ذلك بالحَجَر، أي له من ذلك ما لاحظ فيه، ولا انتفاع به، كما لا ينتفع

(١) القواعد الفقهية، ٤/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) محمد كاظم المصطفوي، مائة قاعدة فقهية، ١٨٤.

(٣) عباس الزارعي، القواعد الفقهية، ٤/ ٢٦٨.

بالحجر في أكثر الأحوال، كأنّه يريد أنّ له من دعواه الخيبة والحرمان، كما يقول القائل لغيره إذا أراد هذا المعنى : ليس لك من هذا الامر إلا الحجر[١].

فالحاصل بعد بيان مفردات الحديث الشريف، هو أنّ مفاد القاعدة أنَّ كلّ ولدٍ شكّ في كونه للزاني وغيره يكون لغير الزاني، فيما إذا كان تولده من مائه في رحم مَنْ يفترشها ممكناً، بأنْ جاء الولد بعد الزواج بفترة تزيد على الستة أشهر، وأمّا الزاني فليس له فيه حظ ونصيب[٢].

ب ـ أنّ معاوية أوّل مَنْ قدّم الخطبة في صلاة العيد على الركعتين[٣].

ج ـ معاوية أوّل مَنْ أحدث الأذان والاقامة في صلاة العيد[٤].

د ـ معاوية يلبس الحرير ويشرب في آنية الذهب والفضة، حتى أنكر عليه الصحابي ابوالدرداء، حيث قال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إنّ الشارب فيهما ليُجرْجِر في جوفه نار جهنم**، فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرى بذلك بأساً[٥].

هـ ـ سبي نساء المسلمين.

معاوية يرسل بسر بن أرطاة ليغير على الحرمين واليمن، فأغار على همدان وسبى

---

(١) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ١٣٩.

(٢) عباس الزارعي، القواعد الفقهية، ٤/ ٢٧٠.

(٣) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ٣/ ٢٨٤، كتاب صلاة العيدين، باب أوّل مَنْ خطب ثمّ صلّى، حد٥٦٤٦. وقيل إنّ أوّل مَنْ فعل ذلك عثمان بن عفان، حد٥٦٤٧. وقيل أنّ عمر بن الخطاب سبقهم إلى ذلك، حد٥٦٤٤.

(٤) ابن ابي شيبة، المصنف، ٢/ ٧٥، كتاب صلاة العيدين، حد١١، الشوكاني، نيل الاوطار، ٣/ ٣٦٤، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٨٢، تحفة الاحوذي في شرح صحيح الترمذي، ٣/ ٦٢.

(٥) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٥/ ١٣٠.

نساءهم، فكنّ أوّل نساء مسبيات في الإسلام[١].

وعن ابي رباب وصاحب له أنّهما سمعا ابا ذر ﷺ يدعو ويتعوذ في صلاة صلاها، أطال قيامها وركوعها وسجودها، قال: فسألناه ممَّ تعوذت وفيمَ دعوت؟، فقال: تعوذتُ من يوم البلاء ويوم العورة. قلنا: وما ذاك؟، قال: أمّا يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً، وأمّا يوم العورة فإنّ نساء من المسلمات ليسبين، فيكشف عن سوقهن، فأيتهن كانت أعظم ساقاً اشتريت على عظم ساقها، فدعوتُ الله أنْ لا يدركني هذا الزمان، ولعلّكما تدركانه.

قال: فقتل عثمان، ثمّ أرسل معاوية بسر بن أرطأة إلى اليمن، فسبى نساء مسلمات، فأقمن في السوق[٢].

وفي حرب صفين نذر معاوية أنْ يسبي نساء ربيعة ويقتل المقاتلة، فقال في ذلك خالد بن المعمر:

قدنين ابالن حربذي ذريق في نسلئلوي سيوف قواضب
ونمننحي ملهكلاً أشت حماقولت خلعامرئ غير كاذب[٣]

المطلب الثاني: إرهاب المسلمين الآمنين وقتلهم.

لقد اتبع معاوية سياسة الإرهاب مع كلّ مَنْ لا يتفق معه في الهوى السياسي من

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب ـ بهامش الاصابة في تمييز الصحابة،١/ ١٥٤ في ترجمة يسرين ارطاة، البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٢١٢، ابن حجر، اسد الغابة، ١/ ١٨٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/ ٨١.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب ـ بهامش الاصابة ـ ١/ ١٦١، في ترجمة بسر بن ارطأة، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/ ٨١ ـ ٨٢، ترجمة بسر بن ارطأة.

(٣) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ٢٩٤.

المسلمين، وإطلالة قصيرة على تاريخ تلك الفترة من تاريخ المسلمين تثبت هذه الدعوى.

١ـ قال سفيان بن عوف الغامدي ـ وهو أحد قواد معاوية العسكريين ـ: «دعاني معاوية فقال: إنّي باعثك في جيشٍ كثيف ذي أداة وجلادة، فالزم لي جانب الفرات، حتى تمرّ بهيت فتقطعها، فإنْ وجدت بها جنداً فأغر عليهم، وإلا فأمض حتى تغير على الانبار، فإنْ لم تجد بها جنداً فامض حتى توغل في المدائن... إنّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم، وتفرح كلّ مَنْ له فينا هوى منهم، وتدعو إلينا كلّ مَنْ خاف الدوائر، فاقتل مَنْ لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك، وأخرب كلّ ما مررتَ به من القرى، وأحرب الاموال، فإنّ حرب الأموال شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلب»[١].

وفعلاً سار الجيش لا يلوي على شيءٍ حتى انتهى إلى هيت، فلم يجد بها أحداً، فانعطف نحو الأنبار، فوجد بها مسلحة للإمام عليه السلام، تضم مائتي رجل، عليهم اشرس بن حسان البكري، فتلاكم الفريقان، وقُتل أشرس مع ثلاثين رجلاً من أصحابه، ثمّ نهبوا ما في الانبار من الأموال، وقفلوا راجعين إلى سيدهم معاوية، وهم في أقصى الفرح، لما احرزوه من النصر والنهب للأموال[٢].

٢ـ ودعا معاوية بالضحاك بن قيس الفهري، وأمره بالتوجه ناحية الكوفة، وقال له: مَنْ وجدته من الإعراب في طاعة علي فأغر عليه، فاقبل الضحاك فنهب الأموال، وقتل مَنْ لقي من الأعراب، حتى مرَّ بالثعلبية، فأغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، ثمّ أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الهذلي، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقتله في طريق الحاجّ عند القطقطانة، وقتل معه ناساً من أصحابه[٣].

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٥ ـ ٨٦.
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ١٨٩.
(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٢/ ١١٦ ـ ١١٧.

٣ـ واستدعى معاوية بسر بن أرطاة، فبعثه في ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن، وقال له: سر حتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس، وأخف مَنْ مررت به، وأنهب أموال كلّ مَنْ أصبتَ له مالاً ممن لم يكن دخل في طاعتنا، فإذا دخلتَ المدينة فأرهم أنّك تريد انفسهم، واخبرهم أنْ لا براءة لهم عندك، ولا عذر، حتى إذا ظنوا أنّكَ موقع بهم فاكفف عنهم...، وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة وأجعلها شردات[١]. فسار بسر وأغار على المدينة ومكة فقتل ثلاثين ألفاً عدا مَنْ أحرق بالنار[٢].

٤ـ وأرسل معاوية النعمان بن بشير الأنصاري في ألف جندي، لغزو عين التمر، وإشاعة الرعب والخوف في أهلها[٣].

ونكتفي بهذا القدر من الإرهاب الذي يرصد لنا حجم الانحراف والتمرد على القيم والمبادئ، الذي كان يمارسه معاوية بن أبي سفيان ضد المسلمين الآمنين عموماً، وكان جميع ذلك أيام خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان معاوية يستغل انشغال الإمام عليه السلام بحرب الخوارج وغير ذلك.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتأسف على تلك الافعال الشنيعة، حيث قال عليه السلام: «**ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والاخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقُلبها[٤] وقلائدها ورعثها[٥]...، ثمّ انصرفوا وافرين ما نالَ رجلًا منهم كلم[٦]، ولا**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٧، المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٢٥.
(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١/ ٣٤٠، ٢/ ١٧.
(٣) باقر شريف القرشي، المآسي المروعة للإمام علي وشيعته، ١٥٠.
(٤) قُلب ـ بالضم ـ سوار من فضة غير ملوى، مستعار من (قُلْبِ) النخلة ـ وهو الجمار ـ لبياضه. الفيومي، المصباح المنير، ٥١٢.
(٥) الرعث: القرط، وترعثت المرأة: تقرطت. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٦٩.
(٦) الكَلم ـ بالفتح ـ: الجرح.

أُريق لهم دم، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان ملوماً، بل كان به عندي جديراً»[١].

المطلب الثالث: اضطهاد الشيعة.

جاء في بند من بنود صلح الإمام الحسن مع معاوية بن أبي سفيان: إنَّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأنْ يؤمّن الأسود والأحمر، وأنْ يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأنْ لا يتبع أحداً بما مضى، وأنْ لا يأخذ أهل العراق باحنة، وأنْ لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأنّ أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأنْ لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لاحدٍ منهم بسوء، ويوصل إلى كلّ ذي حقٍّ حقّه[٢].

ويشير الإمام الحسن عليه السلام إلى أهمية هذه البنود التي تهدف إلى حفظ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال عليه السلام أكثر من مرة في سبيل إفهام شيعته حيثيات صلحه مع معاوية: «ما تدرون ما عملتُ، والله الذي عملتُ خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت»[٣].

وقال عليه السلام لسليمان بن صرد الخزاعي وهو أحد رؤساء شيعته في الكوفة: «**انّي لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم، واصلاح ذات بينكم**»[٤].

---

(١) نهج البلاغة ـ بشرح الدكتور صبحي الصالح، ٥٩.

(٢) انظر بنود الصلح في: البلاذري، انساب الاشراف، ٥/ ٢٨٧، المفيد، الإرشاد، ٢/ ١٤، الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٣، المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٤٤، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٦٥، الدينوري، الإمامة والسياسة، ٢٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ١٦٠.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ١٩.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ١/ ١٤١.

وجاء في خطابه عليه السلام بعد الصلح: «**إنَّ الله هداكم بجدي محمد صلى الله عليه وآله، فأنقذكم به من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة... فرأيتُ أنْ أُسالم معاوية، وأضع الحرب بيني وبينه... ورأيتُ أنّ حقن الدماء خير من سفكها، ولم أُرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، وإنْ أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين**»[١].

ولكنْ معاوية لم يلتزم بذلك، حيث إنّه بعد أنْ تمّ الصلح خطب في الناس فقال: «يا أهل الكوفة، أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ، وقد علمتُ أنّكم تصلّون وتزكون وتحجون، ولكنني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إنّ كلَّ مال أو دمٍ أصيب في هذه الفتنة فمطلول[٢]، وكلَّ شرطٍ شرطته فتحت قدميّ هاتين...»[٣].

وفي فترة حكمه جهد معاوية في ظلم الشيعة وارهاقهم، وقد عانت الشيعة في عهده من الاضطهاد ما لا يمكن وصفه لقسوته، وكان أشدّهم بلاءً، وأعظمهم محنة وشقاء شيعة الكوفة، فقد استعمل عليهم معاوية الإرهابي المجرم أخاه اللاشرعي زياد بن أبيه، فأشاع فيهم القتل والاعدام، وقتلهم تحت كلّ حجرٍ ومدر، وقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل عيونهم، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم عن العراق فلم يبق بها معروف

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٦٦. وفي الامامة والسياسة، ١/ ١٤١: «إنّ الله هدى أولكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا... وقد سالمتُ معاوية، وبايعته فبايعوه، وإنْ أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين، وأشار الى معاوية».

(٢) المطل: التسويف بالعدة والدين، فمطله بديْنه مطلًا إذا سوفه بوعد الوفاء مرة بعد اخرى، ومطول مبالغة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٩٧٦، الفيومي، المصباح المنير، ٥٧٥.

(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٦/ ١٥، البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٢٨٩، وعبارته: «ثمّ قام معاوية فخطب الناس، فقال في خطبته: ألا إنّي شرطتُ في الفتنة شروطاً أردتُ بها الألفة ووضع الحرب، ألا وإنّها تحت قدمي». وقال الاصفهاني في مقاتل الطالبيين، ٤٥: «ألا إنّ كلّ شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به».

منهم[١].

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: «ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة»[٢]، وكتب أيضاً إلى عماله: «أنظروا مَنْ قامت عليه البينة أنّه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطائه ورزقه»، ثمّ شفع ذلك بنسخة أخرى: «مَنْ أتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره»[٣].

وقد نصّ المؤرخون على أنَّ هذا الإرهاب بلغ حداً «حتى إنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحبّ إليه من أنْ يقال شيعة علي عليه السلام»[٤].

وتحدث الإمام الباقر عليه السلام عن حجم الظلم وعظيم المحن التي لاقاها الشيعة في عهد الطاغية معاوية بن ابي سفيان، حيث قال عليه السلام: «**وقُتلت شيعتنا بكلّ بلدةٍ، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان مَنْ يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن، أو نُهب ماله، أو هُدمت داره**»[٥].

وكان نتيجة تلك الجهود التي بذلها معاوية وعماله أنْ قتل كثير من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وخلص شيعته، منهم رشيد الهجري، وجويرية بن مسهر، حيث قتلهما ثمّ صلبهما زياد بن ابيه[٦]، والصحابيان الجليلان: عمرو بن الحمق الخزاعي، وحجر بن عدي، وغيرهما الكثير.

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤.
(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤.
(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٥.
(٤) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤.
(٥) باقر القرشي، حياة الإمام الحسن عليه السلام، ٢/ ٣٤٩.
(٦) المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ١/ ٣٢٢، ٣٢٦.

وهذا معاوية يعترف بجريمته الكبرى في أقدامه على قتل الصحابي الورع التقي حُجْر بن عدي، حيث يقول حينما حضرته الوفاة: «يومي منك يا حُجْر يوم طويل»[١].

وقال الحسن البصري في حقّ معاوية: «أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها (يعني الخلافة) بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذووالفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكّيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: **الولد للفراش وللعاهر الحَجَر**، وقتله حجراً، ويل له من حُجْر وأصحاب حُجْر (مرتين).»[٢].

المطلب الرابع: سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه.

من الانحراف الواضح هو أنْ يتخذ معاوية لعن أمير المؤمنين عليه السلام سنة في الدين، فمعاوية بعد الصلح قفل راجعاً إلى الشام، فخطب في الناس وقال لهم: أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ قال لي: إنّك ستلي الخلافة من بعدي، فاختر الأرض المقدسة ـ يعني الشام ـ فإنّ فيها الإبدال، وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب. فأخذ الناس في لعنه وانتقاصه، واتخذ ذلك سنة جارية.

وكان معاوية يختم خطابه بهذه الكلمات: «اللهم إنّ أبا تراب ألحد في دينك، وصدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليماً»[٣]، ويصر على هذه البدعة الى أنْ يصل الى مراده الذي صرّح به، وهو «حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٢٥٧.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٢٧٩.
(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٥٧.

له ذاكر فضلاً»[١].

ولمّا ولي الأمر عمر بن عبد العزيز اسقط اللعن من الخطب[٢]، وجعل مكانه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[٣]، قال عمرو بن شعيب: ويل للأمة، رفعت الجمعة، وتركت اللعنة، وذهبت السنة[٤].

وعلى أيّ حالٍ جعل معاوية سب أمير المؤمنين عليه السلام جزءً من صلاة الجمعة، وتبعه

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٥٧.

(٢) ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي أنّ السبب الذي جعل عمر بن عبد العزيز يترك لعن علي عليه السلام، هو أنّ عمر قال: «كنتُ غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمرَّ بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان، ونحن نلعن علياً، فكره ذلك ودخل المسجد، فتركتُ الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى أحسستُ منه بذلك، فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي، فقلتُ له: ما بال الشيخ؟، فقال لي: يا بني أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟، قلتُ: نعم، قال: فمتى علمتَ أنّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم!، فقلتُ: يا أبت، وهل كان علي من أهل بدر!، فقال ويحك! وهل كانت بدر كلّها إلا له!، فقلتُ: لا أعود، فقال: الله أنّك لا تعود!، قلتُ: نعم فلم ألعنه بعدها.

ثمّ كنتُ أحضر تحت منبر المدينة، وأبي يخطب يوم الجمعة ـ وهو حينئذٍ أمير المدينة ـ فكنتُ أسمع أبي يمر في خطبه تهدر شقاشقه، حتى يأتي إلى لعن علي عليه السلام فيجمجم، ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به، فكنتُ أعجب من ذلك، فقلتُ له يوماً: يا أبت أنت أفصح الناس وأخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتى إذا مررتَ بلعن هذا الرجل صرت ألكن عليّا!، فقال: يا بني، إنّ مَنْ ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم، لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد. فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي أيام صغري، فأعطيتُ الله عهداً، لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه، فلما منّ الله علي بالخلافة أسقطت ذلك، وجعلتُ مكانه: ﴿**إِنَّ اَللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي اَلْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ اَلْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾، وكتب به إلى الآفاق فصار سنة». شرح نهج البلاغة، ٤/ ٥٨ ـ ٥٩. النحل: ٩٠.

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/ ٢٢٣.

على ذلك ولاته، حتى بلغ بهم الحال أنّهم إذا نسوا اللعن قضوه، وبنوا مسجداً للعن، سمّوه مسجد الذكر[١].

وذكر الحافظ السيوطي أنّه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن ابي طالب عليه السلام بما سنه لهم معاوية من ذلك[٢].

ونختم حديثنا عن هذه المفردة من انحراف معاوية بما ورد من أنّ سعد بن أبي وقاص مع انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام ووقوفه في نظام الشورى إلى جانب عثمان، ولما بويع الإمام عليه السلام بالخلافة لم يبايعه، إلا أنّه لما سمع معاوية يسب الإمام عليه السلام في دار الندوة قال له: يا معاوية أجلستني على سريرك، ثمّ شرعتَ في سبّ علي، والله لأنْ يكونَ فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحبّ من أنْ يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأنْ يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبهُ الله ورسوله، ويحبُ الله ورسوله، ليس بفرار، يفتح الله على يديه**»، أحبّ ليّ من أنْ يكون ما طلعت عليه الشمس، والله لئن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك: «**ألا ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي**»، أحبّ من أنْ يكون لي ما طلعت عليه الشمس، وأيم الله ما دخلتُ لك داراً ما بقيت.

فأجابه معاوية من دبره، لا من فمه، ثمّ نهض سعد مغضباً[٣].

المطلب الخامس: وضع الحديث.

من مظاهر الانحراف البارزة التي حصلت في ايام معاوية بن ابي سفيان، وبتوجيه ورعاية منه، هو وضع الحديث على لسان بعض مَنْ صحب النبي صلى الله عليه وآله، ونسبه إلى رسول

(١) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن عليه السلام، ٢/ ٣٤٢.
(٢) محمد بن عقيل العلوي، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ١٠٤.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٢٠.

الله ﷺ كذباً وزوراً.

ومن المعروف لدى عامة المسلمين أنّ الأمويين اعتنقوا الإسلام مرغمين، بعد أنْ عجزوا عن مواجهة النبي ﷺ، وقد استطاعوا الوصول إلى السلطة بغير حقّ.

وقد حاول معاوية أنْ يغيّر الحقائق، وأنْ يتغلّب على هذا الشعور العام، ولكنْ من خلال الدين، وفي نفس الوقت أراد التوصل إلى تحطيم ما لاعدائه من سلطان روحي على المسلمين عن هذا الطريق أيضاً.

وقد برع معاوية في هذا الميدان كلَّ البراعة، وقد واتته الظروف وساعدته على تنفيذ مشروعه، فبلغ منه أقصى ما يرجو.

والطريق الذي سلكه من الدين نفسه هو وضع الحديث، وذلك من خلال بعض مَنْ يسمّى بالصحابة.

وإليك نماذج من ذلك:

١ـ الأحاديث الموضوعة في فضائل معاوية ومدحه.

حيث روي عن النبي ﷺ احاديث مكذوبة في حقّ معاوية، ما يجعله في مرتبة القديس، نذكر منها على سبيل المثال: «**أئتمن الله على وحيه جبرئيل في السماء، ومحمد ﷺ في الارض، ومعاوية بن ابي سفيان**»[١]، أنَّ النبي ﷺ ناول معاوية سهمًا وقال له: «**خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنّة**»[٢].

(١) ابن الجوزي، كتاب الموضوعات، ١/ ٣٣١.
(٢) ابن الجوزي، كتاب الموضوعات، ١/ ٣٣٢.

٢ـ الأحاديث في حقّ عثمان.

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي، ت: ٦٥٥هـ أنّ معاوية «كتب إلى عماله...أنْ انظروا مَنْ قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم، وأكتبوا إليَّ بكلّ ما يروي كلّ رجلٍ منهم، واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصرٍ، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً»[١].

فكان نتيجة هذه الجهود أنْ ظهرت أحاديث كثيرة في مدح عثمان بن عفان وغيره، ومن تلك الأحاديث على سبيل المثال:

أ ـ ما رواه أبو هريرة عن النبيﷺ أنّه قال: «**إنّكم تلقون بعدي اختلافاً وفتنة**، فقال له قائل من الناس: فمَنْ لنا يا رسول الله؟، قال: **عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان بذلك**»[٢].

ب ـ وأنّ النبيﷺ قال: «**إنّ الله لعلّه يقمصك قميصاً، فإنْ أرادك أحد على خلعه فلا تخلعه**»[٣].

ج ـ وأنّهﷺ قال: «**إنّ لكلّ نبي خليلاً، وخليلي عثمان، وهو وليه في الدنيا**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤ ـ ٤٥.
(٢) احمد بن حنبل، المسند، ٢/ ٢٤٤، حد٨٥٢٢.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٢٢٧، حوادث سنة ٣٥هـ.

والآخرة»[١].

ثمّ كتب معاوية إلى عماله: «إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصرٍ وفي كلّ وجهٍ وناحيةٍ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين...

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها... فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة...»[٢]، ومن هنا فـ«إنَّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم، بما يظنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم»[٣].

٣ـ الأحاديث في ذم أمير المؤمنين عليه السلام وكلّ مَنْ عارض سياسة معاوية.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي، ت: ٦٥٥هـ: «ذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي[٤] أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير»[٥].

---

(١) هاشم معروف الحسني، الموضوعات في الآثار والاخبار، ٣٦٩.

(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٥.

(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٦.

(٤) ابوجعفر محمد بن عبدالله الاسكافي، كان عالماً فاضلًا، له سبعون كتاباً في الكلام، كان الاسكافي خياطاً، وكان عمه وامه يمنعانه من الاختلاف في طلب العلم، ويأمرانه بلزوم الكسب، فضمّه جعفر بن حرب الى نفسه، وكان يبعث الى أمه كلّ شهر عشرين درهماً حتى بلغ ما بلغ، توفي سنة ٢٤٠هـ. ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ٧٨.

(٥) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٦٣.

فقد استغل معاوية هؤلاء الأشخاص في سبيل إيجاد تبرير ديني لسلطان بني أمية، أو على الأقل لكبح الجماهير عن النهضة برادع داخلي هو الدين نفسه، بالإضافة إلى عوامل أخرى استخدمها بهذا الاتجاه، من قبيل: التجويع والإرهاب والانشقاق القبلي التي تُعدّ عوامل خارجية.

فجاء في كتاب معاوية إلى عماله: «أنْ برئت الذمّة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته...»[١].

وقد تمخض عن تلك الجهود التي بذلها معاوية ما وضعه سمرة بن جندب، حيث بذل له اربعمائة ألف درهم على أنْ يروي أنّ هذه الآية: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ ۞ وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ**﴾[٢]، قد نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ الآية الكريمة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ...**﴾[٣]، نزلت في عبد الرحمن بن ملجم، فروى ذلك[٤].

وفي ختام الحديث عن مسألة وضع الحديث نذكر كلاماً للإمام الباقر عليه السلام، يصف فيه تلك الحقبة الزمنية، وما حدث فيها من وضع الحديث:

«**ثمّ لم نزل ـ أهل البيت ـ تُستذل وتستضام، ونُقصى ونُمتهن، ونُحرم ونُقتل ونُخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجدَ الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً، يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء، وعمال السوء في كلّ بلدة، فحدّثوهم**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٤.
(٢) البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٣) البقرة: ٢٠٧.
(٤) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٧٣.

بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا مالم نقله، وما لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس.

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام... وحتى صار الرجل الذي يُذكر بالخير ـ ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً ـ يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض مَنْ قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنّها حقّ، لكثرة مَنْ قد رواها ممن لم يُعرف بكذب، ولا بقلّة ورع»[1].

الخلاصة: إنَّ معاوية بن ابي سفيان كان يدرك أهمية وضع الحديث في مواجهة فكر أهل البيت عليهم السلام وحركتهم الرسالية، فإنَّ مقاومة الدين بالدين أشدّ تأثيراً عليه، وصداً له من مقاومته بالأساليب غير الدينية، ولذلك حاول تأكيد تلك الحركة وتركيزها، وحمل الناس على الإكثار من وضع الحديث في الاتجاه المذكور، خصوصاً مع وجود الأرضية الصالحة لذلك، المتجسدة في كثرة الفتوح في تلك العهود، وتدهور الأوضاع بعد ذلك، وهذا انحراف خطير على الإسلام.

المطلب السادس: العمل على تخدير الناس واماتة الروح النهضوية في الأمة.

ذكرنا فيما تقدم أنّ معاوية استخدم أسلوباً خبيثاً لأجل فرض سلطته واكسابها طابع الشرعية، وذلك من خلال استغلال بعض الذين يصدق عليهم عنوان الصحابة، في وضع أحاديث كاذبة، من شأنها كسب الجمهور من جهة، ومواجهة المخالفين لمعاوية من جهة ثانية.

وهنا أيضاً حاول من خلال توظيف بعض الأفكار بعد إلباسها طابع الدينية والمشروعية أنْ يكبح جماح الجماهير الثائرة والحركات التحررية، وبالتالي السيطرة على الأمة واخضاعها له بسهولة ويسر.

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٣ ـ ٤٤.

ويمكن أنْ نذكر في هذا المجال ثلاثة أفكار، لها أثرها الفاعل في تمرير مخططات معاوية الرامية لتحقيق أهدافه وأطماعه، والافكار هي:

الاولى: إنّ النهضة على الظلم والسعي نحو إقامة نظام عادل والخروج على السلطان أمر مخالف للدين.

ولأجل ترسيخ هذه الفكرة حاول معاوية أنْ يبرز بعض الأحاديث التي تدعو إلى الصبر على الظلم والجوع والإرهاب؛ لأنَّ استنكار ذلك مخالف للدين، وقد استجاب له المأجورون من وعاظ السلاطين والمحدثين المأجورين، فقد سارعوا إلى بث السموم في قلوب الجماهير المسلمة وعقولها، وبذلك يلجمونها عن التذمر والنهضة بلجام ينسبونه إلى الدين، والدين منه بريء، ويقعدون بها عن الاحتجاج على سياسة التعسف والظلم، ويحجزونها عن محاولة تحسين حياتها.

والأحاديث التي نُسبت للنبيﷺ في هذا الاتجاه كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال:

١ـ عن عبدالله بن عمر أنّ رسول اللهﷺ قال: «**إنّها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها**»، قالوا: فماذا تأمرنا يا رسول الله؟، قال: «**تؤدّون الحقّ الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[1].

٢ـ وعن عبدالله بن عباس عنهﷺ: «**مَنْ كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنّه ليس احد مَنْ الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية**»[2].

٣ـ وعن النبيﷺ: «**إنّه ستكون هنات وهنات فمَنْ أراد أَنْ يفرّق أمر هذه الأمة**

(١) القشيري، الجامع الصحيح، ٢/ ١٣٣، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل، البخاري، الجامع الصحيح، ٨/ ٨٧، باب قول النبيﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها.

(٢) القشيري، الجامع الصحيح، ٢/ ١٣٦، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، البخاري، الجامع الصحيح، ٨/ ٨٧. كتاب الفتن.

وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً مَنْ كان»[١].

وقد وظّف معاوية مثل هذه الاحاديث لتمرير مخططاته وتنفيذ سياساته، ولذلك يقول: «الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما أخذتُ فلي، وما تركته للناس فبفضلٍ مني»[٢].

وعلى اي حال إنّ الاحاديث الموضوعة في هذا الاتجاه واضحة الاختلاق والدس، فهي تتنافى مع واحد من مبادئ الدين الاسلامي المهمة، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونذكر شاهداً واحداً على كذبها:

١ـ روي عن الصحابي عبدالله بن مسعود أنّه روى عن النبيﷺ، أنّه قال: «**ستكون بعدي إثرة وأمور تنكرونها**، قالوا: يا رسول الله كيف تأمر مَنْ أدرك منّا ذلك؟، قالﷺ: **تؤدون الحقّ الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**»[٣].

٢ـ روي عن الصحابي ابي ذر أنّه قال: أوصاني خليلي رسول اللهﷺ أنْ أسمع وأطيع وإنْ كان عبداً مجدّع الاطراف[٤].

فإذا كان هذا المضمون صحيحاً فالاحرى بهذين الصحابيين الجليلين الالتزام به قبل غيرهما، ولا معنى لاعتراضهما على سياسة الحكام، الأمر الذي عرضهما الى التنكيل والتعذيب، فالصحابي عبدالله بن مسعود يعترض على سياسة الخليفة المالية، فأمر الخليفة بحمله من الكوفة الى المدينة، فلمّا قدم المدينة، دخل المسجد والخليفة على المنبر يخطب، فأمر بأنْ يُخرج من المسجد أخراجاً عنيفاً، فحمله غلام لعثمان حتى ضرب به

(١) القشيري، الجامع الصحيح، ٢/ ١٣٦، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ابن حنبل، المسند، ٤/ ٢٦١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشرف، ٥/ ٢٧، المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٥٣.

(٣) القشيري، الجامع الصحيح، ٢/ ١٣٣، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل.

(٤) القشيري، الجامع الصحيح، ١/ ٢٥٩، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها.

الارض خارج المسجد، فكسر ضلعاً من اضلاعه، ثمّ حرمه من عطاءه ثلاث سنين الى أنْ مات[١]، وأمّا ابوذر الغفاري فقد واجه الانحراف ووقف بوجه معاوية، حتى كتب معاوية الى عثمان: إنْ كان لك حاجة في الشام فأرسل الى ابي ذر، فقد أوغر قلوب الناس، فكتب عثمان يأمره بحمله إليه، فحمله على قتب تحته مسح، حتى تقرّحت فخذاه، وفي المدينة أخذ ابوذر يأمر عثمان بالمعروف وينهاه عن المنكر، حتى ضاق به، فنفاه الخليفة الى الربذة، فمات بها غريباً مظلوماً[٢].

الخلاصة: إنّ الأحاديث التي تدعو إلى الصبر على الظلم والجوع والإرهاب ومصادرة الحقوق والحريات يشهد الواقع بوضعها وكذبها[٣].

الثانية: فكرة الإرجاء.

وملخص هذه الفكرة هي أنَّ الإيمان عمل قلبي خالص لا يحتاج إلى التعبير عنه بفعل من الأفعال، فيكفي الإنسان أنْ يكون مؤمناً بقلبه ليعصمه الإسلام، وتكون له حرمة، فلا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة[٤].

والسبب الذي جعل الأمويين يلتجأون الى تبني هذه الفكرة هو أنّهم كانوا يواجهون تيارين:

الأوّل: الشيعة، حيث يرون أنَّ الأمويين قتلة غاصبين لتراث النبي صلى الله عليه وآله.

(١) ابوهلال العسكري، الاوائل، ١٢٩، البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ١٤٧، المرتضى، الشافي في الإمامة، ٤/ ٢٨٢.

(٢) ابوهلال العسكري، الاوائل، ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣) الغريب أنّ السيد شرف الدين رحمه الله يدعي صحّة الاخبار الواردة في هذا المجال وتواترها، وذكر رحمه الله أنّ أهل البيت عليهم السلام صبروا عملاً بهذه الأوامر. فلاحظ: النص والاجتهاد، ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٤) معجم المصطلحات الكلامية، اعداد: قسم الكلام والحكمة الاسلاميين التابع لمجمع البحوث الاسلامية، ١/ ٨٧.

الثاني: الخوارج، حيث يرون الأمويين كفرة، تجب الثورة عليهم وازاحتهم عن الحكم.

وكان كلّ واحدٍ من هذين التيارين يقدّم بين يدي دعواه حججاً دينية، لا يملك الأمويون ما يقابها، فلذلك أنشأوا هذه الفكرة، وبالتالي أوجدوا مَنْ يتبناها ويلتمس لها الدليل والحجّة لمواجهة الشيعة والخوارج في ميدان النضال السياسي الديني.

وقد احتضن الأمويون هذه الفرقة، وكانوا يعطفون على قادتها، وفي المقابل كانوا يضطهدون كلّ دعوة دينية لا تلائمهم.

ومن النتائج المنطقية لهذه الفكرة:

١ـ إنَّ الأمويين مؤمنون مهما ارتكبوا من كبائر، وموبقات، وقتل، ومصادرة حقوق، بل حتى لو تلفظوا بالكفر.

٢ـ إنَّ الأمويين من خلال هذه الفكرة حاولوا تخدير الأمة، وصرفها عن الاستجابة لدعاة الثورة والنهضة على الأمويين.

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي، ت: ٦٥٥هـ أنَّ معاوية كان يتظاهر بالجبر والإرجاء، وأنَّ المعتزلة كفروه لذلك[١].

الثالثة: فكرة الجبر.

الجبر: يعني «إجبار الله تعالى عباده على ما يفعلون، خيراً كان أو شراً، حسناً كان أو قبيحاً، دون أنْ يكون للعبد إرادة واختيار الرفض والإمتناع، ويرى الجبرية الجبر مذهباً يرى أصحابه أنّ كلّ ما يحدث للإنسان قُدّر عليه أزلاً، فهو مسير لا مخير»[٢]، فالإنسان

(١) شرح نهج البلاغة، ١/ ٣٤٠.

(٢) مرتضى العسكري، المصطلحات الاسلامية، ١٤٨.

مكتوف الأيدي في مصيره ومسيره وسلوكه وأفعاله، وأنّ الله تعالى هو خالق أفعال العباد، فهو الذي كتب على الإنسان أنْ يقتل فلاناً، وأنَّ فلاناً يرتكب تلك الفاحشة.

وقد قامت السلطة الاموية ونشأت وارتقت على هذا المبدأ، الذي اسسه معاوية بن ابي سفيان لاجل تمرير سياساته، وتبرير افعاله[١].

قال أبو هلال العسكري: «إنَّ معاوية أوّل مَنْ زعم أنّ الله يريد أفعال العباد كلّها»[٢]، وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي، ت: ٦٥٥هـ، أنّ معاوية كان يتظاهر بالجبر والإرجاء، وأنّ المعتزلة كفروه لذلك، فهو مطعون في دينه، ويرمى بالزندقة، لما رووا عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله ﷺ[٣]، وقال ابن المرتضى: إنّ رأي المجبرة ومذهبهم حدث في ايام معاوية وملوك بني مروان، ومستند في حدوثه لهم، وقد عظمت به الفتنة[٤].

لقد اعتمد الأمويون هذه الفكرة لأكثر من غرض:

أ ـ اخماد الثورات.

ب ـ تخدير المجتمع من القيام في وجه السلطة، حتى يتسنى لهم بذلك السلطة والحكومة عليه.

ج ـ استقرار عرشهم وحكمهم.

د ـ التفرغ للملذات الدنيوية.

---

(١) لعّل هذه الفكرة لها جذور اسبق من ذلك، فهذا عمر بن الخطاب يوظف هذه الفكرة للدفاع عن هزيمته يوم حنين، حيث ذكر الواقدي أنّ ام الحارث الانصارية رأت عمر بن الخطاب في حال الهزيمة والفرار من أرض المعركة، فقالت له: ما هذا؟، فقال عمر: أمر الله. المغازي، ٢/ ٩٠٤.

(٢) الأوائل، ٢٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١/ ٣٤٠.

(٤) طبقات المعتزلة، ٦، البحر الزخار، ١/ ٣٩.

إنَّ الأمويين كانوا يشعرون بخطر العقيدة التي تقول إنّ الإنسان هو الذي يختار نوع السلوك والعمل الذي يمارسه في حياته، وليس هو مجبوراً على شيء، وإذا كان حراً فهو مسؤول عن أفعاله؛ لأنَّ كلّ حريةٍ تستتبع حتماً المسؤولية.

ولذلك حاول الأمويون أنْ يوجدوا عقيدة مضادة لهذه العقيدة، وقد وجدوا أنّ عقيدة الجبر هي التي تلائمهم في الميدان السياسي؛ لأنّها توحي إلى الناس بأنّ وجود الأمويين وتصرفاتهم مهما كانت شاذة وظالمة ليست سوى قدر مرسوم من الله تعالى، لا يمكن تغييره، ولا تبديله، وعليه فلا جدوى من الثورة عليهم، والنهوض ضدهم[1].

وكشاهد تأريخي وتطبيقاً لهذه الفكرة في سلوك معاوية بن أبي سفيان، ومحاولته لتفعيلها خارجاً وتوظيفها لتمرير سياساته العدوانية ومخططاته الشيطانية:

---

(١) لقد واجه أهل البيت عليهم السلام فكرة الجبر، ووقفوا بوجهها، ومما ورد عنهم عليهم السلام في هذا المجال: ما روي عن الامام الصادق عليه السلام أنّ قال: «**لا جبر ولا تفويض ولكنْ أمر بين أمرين**»، فقيل: وما أمر بين أمرين؟، قال عليه السلام مثل ذلك: «**رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته، ففعل تلك المعصية، فليس حيث لا يقبل منك فتركته، كنتَ أنت الذي أمرته بالمعصية**». الكليني، الكافي، ١/ ١٦٠، حد١٣. ومنها: أنّ رجلاً قال لابي عبدالله عليه السلام: جعلتُ فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟، فقال: **الله أعدل من أنْ يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذبهم عليها**، فقال له: جعلتُ فداك ففوّض الله الى العباد؟، فقال: **لو فوّض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي**.... الكليني، الكافي، ١/ ١٥٩، حد١١. ومنها: ما جاء في جواب الامام الكاظم عليه السلام عن سؤال لابي حنيفة، حيث سأله: ممّن المعصية؟، فقال عليه السلام: **لا تخلو من ثلاثة: إمّا أنْ تكون من الله عزّ وجلّ، وليست منه، فلا ينبغي للكريم أنْ يعذّب عبده بما لم يكتسبه، وإمّا أنْ تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد، فلا ينبغي للشريك القوي أنْ يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أنْ تكون من العبد وهي منه، فإنْ عاقبه الله فبذنبه، وإنْ عفا عنه فبكرمه وجوده**. المجلسي، بحار الانوار، ٥/ ٤، حد٢. ومنها: ما روي عن الامام الهادي عليه السلام، حيث سئل عن أفعال العباد، فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟، فقال عليه السلام: «**لو كان خالقاً لها لما تبرّأ منها، وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنّما تبرّأ من شركهم وقبائحهم**». المجلسي، بحار الانوار، ٥/ ٢٠، حد٢٩. التوبة: ٣.

١ـ أنّه لما أراد تنصيب ابنه يزيد خليفة للمسلمين، وكان المجتمع يعلم ما هو يزيد، ومنهم عبدالله بن عمر بن الخطاب، الذي اعترض على معاوية، فأجابه معاوية بقوله: «إنّي أحذرك أنْ تشق عصا المسلمين، وتسعى في تفريق ملئهم، وأنْ تسفك دماءهم، وإنّ أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم»[١].

وبهذا المنطق ايضاً أجاب معاوية ام المؤمنين عائشة، عندما نازعته في هذا الاستخلاف، حيث قال لها: «إنّ أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم»[٢].

٢ـ حينما ارسل معاوية بسر بن ابي أرطأة الى المدينة ومكة والحجاز، وفعل اللعين ما فعل، وبعد عودته قال لمعاوية: أحمد الله أنّي سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً جائياً لم ينكب رجل منهم نكبة، فقال له معاوية: الله قد فعل ذلك لا أنت[٣].

٣ـ خطب معاوية يوماً فقال: إنّ اللهَّ تعالى يقول: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُه وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[٤]، فعلام تلومونني إذا قصرتُ في عطاياكم؟، فقال له الأحنف: وإنّا واللهَّ لا نلومك على ما في خزائن اللهَّ، ولكنْ على ما أنزله اللهَّ من خزائنه فجعلته في خزائنك حلت بيننا وبينه[٥].

هذه ثلاثة أفكار جعلها معاوية خصوصاً وبنو أمية عموماً ذريعة ليرتكبوا أفظع

(١) الدينوري، الامامة والسياسة، ١/ ١٦١ ـ ١٦٢.
(٢) الدينوري، الامامة والسياسة، ١/ ١٥٨.
(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٧.
(٤) الحجر: ٢١.
(٥) حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٢٩٣.

الجرائم وأبشعها، فقتلوا الصحابة، وهتكوا الحرمات، وأباحوا المحظورات[١].

(١) لقد أعتمد بنو امية على فكرة الجبر في تشييد ملكهم، فمارسوا أشدّ أنواع التنكيل والارهاب والقمع بكلّ مَنْ يخالف هذه الفكرة، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ غيلان الدمشقي الذي أخذ ينشر فكرة الاختيار في دمشق، فأمر هشام بن عبدالملك بصلبه على باب دمشق، بعد أنْ أمر بقطع يديه ورجليه سنة ١٢٥هـ. الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ٥/ ٥١٦، بن المرتضى، طبقات المعتزلة، ٢٥.
وهكذا معبد الجهني الذي كان يقول بنفي الجبر، فقتله الحجاج بن يوسف الثقفي، وقيل إنّ الذي تولى قتله صلباً هو عبدالملك بن مروان نفسه. ابن الاثير، الكامل في التأريخ، ٤/ ٤٥٦.

المبحث الثاني:

حقيقة طلب السلطة من قبل الإمام الحسين عليه السلام ومشروعيتها

إنَّ السلطة الأموية قد انحرفت في سلوكها، فأصبح واضحاً لكلّ أحدٍ خروجها عن تعاليم الدين الاسلامي، وظلمها وطغيانها وتمردها على القيم، وتحريفها للدين وتضييع معالمه.

وكان هناك ثلة من المسلمين من ذوي الدين ينظرون إلى ذلك الواقع المرير، ويصبرون تجاهه على مضض، وكان الذي يشغل بالهم هو تغيير ذلك الواقع بتغيير تلك السلطة المنحرفة.

فكان الإصلاح في نظهر أولئك المؤمنين منحصراً بتغيير السلطة، وجعل الخلافة في موضعها المناسب لها، كسلطة دينية ترعى الدين وتعاليمه، وترعى شؤون المسلمين، وإصلاح أمرهم.

والشخص المؤهل للتصدي لذلك، والمرشح الأوفر حضاً هو الإمام الحسين عليه السلام، نظراً لما يمتلك من مقام ديني، وقرابة من النبي صلى الله عليه وآله.

وقد ترجم أولئك المؤمنون هذا التفكير إلى واقع عملي، فسعوا إلى ذلك من خلال مكاتبة الإمام الحسين عليه السلام بعد موت معاوية، حيث كانوا يرون أنّ في موت معاوية فرصة لا ينبغي تضييعها، وقد استجاب الإمام الحسين عليه السلام لتلك الدعوة، بعد أنْ امتنع من البيعة ليزيد، وأعلن عن ذلك.

وهنا نريد أنْ نسلّط الضوء على حقيقة طلب السلطة من قبل الإمام الحسين عليه السلام من جهة، ومشروعيتها من جهة ثانية، فالحديث يقع في مطلبين.

المطلب الأوّل: حقيقة طلب السلطة.

إنَّ السلطة والإمامة في نظر أهل البيت عليهم السلام هي تكليف وليس تشريفاً، ومسؤولية وليس مغنماً، فكانوا ينظرون إليها بنحو الطريقية وليس بنحو الموضوعية.

ويمكن تحري ذلك من خلال أقوال الأئمة عليهم السلام وأفعالهم.

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يكشف النقاب عن حقيقة السلطة، وبيان منهجه فيها، في خطبه، وكلماته، وأفعاله، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ «...**إنّما انا رجل منكم، لي ما لكم وعليَّ ما عليكم...، وإنّي حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وآله، ومنفّذ فيكم ما أُمِرت به، إنْ استقمتم لي...**»[١].

٢ـ «**الذليل عندي عزيز حتى أخذ الحقّ له، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحقّ منه**»[٢].

٣ـ ما قاله عليه السلام حين ضغط عليه المسلمون لأجل قبول بيعتهم له بالخلافة: «**دعوني والتمسوا غيري، فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإنّ الآفاق قد أغامت، والمحجّة قد تنكّرت، وأعلموا أنّي إنْ أجبتكم ركبتُ بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب...**»[٣].

٤ـ «...**أيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملتنا، ودخل في ديننا، واستقبل**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٣٦.
(٢) نهج البلاغة ـ شرح الدكتور صبحي الصالح، ٧٧، الخطبة: ٣٧.
(٣) نهج البلاغة ـ شرح الدكتور صبحي الصالح، ١٧٢، الخطبة: ٩٢.

قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فانتم عباد الله، والمال مال الله، يقسّم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد...»[١].

٥ـ «**...فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، وقد فرغ الله~ من قسمته، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا، وعليه شهدنا، وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فسلّموا ـ رحمكم الله ـ فمن لم يرض بهذا فليتولّ كيف شاء**»[٢].

٦ـ ما قاله عليه السلام لابن عباس حينما كان متوجهاً إلى البصرة، وقد نزل بالربذة، واجتمع بعض الحجاج هناك ليسمعوا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان في خيمته، فدخل عليه ابن عباس ليخبره بذلك، فوجده يخصف نعلاً، وبعد فراغه عليه السلام من ذلك، ضمها إلى صاحبتها، ثمّ قال عليه السلام لابن عباس: **قوّمْها**. فاجابة ابن عباس: بأنّها ليس لها قيمة، قال عليه السلام: **على ذاك**. قال ابن عباس: كسرُ درهم. عند ذلك قال عليه السلام: «**والله لهما أحبُّ إليَّ من أمركم هذا، إلا أنْ أقيم حقّاً أو أدفع باطلاً...**»[٣].

وأمّا الإمام الحسين عليه السلام فلم يخرج عن منهج النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في هذه المسألة، وقد أشار عليه السلام إلى هدفه من السلطة، ومنهجه في التعاطي معها، في أكثر من كلامٍ له عليه السلام، وفي أكثر من مناسبة، نذكر من ذلك:

١ـ ما ذكره عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «**...إنّي لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أنْ أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليهما السلام، فمَنْ قبلني بقبول**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٣٧.
(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ١٢٩، المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٣٩.
(٣) المفيد، الإرشاد، ١/ ٢٤٧.

الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومَنْ ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»[١]. فالإصلاح في أمة جدهﷺ هو هدفهعليه السلام من النهضة.

٢ـ ما قالهعليه السلام في خطبته في أصحابه وأصحاب الحرب بن يزيد الرياحي: «**أيها الناس، إنَّ رسول اللهﷺ قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أنْ يدخله مُدخَله، ألا وأنَّ هؤلاء لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحقّ مَنْ غيرّ...**»[٢].

٣ـ ما ورد في رسالتهعليه السلام إلى أهل الكوفة، حينما أرسل إليهم مسلم بن عقيلعليه السلام: «**...فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، والدائن بدين الحقّ، والحابس نفسه على ذات الله...**»[٣].

٤ـ ما ورد في كتابهعليه السلام إلى أهل البصرة: «**...إنَّ الله اصطفى محمداًﷺ على خلقه، وأكرمه بنبوته... وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه، وورثته وأحقّ الناس بمقامه في الناس... وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيهﷺ، فإنَّ السنة قد أُميتت، وإنَّ البدعة قد أحييت، وإنْ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد...**»[٤].

٥ـ ما رواه ابن شعبه الحرانيرحمه الله عنهعليه السلام من أنّه قال: «**...اللهم إنّك تعلم أنّه لم**

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٢٩.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٠٣.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٣، المفيد، الارشاد، ٢/ ٣٩.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٧.

يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكنْ لِنُريَ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلمون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك، فإنّكم إنْ لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم، وحسبنا الله، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا وإليه المصير»[1].

ومن خلال ما تقدم يتضح أنّ السلطة في نظر الامام الحسين عليه السلام وسيلة لتطبيق الشريعة الاسلامية، فإذا قدّر أنّ الظروف كانت تساعد على امتلاك زمام السلطة فحينئذ يجب على الامام تأمين تلك الوسيلة للوصول الى الهدف المنشود.

المطلب الثاني: مشروعية طلب السلطة.

إنَّ من شؤون الإمامة بيان الدين الإلهي، وتطبيق شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، والمحافظة على الدين من الاضمحلال والـزوال، وصونه من التحريف، والإمام هو القائم بذلك، ومن هنا كانت الخلافة الإسلامية حقّ للإمام المعصوم[2]، فإنَّ من وظائف الإمام ومسؤولياته هي القيام بتلك الأمور، فإنَّ الإمامة «رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله»[3].

ومن الواضح أنّ قيام الامام بوظائفه بشكلٍ تام، من حيث تطبيق أحكام الاسلام وتحكيم قوانينه في جميع مرافق الحياة، ومكافئة المحسنين ومعاقبة المجرمين، وجباية الضرائب الاسلامية، وصرفها في مواردها، ونشر الثقافة والوعي، كل ذلك لا يتسنى للامام إلا إذا كان زمام السلطة بيده، فإذا كانت السلطة بيده فحينئذ يستطيع الامام أنْ

---

(١) تحف العقول، ١٧٠.

(٢) تجدر الاشارة الى أنّ إمامة الإمام الحسين عليه السلام ـ وهكذا جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام ـ قد ثبتت بالأدلة النقلية والعقلية.

(٣) العلامة الحلي، الباب الحادي عشر ـ بشرح المقداد السيوري، ١٠٥.

يقوم بوظائفه، وبالتالي يقود الأمة نحو الرقي والتكامل المادي والمعنوي.

ومن هذا المنطلق كانت حركة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، فإنَّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام لا يمكن تحليلها بمعزل عن هذه الشؤون والمسؤوليات الملقات على عاتق الإمام الحسين عليه السلام، إذ أنَّ تلك الشؤون والمسؤوليات تلقي بظلالها على جميع سلوكيات الإمام عليه السلام وأقواله وأفكاره.

أضف الى ذلك توافر الظروف المناسبة لإعادة الحقّ إلى أهله، وممارسة الإمام دوره الطبيعي في إدارة شؤون الأمة في أمور الدين والدنيا.

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن أمامه خيار آخر غير خيار النهضة، فإنّ الإنحراف الذي مارسه بنو أمية وصل إلى حدٍّ لا يمكن السكوت عليه.

لقد ذكرنا في المبحث الأوّل من هذا الفصل بعض موارد الانحراف التي حصلت، وهنا نقول: إنَّ النظام الأموي عمل على ترويج أحاديث مكذوبة، ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وآله، مفادها وجوب طاعة أولي الأمر وإنْ جاروا واظلموا واظهروا الفسوق والمعاصي واستأثروا بالفيْ وعبثوا في مقدرات الناس، وتمردوا على القيم والمبادئ والأعراف الصحيحة، فلا يجوز الخروج عليهم، مع ما هم عليه من الإنحراف، وشقّ عصا الطاعة، بل يجب على الأمة أداء حقّهم دون مطالبتهم بالحقّ الذي عليهم، وإنّما وظيفة الأمة هي الصبر والاحتساب.

وهذا المبدأ إذا استطاع بنو أمية تأسيسه وتجذيره فهو يعني نسف الإسلام واقتلاعه من جذوره، وتمرير مخططاتهم الرامية لإعادة الأمة إلى الجاهلية.

ولا يوجد طريق لحماية الرسالة الإلهية التي هي من وظيفة الإمام، وشؤون الإمامة، وإيقاظ الأمة، وانتشالها من الخطر المحدق بها، إلا أنْ ينهض شخص بحجم الإمام

الحسين عليه السلام، تثق الأمة به، وبمعرفته التامّة بمبادئ الإسلام، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتطبيقه لقيم الخير والفضيلة كسلوك عملي، فيعلن من خلال نهضته أنّ ما يروجّه النظام الأموي من وجوب طاعة السلطان الجائر ليس من الإسلام في شيء.

ولا يمكن صد التيار الأموي، والوقوف بوجهه، من خلال مجرد التكذيب بالقول، وأنَّ ما يروج له الأمويون هو كذب محض وافتراء، وذلك لأنَّ النظام الأموي كان بيده مقدرات الأمة كلّها، وقد سخّر كلّ الطاقات والامكانات المتاحة له، كنظام قائم يمتلك مقومات التضليل، من إعلام ودعاية وعمال وأعوان؛ لأجل الوصول إلى أهدافه الخبيثة، ومن جانب آخر يمتلك وسائل الإغراء والانحلال، وإشاعة الفاحشة التي وظفها لأجل التحلل من كلّ القسيم الأخلاقية النبيلة، التي حرص الإسلام على تجذيرها، والعمل وفق ضوابطها.

وفي مقابل هذه الامكانات الضخمة فإنّ الإمام الحسين عليه السلام مهما بذل من جهد فهو لا يمتلك الوسائل التي يمتلكها بنو أمية، حيث إنّ زمام أمور الأمة بيدهم، وخزائن الأمة في قبضتهم، فالزكوات والخراج وموارد الأمة تجبى لهم، فلهم أنْ يعطوا مَنْ شاءوا ويمنعوا مَنْ شاءوا، فالأمويون كانوا يمتلكون منابع القوة التي من خلالها يستطيعون تمرير مخططاتهم ومآربهم الخبيثة.

والشخص المؤهل للنهوض بوجه هذا النظام الجائر هو الإمام الحسين عليه السلام، فهو الذي يمتلك مقومات القائد الحقيقي للأمة المسلمة، وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى احقيته بالخلافة، وقيادة الأمة في أكثر من مناسبة:

١ـ «**أمّا بعد فإنَّ الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسل به صلى الله عليه وآله، وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه،**

وورثته وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن أعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المُستحق علينا ممّن تولاه ...»[١].

٢ـ ما قاله عليه السلام للوليد بن عتبة والي المدينة، حينما أراد أنْ يأخذ البيعة منه عليه السلام ليزيد: «**أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلَّ الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شاربُ خمر، قاتلُ النفس المحترمة، مُعلِن بالفسق، مثلي لا يبايع مثله، ولكنْ نصبح وتصبحون وننتظر وتنتظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة**»[٢].

٣ـ ما قاله عليه السلام في خطبته التي ألقاها على أصحابه والجيش الذي كان مع الحر بن يزيد الرياحي: «...**أيها الناس، فانّكم إنْ تتقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان...**»[٣].

وكان المجتمع الإسلامي بما فيهم الولاة يعرفون منزلة الإمام الحسين عليه السلام، ومكانته المعنوية، وتأثيرها في النفوس، ومن باب المثال نذكر في هذا المجال بعض ما يدلّ على هذه الحقيقة الواضحة:

١ـ ما قاله الوليد بن عتبة والي المدينة لمروان بن الحكم، حينما ورد خبر موت معاوية، وقد أمره يزيد بأخذ البيعة من الامام الحسين عليه السلام، وقد أستشار الوليد مروان في الأمر، فأشار عليه بأخذ البيعة من الامام، وإذا أمتنع فعليه أنْ يحبس الإمام، أو يضرب عنقه، حيث أجابه: «ويحك يا مروان عن كلامك هذا، وأحسن القول في ابن فاطمة، فإنّه بقية

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٧.

(٢) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ٥/ ١٤، ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٠٢.

ولد النبيين»[١].

وحينما أمتنع الامام عليه السلام من البيعة عاب مروان بن الحكم على الوليد عدم تشدده في أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، فقال الوليد: «وبخْ غيرك يا مروان، إنّك أخترتَ لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحبُّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه، من مال الدنيا وملكها، وأنّي قتلتُ حسيناً، سبحان الله ! أقتل حسيناً أنْ قال: لا أبايع؛ والله إنّي لا أظن امرأً يُحاسبُ بدم حسين إلا وهو خفيف الميزان عند الله يوم القيامة»[٢].

٢ـ ما قاله معاوية حينما قرأ رسالة الإمام الحسين عليه السلام ـ وكانت جواباً عن رسالة لمعاوية ـ وقد استشار يزيد ابنه وعبد الله بن عمرو بن العاص، فأشارا إليه أنْ يكتب له بما يُصغّر إليه نفسه، فقال معاوية: «أخطأتما، أرأيتما لو أنّي ذهبتُ لعيب عليّ مُحقّاً ما عسيتُ أنْ أقول فيه؟!... ومتى ما عبتُ رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل[٣] به صاحبه، ولا يراه الناس شيئاً وكذّبوه، وما عسيتُ أنْ أعيب حسيناً؟!، ووالله ما أرى للعيب فيه موضعاً...»[٤].

٣ـ ما قاله شبث بن ربعي بعد واقعة الطف الفجيعة ـ في امارة مصعب بن الزبير ـ: «لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسددهم لرشدٍ، ألا تعجبون أنّا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع أبنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال»[٥].

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ٥/ ١١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٤٠، ابن أعثم، الفتوح، ٥/ ١٤.

(٣) يعني (لم يبال به)

(٤) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٢١٢، حد٩، البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٣٦٧. مع اختلاف في بعض الالفاظ.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٤٣٧.

هذه ثلاث كلمات صدرت من أعدائه ومخالفيه، فكيف بأوليائه ومحبيه، وعامة المسلمين>

الخلاصة: إنّ الظروف السياسية والأوضاع الاجتماعية كانت تقتضي نهوض الإمام الحسين عليه السلام، ومطالبته بحقّه المغتصب، أضف إلى ذلك مكاتبة أهل الكوفة له عليه السلام، والتوجه إليه لإنقاذهم من الواقع المأساوي الذي عاشوه في ظل حكم الأمويين، وكذلك بملاحظه بنود صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، حيث إنّه يشتمل على أنْ تكون الخلافة للإمام الحسين عليه السلام في حال وفاة الامام الحسن عليه السلام[1].

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ٥/ ١٢.

المبحث الثالث:

في عدم نهوض الامام الحسين عليه السلام في ايام معاوية.

إنّ الامام الحسين عليه السلام قد عاصر معاوية بن ابي سفيان مع أبيه وأخيه عليهما السلام، وعاصره بعد أستشهاد اخيه عليه السلام ما يقرب من عشر سنوات، وكان عليه السلام في تلك الفترة وحده مهوى الأفئدة ومحط آمال المعذبين والمشردين والمضطهدين، ولم يترك معاوية خلال تلك المدة من حكمه باباً من أبواب الظلم إلا وانطلق منه ولا منفذاً للتسلّط على الناس إلا وأطل منه فقام بقتل الكثير من الصحابة الصلحاء، وتعذيب وتشريد واضطهاد مئات الألوف، بلا جرم ارتكبوه، ولا بيعة نقضوها، وإنّما ذنبهم الأوّل والأخير هو ولائهم لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

وهنا سؤال يراود أذهان الكثيرين، وهو لماذا والحالة هذه لم ينهض الامام الحسين عليه السلام، ويقود الجماهير في عهد معاوية بن ابي سفيان، مع وجود جميع مبررات النهضة، مع الالتفات الى أنّ المبررات التي دفعته عليه السلام الى النهضة على يزيد، ليست هي إلا امتداد لتلك التي كان يمارسها معاوية من قبله.

والجواب عن هذا التساؤل واضح، فإنّ التدقيق ومتابعة الأحداث التي كان المسلمون يعانون منها، وواقع معاوية بن ابي سفيان، والوسائل التي كان يستعملها لتغطية جرائمه، كلّ ذلك يقتضي أنْ لا يبقى لهذا التساؤل ما يبرره، فإنّ النهضة في هكذا ظروف سيكون مصيرها الفشل.

ولاجل الاحاطة باطراف الموضوع نتحدث أوّلاً عن الدور الذي كان يمارسه الامام الحسين عليه السلام في ايام معاوية، ثمّ نتحدث عن موانع نهوض الامام عليه السلام على معاوية، فالحديث يقع في مطلبين.

المطلب الأوّل: نشاط الامام الحسين عليه السلام في ايام معاوية.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يتهيب الشهادة في ايام معاوية فيما لو كانت تخدم المصلحة العامّة ابداً، فالامام عليه السلام كان يدرك الواقع الذي يعيشه المجتمع الاسلامي عامّة والعراقي خاصّة، من تخاذل وضعف واستسلام للضغوط التي كان يمارسها معاوية بن ابي سفيان، لهذا وغيره مما سيأتي الحديث عنه في المطلب اللاحق آثر الامام عليه السلام التريث في النهضة، ولكنه عليه السلام من جانب آخر أخذ يعمل على تهيئة المجتمع الإسلامي للنهضة، وتعبئة الجماهير لها، بدل أنْ يحمل على القيام بنهضة ستكون فاشلة في عهد معاوية، وتكون نتائجها لغير صالحه.

وبالفعل لقد اتسعت المعارضة في عهده، وظهرت عليها بوادر التغير والميل إلى العنف والشدة، وبخاصّة بعد أنْ جعل معاوية ولاية العهد لولده الخليع المستهتر، فكان لكلّ حدث من أحداث معاوية صدى مدوياً في أوساط المدينة وخارجها، وقد أخذت الانظار تتجه نحو الإمام الحسين عليه السلام، من كلّ حدبٍ وصوب، الأمر الذي جعل الأمويين يتحسسون من هذا الواقع، ويتخوفون من نتائجه.

لقد كان الامام عليه السلام في الوقت الذي يعمل فيه لإعداد المجتمع وتعبئته بانتظار اليوم الذي يطمئن فيه بأنّ النهضة قد حان وقتها، كان الامام عليه السلام يمارس فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان عليه السلام ينكر ما يصدر من معاوية من أفعالٍ لا تنسجم مع التشريع الإلهي.

ويتجلّى ذلك في مواقف كثيرة، وفي عدّة أفعال، نذكر منها:

١ـ ما ورد في رسالة كتبها عليه السلام كجواب على رسالة كان قد أرسلها إليه معاوية بن أبي سفيان، حيث جاء فيها: «**أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنّه قد بلغك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير، فانّ الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدد إليها إلا الله.**

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عني، فانّه إنّما رقاه إليك الملاقون المشاؤن بالنميم، وما أُريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنّي لخائف لله في ترك ذلك، وما أظن الله راضياً بترك ذلك، ولا عاذراً بدون الاعذار فيه إليك، وفي اولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمة، وأولياء الشياطين.

ألستَ القاتل حُجراً أخا كندة، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثمّ قتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما كنتَ أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكّدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك.

أو لستَ قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأة على ربك، واستخفافاً بذلك العهد.

أو لستَ المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمتَ أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركتَ سنة رسول الله تعمداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثمّ سلطته على العراقين: يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنّك لستَ من هذه الامة،

وليسوا منك.

أولستَ صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنّهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه، فكتبتَ إليه أنْ: اقتل كلّ مَنْ كان على دين علي، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علي عليه السلام والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلستَ مجلسك الذي جلستَ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين[1].

وقلتَ فيما قلتَ: «انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد، واتق شقّ عصا هذه الامة وأنْ تردهم إلى فتنة»، وإنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الامة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولامة محمد صلى الله عليه وآله علينا أفضل من أنْ اجاهدك، فانْ فعلتُ فانّه قربة إلى الله، وإنْ تركته فانّي أستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلتَ فيما قلتَ «إنّي إنْ أنكرتك تنكرني وإنْ أكدك تكدني» فكدني ما بدا لك، فانّي أرجو أنْ لا يضرني كيدك فيّ، وأنْ لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لأنّك قد ركبتَ جهلك، وتحرصتَ على نقض عهدك، ولعمري ما وفيتَ بشرط، ولقد نقضتَ عهدك بقتلك هؤلاء النفر، الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أنْ يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلّك لو لم تقتلهم متَّ قبل أنْ يفعلوا أو ماتوا قبل أنْ يدركوا.

فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناس لأخذك بالظنّة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث: يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلا وقد خسرتَ نفسك، وبترتَ دينك،

---

(١) يعنى ما في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْش ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْف﴾. قريش: ١ ـ ٢.

وغششتَ رعيتك، وأخزيتَ أمانتك، وسمعتَ مقالة السفيه الجاهل، وأخفتَ الورع التقي لأجلهم والسلام...»[١].

٢ـ ما قاله عليه السلام حينما طلب منه معاوية البيعة ليزيد، حيث جاء في كلامه عليه السلام: «**...هيهات هيهات يا معاوية: فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضّلت حتى أفرطتَ، واستأثرتَ حتى أجحفتَ، ومنعت حتى محلتَ، وجزتَ حتى جاوزتَ، ما بذلتَ لذي حقٍّ من اسم حقّه بنصيبٍ، حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر، ونصيبه الاكمل.**

وفهمتُ ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لامة محمد، تريد أنْ توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعتَ غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلمٍ خاصٍّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة[٢] **عند التهارش، والحمام السبق لاترابهن، والقيان**[٣] **ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً.**

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أنْ تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه، فو الله ما برحتَ تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملات الاسقية[٤]**، وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ، في يوم مشهود، ولات حين**

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٢١٢، حد ٩.

(٢) المهارشة بالكلاب: هو تحريش بعضها على بعض. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٥٦٤.

(٣) القينة: الأمة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية، وقيل تختص بالمغنية. الفيومي، المصباح المنير، ٥٢١.

(٤) الاسقية: جمع سقاء، والسقاء ـ ككساء ـ جلد السخلة يكون للماء واللبن (القربة). الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١١٩١. والمراد أنّك تكلمتَ كثيراً حتى ملأت الاوعية من كثرة كلامك.

مناص...»[١].

المطلب الثاني: موانع النهوض أيام معاوية.

في أيام معاوية بن أبي سفيان كانت هناك موانع كثيرة تمنع الإمام عليه السلام من القيام بوجه معاوية، فالظروف الموضوعية لم تكن تساعد على النهضة وقيادة حركة جماهيرية ضد الحكم الاموي، حيث «كانت أيام معاوية صعبة لا يطمع في مثلها»[٢]، ويمكن في هذا المجال أنْ نذكر أبرز الموانع:

١ـ رعاية عهد الإمام الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان ملتزماً ببنود الصلح الذي عقده الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فقد ذكر المؤرخون أنّه لما مات الحسن بن علي عليه السلام تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الامام الحسين عليه السلام في خلع معاوية، والبيعة له، فامتنع عليه السلام عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاوية عهداً وعقداً، لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدّة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك[٣].

وكان معاوية يذكّر الإمام الحسين عليه السلام ببيعته في مناسبات كثيرة، كما جاء ذلك في بعض رسائله إلى الإمام عليه السلام، حيث كتب في بعضها: «أمّا بعد، فقد انتهت إليّ عنك أمور أرغب بك عنها... ولعمري إنّ مَنْ أعطى صفقة يمينه وعهد الله وميثاقه لحري بالوفاء...»[٤].

---

(١) الدينوري، الإمامة والسياسة، ١/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) الشريف المرتضى، تنزيه الانبياء، ٢٧٠.

(٣) المفيد، الارشاد، ٢/ ٣٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ٣٢٤، حد٢، والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٠٦.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٣/ ٣٦٧، وانظر: الدينوري، الامامة والسياسة، ١/ ١٥٤.

٢ـ الحصار الذي فرضه معاوية على الشيعة، بحيث سلبهم كلّ أنواع النشاط السياسي.

٣ـ أسلوبه في التعامل مع الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان معاوية بحسب الظاهر يراعي حرمة الامام الحسين عليه السلام على الدوام، حيث كان يرسل إليه الهدايا والعطايا أمام الناس.

وقد ورد في بعض الأخبار أنَّ معاوية كان يرسل هدايا إلى الإمام عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام يأخذها، حيث روى الشيخ الطوسي رحمه الله، ت: ٤٦٠هـ، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه الباقر عليه السلام: «**أنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان جوائز معاوية**»[١]، فـ«**كان الحسن والحسين عليهما السلام يأخذان من معاوية الأموال، فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيها**»[٢].

وقبل أنْ ننتقل من هذه النقطة نشير إلى أمرين:

الأوّل: لا ينبغي أنْ يفهم من ذلك أنَّ قبول الإمام عليه السلام لهدايا معاوية يعتبر تأييداً لحكومة معاوية، فإنَّ الإمام عليه السلام لم يسكت عن جرائم معاوية وانحرافه، فكان عليه السلام ينتقد معاوية صراحة.

وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات، كما في رواية قرب الاسناد عن جعفر عن أبيه الباقر عليهما السلام: «**أنَّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يُغمِزانِ[٣] معاوية، ويقولان فيه، ويقبلان جوائزه**»[٤].

---

(١) تهذيب الأحكام، ٦/ ٣٣٧، حد٩٣٥.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٤٤/ ١٣.
(٣) أغمزتُ في فلان: إذا عبته وصغّرت من شأنه. الصحاح: ٣/ ١٨٩، (غمز).
(٤) الحميري، قرب الاسناد، ٩٢، حد٣٠٨.

وفي بعض الأحيان كان الإمام عليه السلام يمتنع من قبول الهدية، كما نقل من أنَّ معاوية لما قدم مكة وصل الإمام الحسين عليه السلام بمالٍ كثير وثياب وافرة وكسوات وافية، فردّ الجميع عليه، ولم يقبله منه[١].

ولعلّ ذلك كان في الحالات التي قد يعتبر فيها قبول هدايا معاوية بمثابة التأييد لحكومته، أو كان عدم قبوله عليه السلام لها يوجه ضربة إلى حكم معاوية.

الثاني: إنَّ ما يرسله معاوية من أموال إلى الإمام الحسين عليه السلام لعلّه من باب وفاء معاوية لما التزمه على نفسه في صلح الإمام الحسن عليه السلام، حيث إنَّ من بنود الصلح هو أنَّ «**على معاوية أنْ يحمل إلى الحسين كلّ عامٍ ألفي ألف درهم**»[٢].

٤ـ تظاهر معاوية بالتدين.

إنّ معاوية كان في الظاهر وامام العامة يتظاهر بالتدين، فكان يسبغ على أعماله غطاءً دينياً، حتى تنسجم أعماله مع المنصب الذي وصل إليه، وأمّا الأفعال التي لا يمكن التمويه بها على العامة فكان يفعلها بالسر، فكان معاوية يظهر سلوكه عند العامة مظهر المحافظ على تعاليم الدين، وكلّ ذلك لأجل إسباغ صفة الشرعية على منصبه.

وظهور معاوية عند العامة بهذا الشكل يقتضي أنّ الإمام الحسين عليه السلام لو قاد نهضة عسكرية ضد معاوية، فإنّ هذه النهضة سوف لا يكتب لها النجاح على الصعيد العسكري، نظراً لضعف الإمكانات المادية قياساً مع قوة معاوية.

وهكذا لا يكتب لها النجاح على صعيد الأهداف المرجوة من النهضة، فلا يمكنه

---

(١) الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ٢/ ٦٣، الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٢٢.

(٢) راضي آل ياسين، صلح الحسن عليه السلام، ٢٦٦.

التعبير عن أهدافه الدينية والاجتماعية والإنسانية، وإشعار الناس بواقعهم السيء وكشف حقيقة الحكم الأموي.

والسبب في ذلك هو مسحة الدين التي كان معاوية يحرص على إسباغها على سلوكه وتصرفاته أمام الرأي العام، وصفة الشرعية التي استطاع أنْ يسبغها على منصبه عند جانب كبير من الرأي العام الإسلامي.

فلو خرج الإمام الحسين عليه السلام في مثل هذه الظروف فأقل ما يمكن أنْ يقال في حقّه من قبل الكثير أنّه طالب ملك وسلطة، وليس بصدد الاصلاح ومواجهة الانحراف.

اسئلة الفصل الرابع:

١- كيف تفسر الحضور الكبير للعنصر الاجتماعي في نهضة الامام الحسين عليه السلام؟.

٢- ماذا كشفت وصية الامام الحسين عليه السلام لاخيه محمد بن الحنفية من الناحية الاجتماعية؟.

٣- ما ابرز مظاهر الانحراف التي حصلت في زمن معاوية بن ابي سفيان؟.

٤- ما أهم المخططات التي قام بها معاوية لتمرير سلطته وطغيانه؟.

٥- ما أهم مصاديق التحريف العقائدي الذي قام به معاوية؟.

الفصل الخامس

إيقاظ الأمة

إن قيادة الأمة وادرة شؤونها أمر في غاية الأهمية، نظراً لما يترتب عليه من آثار، فإنّ قرارات القائد إذا كانت خاطئة فإنّها تكلّف الأمة ثمناً باهضاً، ومن هنا ارسل الله الأنبياء، وجعل لهم أوصياء لقيادة الأمة، والسير بها إلى الرقي والكمال.

وفي هذا الصدد يقع الحديث عن هدف الامويين من السلطة، والمنهج الذي أتبعوه لأجل الوصول إلى ذلك، وتسليط الضوء على الخطر الذي كان يحدق بالأمة نتيجة تلك السياسة الممنهجة، الأمر الذي جعل الإمام الحسين عليه السلام ينهض تلك النهضة المباركة من أجل إيقاظ الأمة، وتوجيهها إلى ذلك الخطر، وضرورة القيام بواجبها من جهة، ومن جهة أخرى تسليط الضوء على منهج أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع الحاكم المستبد.

وعلى هذا الاساس فالحديث في هذا الفصل يقع في مبحثين.

المبحث الأوّل:

حكومة بني أمية واستعباد الأمة.

إنَّ الله عزّ وجلّ أرسل الأنبياء لقيادة الناس إلى الخير والصلاح والفضيلة، ولكي يصلوا بهم إلى بر الأمان، وجعل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام امتداداً لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله، لإكمال المشروع الإلهي، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ﴾[1].

وكان من صفات أولئك الأئمة كما جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام: «...الامام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى، والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك...، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق، ونفوث كلّ فاسقٍ، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلّها، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه، منسوباً الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه...»[2].

فالإمام: معصوم، مطهر، قوام بالقسط، أمين، نجيب، وقد قيض الله تعالى الإمام المعصوم ليقود الناس إلى بر الأمان، ويسير فيهم بسيرة الأنبياء، فـ«ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، والدائن بدين الحقّ، والحابس نفسه على ذات الله»[3].

---

(١) الأنبياء: ٧٣.

(٢) الكليني، الكافي، ١/ ٢٠٤، باب في فضل الإمام وصفاته، حد٢.

(٣) مقطع من رسالة الامام الحسين عليه السلام، التي ارسلها الى أهل الكوفة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

وعلى الرغم من تمتع الإمام بهذه الصفات، وأنّ أقواله وأفعاله لا يمكن أنْ يكون للخطأ فيها مجال، ولا للانحراف فيها منفذ، نجد أنّ سياسة الإمام في الرعية لم تقم على الاستبداد واقصاء الآخر وتهميشه، بل كان يهدف الى تحرير رقاب الأمة من كلّ أنواع العبودية، عدا العبودية لله تعالى، فأفراد الأمة متساوون حتى مع شخص الإمام، سواء كان في الجوانب المالية أو غيرها.

وفي هذا المجال نذكر بعض الجوانب التي يمكن أنْ يقع فيها الاستبداد ـ وهي مثل الجانب المالي والسياسي، ونلاحظ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام واقواله التي يمكن تحري منهجه عليه السلام في مثل هذه الجوانب، وكيفية التعاطي معها.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينطلق في تعامله مع الغير من مبدأ: الناس «**صنفان إمّا اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**»[1]، فنراه عليه السلام يحترم حرية الخوارج في تبنيهم لبعض المفاهيم الدينية والسياسية، رغم خطأ تلك الافكار، فلم ينفعل من تلك الاخطاء، فيتجاوز عليه السلام عن ذلك، وكانوا يعترضون عليه وهو يتحدث من على المنبر، فيقطعون كلامه، وكان جوابه عليه السلام لهم: «...**إنّ لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أنْ تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء مادامت ايديكم مع ايدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا**...»[2]، فهل هناك حرية اكثر من هذه في التعبير عن الرأي.

ولم يقدّر الخوارج تلك الحرية فتمردوا، وقطعوا الطرق، وارهبوا الناس، وأخافوهم، حتى وصل بهم الحال الى أنْ ذبحوا عبدالله بن الخباب ـ عامل امير المؤمنين عليه السلام على المدائن، وبقروا بطن زوجته التي كانت حاملاً، وقتلوا نساء أُخريات،

٥/ ٣٥٣، المفيد، الارشاد، ٢/ ٣٩.

(١) نهج اللاغة ـ بشرح الدكتور صبحي الصالح، ٥٩٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ٣٣٥.

فاشاعوا الرعب في صفوف الناس الآمنين[١].

هذه الاحداث جعلت أمير المؤمنين عليه السلام يتوجه الى مكان تواجدهم (النهروان)، فبعث إليهم احد اصحابه: الحارث بن مرة العبدي رسولاً للحوار معهم، فلم يستمعوا له وقتلوه، فدعاهم عليه السلام الى تسليم قطاع الطرق، الذين قتلوا المؤمنين ظلماً وعدواناً ليقتلوا بهم، فردوا عليه بأنّهم كلّهم قتلوا اصحابه، وكلّهم مستحل لدمائهم، ومشتركون في قتلهم[٢].

وعلى أثر ذلك وقعت معركة النهروان، وبعد أنْ حصل ما حصل نجد أمير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه بقوله: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس مَنْ طلب الحقّ فأخطأه، كمَنْ طلب الباطل فأدركه»[٣].

وفي مجال توزيع الثروات يقول عليه السلام: «...**أيّما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملتنا، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فانتم عباد الله، والمال مال الله، يقسّم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد...**»[٤]، ويقول عليه السلام ايضاً: «...**فأمّا هذا الفيء فليس لأحد على أحد فيه أثرة، وقد فرغ الله عز وجل من قسمته، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله به أقررنا، وعليه شهدنا، وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فسلّموا ـ رحمكم الله ـ فمن لم يرض بهذا فليتولّ كيف شاء**»[٥].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٣٢٤.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٣٢٤.
(٣) نهج اللاغة ـ بشرح الدكتور صبحي الصالح، ٩٦.
(٤) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٣٧.
(٥) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ١٢٩، المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٣٩.

وقد جسّد عليه السلام ذلك في سلوكه، حيث جاء في محاورته لطلحة والزبير بعد أنْ بايعاه ثمّ كرها بيعته، حيث قال عليه السلام: «**ألا تخبراني أدفعتكما عن حقٍّ وجب لكما فظلمتكما إياه؟**، قالا: معاذ الله، قال عليه السلام: **فهل استأثرتُ من هذا المال لنفسي بشيء؟**، قالا: معاذ الله، قال عليه السلام: **أفوقع حكم أو حقّ لأحد من المسلمين فجهلته أو ضعفتُ عنه؟**، قالا: معاذ الله، قال عليه السلام: **فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟**، قالا: خلافك عمر بن الخطاب في القسم، أنّك جعلتَ حقّنا في القسم كحقّ غيرنا، وسويتَ بيننا وبين مَنْ لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا، وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسراً قهراً ممن لا يرى الإسلام إلا كرها، فقال عليه السلام:... **وأمّا القسم والأسوة فإنّ ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء! قد وجدتُ أنا وأنتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك، وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأمّا قولكما: جعلتَ فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا، سواء بيننا و بين غيرنا، فقديماً سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم، فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في القسم، ولا آثرهم بالسبق، والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة أعمالهم، وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلا هذا...**

وروي أنّهما قالا له وقت البيعة نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر، فقال لهما: **لا ولكنكما شريكاي في الفيء، لا أستأثر عليكما، ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه، لا أنا ولا ولداي هذان**»[1].

وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على علي عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض، آذتني حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟، فقال لي: **يا أبا الجنوب، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن**

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٤١ ـ ٤٢.

من هذا ـ وأشار إلى ثيابه ـ **فإنْ أنا لم آخذ بما أخذ به خفتُ ألا ألحق به**»[1].

وفي مجال السياسة لم يجبر أمير المؤمنين عليه السلام الذين انحازوا عنه ولم يبايعوه على البيعة، حيث ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي أنّ امير المؤمنين عليه السلام «بايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وعبد الله بن سلام.

فأمر عليه السلام بإحضار عبد الله بن عمر، فقال له: **بايع**، قال: لا أبايع حتى يبايع جميع الناس، فقال عليه السلام له: **فأعطني حميلا ألا تبرح**، قال: ولا أعطيك حميلا، فقال: الأشتر يا أمير المؤمنين إنّ هذا قد أمن سوطك وسيفك، فدعني أضرب عنقه، فقال عليه السلام: **لستُ أريد ذلك منه على كره، خلوا سبيله**، فلما انصرف قال أمير المؤمنين عليه السلام: **لقد كان صغيراً وهو سيئ الخلق، وهو في كبره أسوأ خلقاً**.

ثمّ أتى بسعد بن أبي وقاص، فقال عليه السلام له: **بايع**، فقال: يا أبا الحسن خلني، فإذا لم يبق غيري بايعتك، فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً، فقال عليه السلام: **صدق، خلوا سبيله**، ثمّ بعث إلى محمد بن مسلمة فلما أتاه، قال عليه السلام له: **بايع**، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني إذا اختلف الناس وصاروا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ أنْ أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد، فإذا تقطع أتيت منزلي فكنت فيه لا أبرحه حتى تأتيني يد خاطية، أو منية قاضية، فقال عليه السلام له: **فانطلق إذاً فكن كما أمرت به**.

ثمّ بعث إلى أسامة بن زيد، فلما جاء، قال عليه السلام له: بايع، فقال: إنّي مولاك ولا خلاف مني عليك، وستأتيك بيعتي إذا سكن الناس، فأمره بالانصراف، ولم يبعث إلى أحد غيره.

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٠١.

وقيل له: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن سلام، فقال عليه السلام: **لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا**»[١].

إلا أنَّ المسيرة انحرفت عن الخط الذي رُسم لها، فبعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله تنصل المسلمون من بيعتهم لامير المؤمنين عليه السلام في غدير خم، فتسلّط على الأمة مَنْ لم يكن مؤهلاً لقيادتها، فكان الحكم هدفاً، والتسلط شعاراً لأولئك، وبرز ذلك بشكل واضح الى العيان حينما تسلّم الخلافة عثمان بن عفان، إذ صدر من زعيم التيار المواجه لخط الأنبياء والمصلحين أبو سفيان ما يؤكد ذلك، حيث إنّ ابا سفيان طلب من عثمان بن عفان حينما تولى الخلافة أنْ يجعل الخلافة وراثة في بني أمية، إذ قال أبو سفيان في دار عثمان بعد أنْ بويع له بالخلافة: «يا بني أمية تلقّفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب، ولا جنّة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة»[٢].

وفي نقل آخر، أو في رواية اخرى ذكر ابن عبد البر «أنّ ابا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال قد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة وأجعل اوتادها بني أمية فإنّما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار...»[٣].

وفي أيام حكم عثمان يمرّ ابو سفيان بقبر حمزة بن عبدالمطلب، فيضرب القبر برجله، ويقول: يا أبا عمارة إنّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به[٤].

---

(١) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٩.

(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٥٣، ١٥/ ١٧٥.

(٣) الاستيعاب في أسماء الاصحاب، ٤/ ٨٧. قال ابن عبدالبر معقباً على ذلك: «وله اخبار رديئة ذكرها أهل الاخبار ولم أذكرها، وفي بعضها ما يدلّ على أنّه لم يكن اسلامه سالماً». ٤/ ٨٧ ـ ٨٨.

(٤) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٦/ ١٣٦.

وقد تبلورت هذه الفكرة على ارض الواقع، حيث كان معاوية عاملاً لعمر بن الخطاب على دمشق والاردن، فلمّا تسلّم عثمان الأمر ضم الى معاوية ولاية حمص وفلسطين والجزيرة، وبذلك مدّ له من أسباب سلطانه الى ابعد مدى مستطاع[١].

وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله من خطر هذا الحكم بقوله: «**إذا بلغ بنو العاص ثلاثين اتخذوا دين الله دولاً وعباد الله خولاً**[٢]»[٣]، وأمير المؤمنين عليه السلام يحذر منه ايضاً بقوله عليه السلام: «**أما إنّه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد**»[٤]، ويخاطب عليه السلام اصحابه يحثهم على قتال القاسطين بقوله: «...**فسيروا الى القاسطين، فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين، يتخذهم الناس اربابا، ويتخذون عباد الله خولاً ومالهم دولاً**»[٥].

وقد سار بنو امية بالمسلمين كما سار الفراعنة في بني إسرائيل، إذ كان الفراعنة يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم، فكان بنو اسرائيل معذبين محبوسين وممنوعين من مغادرة تلك الارض، وقد ورد على لسان النبي موسى عليه السلام مخاطباً فرعون: ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ**﴾ [٦]، وعلى لسان قوم فرعون: ﴿**وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ**﴾[٧].

---

(١) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين، ٤٠.

(٢) الخول: ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والاماء، قال تعالى: ﴿**وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ**﴾. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٩١٦. الراغب الاصفهاني: ٢٢٦. الانعام: ٩٤.

(٣) ابن حنبل، المسند، ٣/ ٨٠.

(٤) المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ١/ ٣٢٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٣٢٤.

(٦) الشعراء: ٢٢.

(٧) المؤمنون:٤٧.

ويظهر من قوله تعالى حكاية عن لسان الفراعنة: ﴿**وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ**﴾[١]، أنَّ عبودية بني إسرائيل كانت عبارة عن المقهورية التي كانوا مبتلين بها.

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى محنة بني إسرائيل في خطبته القاصعه: «...**اتخذتهم الفراعنة عبيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ العذابِ، وجرَّعوهم المُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الحالُ بهم فِي ذُلّ الْهُلَكَة، وقَهْرِ الْغَلَبَةِ، لا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، ولا سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ...**»[٢].

وقد أشار عليه السلام إلى واقع الأمة من بعده، فبعد أنْ أظهر في خطبة له عليه السلام شيئاً من ملالة قلبه من عصيان أهل العراق ونفاقهم، أخبرهم بالمصير الذي سوف يلاقونه، فسوف يبتلون بالمقهورية تحت حكم بني أمية، حيث قال عليه السلام: «**إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أُمية... وايْمُ اللهِ لتجِدنَّ بَنِي أُمَيَّة لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعدي، كالناب الضروس**[٣]: **تعذم بفيها، وتخبط بيدها، وتزبن**[٤] **برجلها، وتمنع درها**[٥]**، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم، أو غير ضائر بهم...**»[٦].

فالإمام عليه السلام هنا يستخدم مفردة أرباب بدلاً من ولاة، لكي يؤدي المعنى المتقدم، فالربوبية تفيد العبودية والمقهورية.

وكان الأمويون يهدفون من وراء تلك السياسات إلى تحويل المجتمع الإسلامي إلى مملكة لهم، يتصرفون فيها بما يشاؤون، وكيف ما يريدون.

---

(١) الأعراف:١٢٧.

(٢) نهج البلاغة ـ بشرح الدكتور صبحي الصالح، ٤٠٠.

(٣) الناب الضروس: الناقة السيئة الخلق، تعض حالبها. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٥١٢.

(٤) أي تضرب.

(٥) أي لبنها.

(٦) نهج البلاغة ـ بشرح الدكتور صبحي الصالح، ١٧٤.

وعلى ايّ حالٍ قام النظام الأموي على التسلّط والتجبر وتهميش الآخر واقصائه، وإذا لم ينفع قطع العطاء وهدم الدور في كبح جماح الثائرين فالتعذيب والقتل هو المصير.

وهذه السياسة التي أتبعها الأمويون مبنية على استعباد الأمة واسترقاق رقابها، فكان الحاكم الأموي يفعل ما يشاء، ويرى أنّه يتصرف في مملكته، ويرى أنّ الناس عبيد له، وقد عمل معاوية على تربية الأمة على الطاعة العمياء للحاكم، فأراد أنْ يجعل من الناس عبيداً عند بني أمية.

فمعاوية يخطب يوماً فقال: إنّ اللهَّ تعالى يقول: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[١]، فعلام تلومونني إذا قصرتُ في عطاياكم؟، فقال له الأحنف: وإنّا واللهَّ لا نلومك على ما في خزائن الله، ولكنْ على ما أنزله اللهَّ من خزائنه فجعلته في خزائنك حلت بيننا وبينه[٢].

وفي يوم كان صعصعة بن صوحان عند معاوية يحمل كتاباً من أمير المؤمنين عليه السلام، فقال معاوية: الارض لله، وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركتُ منه كان جائزاً لي، فقال صعصعة:

تُجنّيلهَ نفسلاًك مالا يكونلاوي لا تأثم[٣].

وقد وظّف معاوية بن ابي سفيان كلّ الامكانات والطاقات المتاحة له لأجل الوصول الى أهدافه الخبيثة، فقتل الاخيار الذين جهروا بكلمة الحقّ، وواجهوا الظلم، وصادر الحريات، ونهب الثروات، وهتك المحرمات[٤].

---

(١) الحجر: ٢١.

(٢) حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١٨/ ٢٩٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ٣/ ٤١.

(٤) راجع الفصل الرابع للوقوف على شيء من ذلك.

وقد كان الأئمة عليهم السلام يستشعرون خطر بني أمية على الإسلام والمسلمين، فكانوا يخشون أنْ تتحول الأمة الإسلامية بمرور الزمن إلى مثل الأمة التي يتحدث عنها القرآن الكريم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1].

فالأمة إذا لم تمارس دورها الرقابي، وتقوّم الاعوجاج الذي يحصل في هرم السلطة، فهذا يعني الاستبداد أو التعسف، وبالتالي استعباد الأمة وتملك رقابها، ومن الواضح أنّ انقياد الأمة الى الطواغيت والحكام المستبدين يشكّل ظلماً وحرماناً للأمة من الحرية، التي هي من أعظم المواهب الالهية.

ولا يقل عن ذلك من حيث الخطورة تعود الأمة على هذا الاستبداد، بحيث يكون أمراً طبيعياً في حياة الأمة، ويراه الناس على أنّه شيء من واقع الاسلام، وأنّ الخروج عليه خروج على المألوف الذي هو من الدين، مع كونه أمراً طارئاً على الاسلام، والاسلام منه براء.

وقد يستغرب البعض كيف يمكن أنْ يعدّ ما هو طارئ واجنبي عن حضارة الاسلام ومبادئه وتشريعاته من صميم الاسلام، ولاجل رفع هذا الاستغراب نذكر مثالاً واحداً من واقع المسلمين، وهو ما حصل حينما تسلّم أمير المؤمنين عليه السلام قيادة أمور المسلمين، فبعد أنْ أعلن عن منهجه في التعاطي مع الحكم، وأدارة شؤون المسلمين، وتصريحه عليه السلام بأنّه منهج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعتراف المعترضين عليه بذلك، ولكنهم قالوا إنّ هذا المنهج يغاير ما تعودوا عليه، من السيرة التي درج عليها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وهكذا الخليفة الثالث عثمان بن عفان في التعاطي مع هذه القضية، فالامام عليه السلام واجه تركة ثقيلة لابدّ من تصفيتها، وأعادة المياه الى مجاريها.

---

(١) التوبة: ٣١.

ولنترك الحديث لابن ابي الحديد المعتزلي، يتحدث عن تلك الفترة وما جرى فيها من احداث، حيث ذكر أنّ جماعة من الصحابة أنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام حينما أعتمد التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال، وبالتالي نقضوا البيعة، والسبب في ذلك هو أنّه «لمّا ولي عمر الخلافة، وفضّل قوماً على قوم ألفوا ذلك، ونسوا تلك القسمة الأولى[١]، وطالت أيام عمر وأشربت قلوبهم حبّ المال، وكثرة العطاء.

وأمّا الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين له أنّ هذه الحال تنتقض أو تتغير بوجه ما، فلما ولي عثمان أجرى الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق القوم بذلك، ومَنْ أَلِفَ أمراً أشقّ عليه فراقه، وتغيير العادة فيه، فلما ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أنْ يردّ الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر، وقد نسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشق ذلك عليهم، وأنكروه وأكبروه، حتى حدث ما حدث من نقض البيعة، ومفارقة الطاعة، ولله أمر هو بالغه»[٢].

ومن هنا كان من اللازم ايقاظ الأمة وتنبيهها والأخذ بيدها الى طريق استنقاذ حقوقها، وقول كلمتها في مجال تحديد مصيرها، فجاءت نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فإنَّ الإمام عليه السلام أختار هذا الطريق من أجل إيقاظ الأمة لتحمل مسؤوليتها تجاه الإسلام، والقيام بواجباتها بأكمل وجه، فالإمام الحسين عليه السلام سيد اباة الضيم، وسيد الاحرار، فهو القائل يوم عاشوراء: «**ألا وأنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وحجور طهرت، وأنوف حميّة ونفوس ابية، من أنْ تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام**»[٣].

---

(١) أي التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٧/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٣) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٦.

وقد نادى عليه السلام القوم يوم عاشوراء بقوله عليه السلام: «**يا شيعة آل ابي سفيان، إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم هـذه...**»[١]، فأراد عليه السلام أنْ يرشدهم الى الحرية، والخروج من رق العبودية، لكنهم انقادوا تمام الانقياد الى طاغية زمانهم، وسلّموا له مقاليد أمورهم، وكأنّهم عبيد عنده.

ولهذا فالحر بن يزيد الرياحي حينما خرج عن ربقة عبودية آل ابي سفيان، وأدرك شرف الحرية، وقد فاز بالشهادة في ذلك الركب الملكوتي المبارك، قال الامام الحسين عليه السلام مخاطباً إياه: «**أنت الحر كما سمّتك أمك، حرّ في الدنيا وحرّ في الآخرة**»[٢].

إنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام وخاصة مع شخصيته العظيمة وكيفية تضحياته الجذابة، كان لها دور مهم في إيقاظ ضمائر المسلمين، وتربية نفوسهم، الى حد جعلت الكثير منهم يتحولون تحولاً نهضوياً، جاء نتيجة تحولهم الروحي والفكري، بل يمكن أنْ نقول إنّ الحركات الإسلامية المسلحة التي جاءت بعد نهضة الامام الحسين عليه السلام والتي أقضّت مضاجع الحكومات المستبدة، هزّت عروش الظالمين، منذ منتصف القرن الأوّل وحتى القرن الحاضر، وعلى طول البلاد الإسلامية، والتي استطاعت توجيه ضربات قاصمة إلى الحكومات المستبدة الظالمة، واستطاعت أنْ تحفظ مصالح الإسلام والمسلمين ولو نسبيّاً، هي في حقيقتها مظاهر وانعكاسات لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، ومدرسته الخالدة، حيث تحققت بيد أناس تربّوا في هذه المدرسة الدامية والمتصدية للظلم والظالمين أو تأثروا بها واستلهموا مبادئهم منها.

ويمكن تلمس مدى تأثير نهضة الامام الحسين عليه السلام على المجتمع الاسلامي في هداية وتنوير الناس، من خلال بعض الاجـراءات التي تبناها بعض الطغاة أمثال

(١) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٧١.
(٢) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ١٥٩.

المتوكل العباسي، الذي اضطر إلى مواجهة رفات الإمام الحسين عليه السلام، وإعلان الحرب حتى على قبره الشريف، وذلك لتثبيت عروشهم المهزوزة بسبب عمليات المنجذبين لمدرسة سيد الشهداء عليه السلام، حيث إنّ قوة الجذب التي يتمتع بها سيد الشهداء عليه السلام لقلوب المحبين والموالين له عليه السلام جعلت من هذا الطاغي وأمثاله يصاب بالهوس والجنون، الأمر الذي حدا بالمتوكل إلى تخريب وهدم القبر الشريف، وحرث تلك الأرض الطاهرة، لإخفاء قبره عن أنظار محبّيه وإبعادهم عنه[1]، حيث كان القبر الشريف بمثابة شعلة تضيء درب السالكين، وسراجاً منيراً للأحرار والثوّار على مر الأيام وتوالي السنين، ولهذا أمر المتوكل الطاغية بإنزال العقاب القاسي والشديد بكل زائر للقبر الشريف.

اضف الى ذلك التحول العظيم في أفكار وأوضاع الكثير من الجماهير، وفي كثير من الأمكنة والأزمنة، في ضوء نهضة كربلاء الحسين عليه السلام، بحيث إنّها تحركت على خطه النهضوي، فقد سلكت طرقاً متعددة في مواجهة الحكومات الفاسدة المستبدة، ودافعت عن مصالح الأمة الإسلامية.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/ ١٨٥، المجلسي، بحار الانوار، ٤٥/ ٣٩٧.

المبحث الثاني:

منهج أهل البيت عليهم السلام في التعاطي مع الحاكم المستبد.

إنّ توظيف السلطة من قبل الحاكم لصالحه يعني مصادرة حقوق الأمة وحرياتاها، والحاكم الظالم المستبد يعمل على قهر الأمة واستعبادها وإخضاعها لرغباته وارادته، بحيث يعمل ما يريد دون رقيب أو معارض.

والأمة في مثل هكذا حال أمامها خياران: إمّا التسليم المطلق لرغبات الحاكم، أو العمل على تقويم الحاكم وتصحيح مسار السلطة، وهذا الطريق له مراتب، وقد يؤدي في نهاية المطاف الى المواجهة.

وقد كان للأئمة عليهم السلام منهج واضح في مواجهة الحاكم الظالم، يهدف الى تعميق الوعي الاسلامي وايقاظ الحس السياسي في الأمة، وفي هذا المجال نحاول أنْ نسلّط الضوء على المنهج والخطوات التي اتبعها الأئمة عليهم السلام، ذلك المنهج الذي له مراتب تتناسب مع الظروف الموضوعية لكلّ مرحلةٍ من مراحل التأريخ، ومن خلال استقراء سيرة الأئمة عليهم السلام في مجال العمل السياسي والكفاح المستمر نستطيع أنْ نحدد المبادئ التي ارتكزت عليها حركتهم الرسالية، وهي كالتالي:

١ـ تركيز مفهوم العدل وكراهية الظلم.

وردت روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام تشير الى ضرورة بسط العدل، ونبذ الظلم، والتحذير من خطورته، وقد عمل الأئمة عليهم السلام على تربية الأمة على كراهية

الظلم، وتركيز مفهوم العدل، وبيان واقع الامامة والسياسة، وذلك من خلال توضيح أسس الحكم والسياسة في الاسلام، وخطورة الظلم على حياة الأمة، كلّ ذلك لأجل تنمية الوعي السياسي في الأمة، وتحريك ركودها، وتوجيه الرأي العام الاسلامى نحو التغيير والإصلاح، والدخول في ميدان العمل السياسي، وبالتالي اتخاذها الموقف المناسب من الظالمين.

إنّ ترسيخ هذه الافكار والمبادئ في نفوس الجماهير له أهمية بالغة في ايقاظ الحس السياسي وتعميق الوعي الاسلامي لدى الأمة، ويمكن تلمّس ذلك من خلال الروايات الصادرة عنهم عليهم السلام، وفي هذا المجال نذكر بعض الروايات التي تتحدث عن السلطة ومسؤولية الحاكم المسلم، ورفض الاسلام للظلم، ودعوته للعدل:

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها، وجور ساعة في حكم أشدّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة**»(١)، عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَنْ أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله**عزوجل»(٢).

وعن الامام الصادق عليه السلام قال: «**العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به، شركاء ثلاثتهم**»(٣)، وروى أبو بصير قال: دخل رجلان على الامام الصادق عليه السلام في مداراة بينهما ومعاملة، فلمّا أنْ سمع كلامهما قال عليه السلام: «**أما أنّه ما ظفر احد بخير مَنْ ظفر بالظلم، أما أنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم، أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم**، ثمّ قال عليه السلام: **مَنْ يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به، أما أنّه إنّما يحصد ابن آدم ما يزرع، وليس**

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٧٢/ ٣٥٢، حد٦١.
(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٧٠/ ٣٩٣، حد٧.
(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٧٢/ ٣٣٢، حد٦٧.

يحصد أحد من المرّ حلواً، ولا من الحلو مرّاً، فاصطلح الرجلان قبل أنْ يقوما»[١].

٢ـ المطالبة بالحقّ.

ومن الشواخص التي يمكن ذكرها في هذا المجال، مطالبة أمير المؤمنين عليه السلام بحقّه، فبعد الانقلاب الذي حصل، حيث تمت البيعة لابي بكر، ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يدفن بعد، حيث طلبوا منه أنْ يبايع ابا بكر، فأحتج عليه السلام عليهم بأنّه أحقّ بالأمر منهم، وأنّهم اولى بالبيعة له، حيث قال عليه السلام: «**يا معشر المهاجرين، الله الله لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن ـ أهل البيت ـ أحقّ بهذا الأمر منكم...**»[٢].

ولما لم ينفع هذا الاجراء تحرك عليه السلام ومعه الصديقة الزهراء عليها السلام على الانصار، حيث طرقوا دورهم ودعوهم للنصرة[٣].

وروي أنّ هارون الرشيد حينما أراد أنْ يردّ فدكاً للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال عليه السلام: **لا آخذها إلا بحدودها**، قال: وما حدودها؟، قال عليه السلام: **إنْ حددتها لم تردها**، قال: بحقّ جدك إلا فعلت، قال عليه السلام: **أمّا الحد الاوّل فعدن**، فتغير وجه الرشيد...، قال عليه السلام: **والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه**، قال عليه السلام: **والحد الثالث افريقية، فاسود وجهه...**، قال عليه السلام: **والرابع سيف البحر ما يلي الخزر وارمينية**، قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل إلى مجلسي. قال الامام عليه السلام: **قد أعلمتك انني إنْ حددتها لم تردها، فعند ذلك عزم على قتله**[٤].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٧٢/ ٣٢٨، حد٥٨.
(٢) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٢.
(٣) المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ١٣.
(٤) المجلسي، بحار الانوار، ٤٨/ ١٤٤.

٣ـ المقاطعة.

تعتبر المقاطعة من أساليب العمل السياسي الذي لجأ إليه الأئمة عليهم السلام، حيث دعوا بشكل صريح الى مقاطعة الظالمين، وعدم التعاون معهم، حيث ورد عنهم في هذا المجال: «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوانهم، مَنْ لاق لهم دواة،أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدّة قلم، فاحشروهم معهم**»[١].

وكان موقف الأئمة عليهم السلام واضحاً في هذا المجال، حيث قاطعوا الحكام الامويين والعباسيين، ولم يستجيبوا لهم، الأمر الذي جعل الأئمة عليهم السلام يتعرضون الى انواع من الأذى والمطاردة والمراقبة والسجن والتشريد والضغط والارهاب.

ومن باب المثال لتلك المقاطعة، موقف الامام الصادق عليه السلام من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي عرف بقسوته، وسفكه للدماء وظلمه لذرية الامام علي عليه السلام، فقد ذكر المؤرخون أنّ المنصور كتب إلى الامام الصادق عليه السلام كتاباً يطلب منه مصاحبته، والتقرب منه، فرفض الامام عليه السلام رغم الارهاب وقساوة الظروف، وكان ردّه على المنصور حاسماً، حيث جاء في كتابه عليه السلام: «**ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك، ولا تراها نقمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك؟!**»، فكتب إليه المنصور: «تصحبنا لتنصحنا»، فأجابه عليه السلام: «**مَنْ أراد الدنيا لا ينصحك، ومَنْ أراد الآخرة لا يصحبك**»[٢].

٤ـ المقاومة السياسية.

إنّ المقاومة السياسية لها أثرها البارز وأهميتها في حياة الأمة السياسية، فيما إذا كان هناك حاكم ظالم لا يطبق أحكام الله، ولا يقيم العدل بين الناس، وقد مارس الأئمة عليهم السلام

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٧٥/ ٣٧٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٤٧/ ١٨٤.

هذا الدور، فكان كلّ إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام يمارس دور القيادة والزعامة السياسية في عصره، ويشكّل الامام رمز المعارضة في وعي الجماهير ودعاة الإصلاح وقادته، فوجود الإمام كان يجسد كيان المعارضة، ويمنحه الشرعية، وكان خلفاء بني أمية وبني العباس الذين شهد التاريخ بابتعادهم عن الاسلام، وعدم التزامهم به، وغياب العدل تحت سلطتهم، يعرفون مقام أئمة أهل البيت عليهم السلام، وموقعهم في ضمير الأمة ووعيها، وكانوا يعملون للتخلص منهم وإبعاد الرأي العام عنهم بشتى الوسائل، الارهاب، والرشوة، والقتل، والسجون، والمناصب، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك ابداً.

٥ـ النهضة وإسناد الثوار وتأييدهم.

إنّ مبدأ النهضة ضد الظالم وعدم اقرار الظلم، مبدأ اسلامي اصيل، وقد أوجب الاسلام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألزم المسلمين به، فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**مَنْ مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله، وخوفه ووعظه، كان له مثل أجر الثقلين من الجن والانس ومثل أعمالهم**»[1].

إنّ سيرة أهل البيت عليهم السلام السياسية وكفاحهم ومعارضتهم لطغاة زمانهم تقتضي كونهم خط معارضة، ودعاة اصلاح وكفاح، وقادة مسيرة السياسة، فقد رفض أهل البيت عليهم السلام مبدأ الوراثة في الحكم، الذي فُرض على الأمة الاسلامية أيام معاوية بن أبي سفيان، وتسلّط ابنه يزيد على رقاب المسلمين، الذي لم يكن مؤهلاً للخلافة، وفاقداً لكلّ شرطٍ من شروطها، فجرّها إلى الفساد والانحراف مما جعل الامام الحسين عليه السلام يعلن النهضة، ويتوجه إلى العراق، بعد أنْ استقر في مكة نحو أربعة أشهر، وفي كربلاء كانت معركة الطف الخالدة، وشلال الدم المقدس، وشهادة السبط الحسين عليه السلام، فهزّ ضمير الأمة، وحرّك ركودها بدمه الطاهر، ودم أهل بيته وصحبه الأبرار، الذي فاق

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٧٢/ ٣٧٥، حد ٣٠.

عددهم على السبعين شهيداً.

لقد كانت نهضة الامام الحسين عليه السلام أوّل نهضة في الاسلام ضد الحاكم الظالم، وخلع البيعة المزيفة، والتحرّك لاسقاط الحكم الفاسد المخالف لمبادئ الاسلام، في مقابل دعوات الخنوع والاستسلام، وتخدير الرأي العام، من قبل وعاظ السلاطين، الذين كانوا يرفعون شعار الالتزام بالبيعة للظالم، والوفاء بالعهد له مهما يفعل، متغافلين عن قول الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[١]، ومتناسين قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٢].

وقد حدد الامام الحسين الشهيد عليه السلام للأمة منهاج نهضته المباركة ودوافعها بقوله عليه السلام: «**إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجتُ لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أنْ آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب...**»[٣].

ثمّ حدد للأمة صفة الإمام، والقائد الذي ينبغي أنْ يقود المسلمين: «**فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذلك لله...**»[٤]، وجاء في كتابه إلى زعماء البصرة: «**وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإنَّ السنة قد أُميتت، وإنَّ البدعة قد أحييت، وإنْ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد...**»[٥].

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٤٣/ ٢٩٧.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٣١٩.

(٤) المجلسي، بحار الانوار، ٤٤/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، حد٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٣٥٧.

وهكذا جسّد الامام الحسين عليه السلام مشروعية النهضة على الحاكم الظالم، وأعلن مبدأ الكفاح والجهاد المقدس ضده.

وفي سيرة أهل البيت عليهم السلام السياسية نلمس إسنادهم للنهضات التي قام بها بعض العلويين وغيرهم من اتباع أهل البيت عليهم السلام، التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان في طول البلاد الإسلامية وعرضها بعد نهضة الامام الحسين عليه السلام المباركة.

فكانت نهضة زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام، سنة ١٢١هـ، وكانت في عهد الامام الصادق عليه السلام فأيّد تلك النهضة، وفجع عليه السلام بشهادته.

فعن فضيل الرّسّان قال: دخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام بعد ما قُتل زيد بن علي، فأُدخلتُ بيتاً جَوْفَ بيت، فقال لي: **يا فضيل قُتل عمي زيد؟**، قلتُ: جعلتُ فداك، قال: **رحمه الله، أما إنّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها...**»[1].

ومن الأمثلة الرائعة لهذا النمط من العمل السياسي هو موقف الإمام الكاظم عليه السلام من الحسين بن علي صاحب ثورة فخ الشهيرة في سنة ١٦٩هـ، في المدينة المنورة، فإنّ التصريحات والوثائق التاريخية تشير إلى تأييد الإمام عليه السلام لمبدأ الثورة على الحكم الظالم، ووقوفه إلى جانب الثوار وتمازجه معهم، رغم أنّه كان يرى فشل تلك الثورة، نظراً لعدم توفر الظروف الموضوعية الكافية لنجاحها، لذلك خاطب قائد الثورة حين رآه عازماً على الثورة بقوله: «**إنّك مقتول فأحدّ الضراب، فانّ القوم فسّاق، يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله عز وجل أحتسبكم من عصبة**»[2].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٤٧/ ٣٢٥.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٢٩٨.

وقد كان الحسين يدعو الناس بقوله: «أدعوكم إلى الرضا من آل محمدﷺ، وعلى أنْ نعمل فيكم بكتاب الله، وسنة نبيهﷺ، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية...»[١].

وحين استشهد الحسين وأصحابه وجيء بالرؤوس إلى المتسلطين من رجال الحكم العباسي (إلى موسى والعباس) وقيل للإمام هذا رأس الحسين، قالعليه السلام: «**نعم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً، صوّاماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله**»[٢].

وقد أدرك الخليفة العباسي موسى الهادي تأييد الامام الكاظمعليه السلام لنهضة الحسين صاحب معركة فخ، حيث نقل العلامة المجلسيرحمه الله، ت: ١١١٠هـ موقف الخليفة العباسي، بقوله: «...وأخذ من الطالبيين وجعل ينال منهم، إلى أنْ ذكر موسى بن جعفرعليه السلام فنال منه، قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتّبع الا محبته لأنّه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إنْ أبقيت عليه»[٣].

وقد أعلن الامام الجوادعليه السلام موقفه من نهضة الحسين صاحب معركة فخ، بقوله: «**لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ**»[٤].

هذه لعلّها أهم المبادئ التي كانت الاساس في حركة أهل البيتعليهم السلام الرسالية، ولم تذهب تلك الجهود المباركة سدى، وإنّما نشأت اجيال تؤمن بخط أهل البيتعليهم السلام، الى الحد الذي جعلهم يضحون بالغالي والنفيس من أجل دينهم ومذهبهم.

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٢٩٩.
(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٣٠٢.
(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٤٨/ ١٥١.
(٤) المجلسي، بحار الانوار، ٤٨/ ١٦٥.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم كتاب الله ﷻ.

احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت: ٢٧٩هـ.

١ـ انساب الاشراف، تحقيق: د. سهيل زكار، د. رياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى.

احمد بن حنبل ابوعبدالله الشيباني، ت: ٢٤١هـ.

٢ـ المسند، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة ـ مصر، تعليق: شعيب الارنؤوط.

احمد بن اعثم الكوفي، ت: ٣١٤هـ.

٣ـ الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت: ٧٧٠هـ.

٤ـ المصباح المنير، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ط٣، مطبعة سرور.

أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: ٦٨١هـ.

٥ـ وفيات الأعيان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ.

٦ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، ١٣٢٨هـ، دار العلوم الحديثة.

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء.

٧ـ البداية والنهاية، الناشر : مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان.
احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عتبة الداودي الحسني، ت: ٨٢٨هـ.
٨ـ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، الناشر: وزارة الثقافة، عمان ـ الاردن، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م.
ابن ابي شيبة الكوفي، ت: ٢٣٥هـ.
٩ـ المصنف، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الطبعة الاولى، جمادى الآخرة، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
احد فرامرز قراملكي.
١٠ـ مناهج البحث في الدراسات الدينية، معهد المعارف الحكمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
جعفر بن محمد بن قولويه القمي، ت: ٣٦٨هـ.
١١ـ كامل الزيارات، تصحيح وتعليق: بهراد الجعفري، الناشر مكتبة الصدوق، ايران.
جواد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.
١٢ـ نهضة الحسين، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
جميل صليبا، الدكتور.
١٣ـ المعجم الفلسفي، الطبعة الاولى، المطبعة: سليمان زاده.
الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، من اعلام القرن الرابع الهجري.
١٤ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تقديم وتعليق: الشيخ حسين الاعلمي، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٩م.
ابوهلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري.
١٥ـ الأوائل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

الحسين بن محمد بن المفضل، ابوالقاسم الراغب الاصفهاني، ت: ٥٠٢هـ
١٦ـ مفردات الفاظ القرآن، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
الحسن بن يوسف بن المطهر، العلامة الحلي، ت: ٧٢٦هـ.
١٧ـ تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ستارة ـ قم، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ.
١٨ـ الباب الحادي عشر ـ بشرح الفاضل المقداد السيوري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ـ لبنان.
حبيب الله الهاشمي الخوئي، ت: ١٣٢٤هـ.
١٩ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تصحيح وتهذيب: السيد إبراهيم الميانجي، الطبعة الثانية، المكتبة الاسلامية بطهران، ايران ـ قم، ١٣٩٦هـ.
راضي آل ياسين.
٢٠ـ صلح الحسن عليه السلام، دار النرجس للطباعة، العراق ـ بغداد، ط٤، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.
سليمان بن الاشعث السجستاني، الحافظ، ت: ٢٧٥هـ.
٢١ـ سنن ابي داود، ضبطه: محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٤، ٢٠١٠م.
سليم بن قيس الهلالي الكوفي، ت: ٧٦هـ.
٢٢ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: الشيخ محمد باقر الانصاري، مطبعة نكارش، ايران ـ قم، ط٤، ١٤٢٦هـ ق ـ ١٣٨٤هـ ش.
صبحي الصالح، الدكتور.
٢٣ـ شرح نهج البلاغة، دار الاسوة للطباعة والنشر، ط٥، ١٤٢٥ هـ . ق، طهران ـ قم.

عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: ٢٧٦هـ.
٢٤ـ الامامة والسياسة، تحقيق: الدكتور طه محمد الزيني، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف الاشرف.
علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت: ٣٤٦هـ.
٢٥ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الانوار، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى.
عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ت: ٥٩٧هـ.
٢٦ـ كتاب الموضوعات، خرّج آياته واحاديثه: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٢م.
عبدالرزاق الصنعاني، ت: ٢١١هـ.
٢٧ـ المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي.
علي بن الحسين الشريف المرتضى الموسوي، ت: ٤٣٦هـ.
٢٨ـ الشافي في الإمامة، تحقيق وتعليق: السيد عبدالزهرة الحسيني الخطيب، مراجعة: السيد فاضل الميلاني، الناشر: مؤسسة الصادق للطابعة والنشر، ط٢، ١٤١٠ هـ . ق، ايران ـ طهران.
٢٩ـ تنزيه الانبياء، تحقيق: الاستاذ فارس حسون كريم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي.
٣٠ـ السيرة الحلبية، نشر المكتبة الاسلامية، بيروت ـ لبنان.
عبدالله بن جعفر الحميري، من اعلام القرن الثالث الهجري.
٣١ـ قرب الاسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت ـ لبنان،

الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، ت: ٦٦٤هـ.
٣٢ـ الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.
علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني، ت: ٣٥٦هـ.
٣٣ـ مقاتل الطالبيين، مطبعة الديواني، العراق ـ بغداد، ١٩٧٩م.
علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي.
٣٤ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، تعليق: السيد هاشم الرسولي، نشر: مكتبة بني هاشم، المطبعة العلمية، ايران ـ قم، ١٣٨١ هـ ق.
عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، ت: ٨٠٨هـ.
٣٥ـ المقدّمة، تحقيق: الاستاذ حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٨م.
عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي.
٣٦ـ النصّ والاجتهاد، الناشر: دار الاسوة للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢٧هـ . ق، ايران.
عبدالرزاق الموسوي المقرم، ت: ١٣٩١هـ.
٣٧ـ مقتل الحسين عليه السلام، وضع فهارسه: محمد حسين المقرم، مطبعة الآداب، العراق ـ النجف الاشرف، ط٤، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، ابن عساكر، ت: ٥٧٣هـ.
٣٨ـ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ.
عبدالحميد بن هبة الله المعتزلي، ت: ٦٥٦هـ.
٣٩ـ شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفاضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،

ط٢: ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.
عبدالحسين احمد الاميني النجفي، ت: ١٣٩٠هـ.
٤٠ـ الغدير في الكتاب والسنة والادب، تحقيق: مركز الغدير للدراسات الاسلامية، اشراف السيد محمود الهاشمي، الناشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، ايران ـ قم، ط٤، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
علاء الدين بن علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ت: ٩٧٥هـ.
٤١ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣، ٢٠١٠م.
عباس علي الزارعي السبزواري.
٤٢ـ القواعد الفقهية، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران ـ قم، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هـ . ق.
عبدالهادي الفضلي، الدكتور.
٤٣ـ اصول البحث، المطبعة شريعت، الناشر: ناظرين، ط١، ١٤٢٦هـ.
عدنان الياسري.
٤٤ـ أخلاق النهضة ونهضة الأخلاق فِي زيارة الأربعين، ط١، المطبعة: شركة المارد، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، العراق ـ النجف الأشرف.
كمال الحيدري.
٤٥ـ أئمة أهل البيت عليهم السلام والعلم بالغيب، دار جواد الأئمة عليهم السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
كاظم الحائري.
٤٦ـ ولاية الأمر في عصر الغيبة، مكتبة الكلمة الطيبة، العراق ـ بغداد، الطبعة الاولى،

١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

محمد بن عمر بن واقد، ت: ٢٠٧هـ.

٤٧ـ كتاب المغازي، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس، نشر دانش اسلامي، رمضان ١٤٠٥هـ.

محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت: ٢٣٠هـ.

٤٨ـ الطبقات الكبرى، أعدّ فهارسها: رياض عبدالله عبدالهادي، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ت: ٢٩٠هـ.

٤٩ـ بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، ايران ـ قم، الطبعة الاولى.

محمد بن يعقوب الكليني، ثقة الإسلام، ت: ٣٢٩هـ.

٥٠ـ الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، دار الاضواء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

محمد بن علي بن بابويه الصدوق، المحدث، ت: ٣٨١هـ.

٥١ـ امالي الصدوق، تقديم: الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي، ت: ٢٥٦هـ.

٥٢ـ الجامع الصحيح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

محمد بن ابراهيم النعماني، من اعلام القرن الرابع الهجري.

٥٣ـ كتاب الغيبة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، ايران ـ طهران.

محمد بن محمد بن النعمان، المفيد، ت: ٤١٣هـ.
٥٤ـ الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ . ق.
٥٥ـ المسائل العكبرية، تحقيق: علي اكبر الخراساني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ . ق.
أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ.
٥٦ـ الجامع الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
محمد بن الحسين الشريف الرضي، ت: ٤٠٦هـ.
٥٧ـ المجازات النبوية، تحقيق وشرح: الدكتور طه محمد الزيني، منشورات مكتبة بصيرتي، ايران ـ قم.
محمد بن طلحة الشافعي، ت: ٦٥٢هـ.
٥٨ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن احمد العطية، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ذوالحجة ١٤٢٠هـ.
محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما الحلي، ت: ٦٤٥هـ.
٥٩ـ مثير الاحزان، المطبعة الحيدرية، العراق ـ النجف الاشرف، ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م.
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: ٧٤٨هـ.
٦٠ـ سير اعلام النبلاء، اشرف على التحقيق وخرّج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ط١١.
محمد بن طلحة الشافعي، ت: ٦٥٢هـ.
٦١ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن احمد العطية، مؤسسة ام

القرى للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ذوالحجة ١٤٢٠هـ.

محمد بن علي بن شهراشوب، ت: ٥٨٨هـ.

٦٢ـ مناقب آل ابي طالب، مؤسسة انتشارات علامة، المطبعة العلمية، ايران ـ قم.

محمود ابو الفضل شهاب الدين الألوسي البغدادي، ت: ١٢٧٠هـ.

٦٣ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق وتقديم وتعليق وتصحيح: الشيخ محمد احمد الأمد، والشيخ عمر عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

محمد بن الحسن الحر العاملي، ت: ١١٠٤هـ.

٦٤ـ وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

محمد بن عقيل بن عبدالله العلوي، ت: ١٣٥٠هـ.

٦٥ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، دار الثقافة للطباعة والنشر، ايران ـ قم، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ.

محمد حسن البجنوردي.

٦٦ـ القواعد الفقهية، تحقيق: مهدي المهريزي، محمد حسين الدرايتي، المطبعة: نكارش، ايران ـ قم، ط٢، ١٤٢٤ هـ . ق.

محمد حسين الطباطبائي.

٦٧ـ الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

مرتضى المطهري، العلامة.

٦٨ـ الملحمة الحسينية، المطبعة فيضية، ايران، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ . ق.

محمد كاظم المصطفوي.
٦٩ـ مائة قاعدة فقهية، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران ـ قم، ١٤٣١ هـ . ق، ط٨.
نصر بن مزاحم المنقري التميمي، ٢١٢هـ.
٧٠ـ وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٣٨٢هـ.
نعمت الله صالحي نجف آبادي، ت: ١٤٢٧هـ.
٧١ـ الشهيد الخالد الحسين بن علي عليه السلام، ترجمة وتقديم وتعليق: د. سعد رستم، الانتشار العربي، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٣م.
هاشم معروف الحسني.
٧٢ـ الموضوعات في الآثار والاخبار، تحقيق: اسامة الساعدي، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م، ايران ـ قم المقدسة.
ياقوت بن عبدالله الحموي، ت: ٦٢٦هـ..
٧٣ـ معجم البلدان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، تصحيح: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، بيروت ـ لبنان.
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، ت: ٤٦٣هـ.
٧٤ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب ـ المطبوع بهامش الإصابة، ط١، ١٣٢٨هـ، دار العلوم الحديثة.
يوسف بن عبدالرحمن الجوزي، ت: ٦٥٤ هـ.
٧٥ـ تذكرة الخواص، المطبعة العلمية في النجف الاشرف، ١٣٦٩هـ.

المحتويات

مقدمة الجامعة ٣

المقدمة ٧

مبحث تمهيدي ٩

المطلب الأوّل: في تحديد بعض المفردات. ٩

المطلب الثاني: منهج البحث في النهضة الحسينية. ١٢

المطلب الثالث: النظريات في نوع النهضة الحسينية بلحاظ اسبابها. ١٧

١ـ نظرية الثورة لأجل إقامة الدولة. ١٩

٢ـ النظرية الاصلاحية: ٢١

٣ـ نظرية الدفاع (القيام الاحترازي): ٢٢

٤ـ نظرية التعبد (التكليف): ٢٤

٥ـ نظرية طلب الشهادة. ٢٥

٦ـ النظرية الشمولية: ٢٦

استنتاج النظرية الشمولية من خطابات الإمام الحسين عليه السلام. ٢٨

الفصل الأوّل

التخطيط الإلهي للواقعة.

النصوص الدالة على التخطيط الإلهي للنهضة. ٣٣

النصوص التي تتحدث عن استشهاده عليه السلام. ٣٥

المطلب الأوّل: النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله. ٣٥

المطلب الثاني: النصوص الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣٧
المطلب الثالث: النصوص الواردة عن الامام الحسن عليه السلام. ٣٩
الروايات التي تتحدث عن بعض الخصوصيات. ٤١
تحديد مكان استشهاده عليه السلام. ٤١
تحديد زمان استشهاده عليه السلام. ٤٢
تحديد اسم يزيد. ٤٢
تحديد اسم عمر بن سعد. ٤٣
النصوص الواردة عن الإمام الحسين عليه السلام. ٤٥
علم الإمام عليه السلام بالغيب. ٤٧
اسئلة الفصل الأوّل: ٥٠

الفصل الثاني

عدم البيعة ليزيد

في مفهوم البيعة ٥٥
أسباب امتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة. ٥٩
١ـ تعارض خلافة يزيد مع ميثاق صلح الإمام الحسن عليه السلام. ٥٩
٢ ـ عدم أهلية يزيد لتولي الخلافة، وفقدان شروطها فيه. ٦٠
٣ ـ عدم شرعية حكومة يزيد. ٦٣
الآثار التي تترتب على بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد. ٦٥
١ـ تأييد خلافة يزيد بن معاوية. ٦٥
٢ـ خطر انهدام الدين الإسلامي. ٦٦
٣ـ محذور القبول بالذلة. ٦٧

اسئلة الفصل الثاني: ٧٢

الفصل الثالث

دعوة أهل الكوفة

خلفيات دعوة أهل الكوفة ومراحلها. ٧٥
المرحلة الاولى: ما بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام. ٧٥
المرحلة الثانية: ما بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام. ٧٦
المرحلة الثالثة: ما بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان. ٧٨
موقف الإمام الحسين عليه السلام تجاه دعوة الكوفيين. ٨٣
أسباب نقض أهل الكوفة للبيعة. ٨٧
١ـ انعدام التنظيم لأنصار الإمام عليه السلام. ٨٧
٢ـ الحرص على الدنيا. ٨٨
٣ـ اعتقال عدد من كبار أنصار الإمام عليه السلام. ٩٠
٤ـ العنف والقتل. ٩٠
٥ـ الدعاية السياسية عند بني أمية والاعلام المضلل. ٩١
اسئلة الفصل الثالث: ٩٢

الفصل الرابع

قيادة الأمة واصلاح أمرها ومواجهة الانحراف.

مطلب تمهيدي ٩٥
المقام الأوّل: حقيقة دعوة الأنبياء عليهم السلام. ٩٥
المقام الثاني: البعد الاجتماعي في نهضة الإمام الحسين عليه السلام. ١٠٢

أنواع الانحراف الذي حصل في أيام معاوية. ١٠٩
تمهيد: في التعرف على معاوية بن ابي سفيان من خلال حديث... ١٠٩
فما هي أبرز مظاهر الانحراف؟. ١١٤
المطلب الأوّل: عداء معاوية للنبي صلى الله عليه وآله وللإسلام. ١١٥
المطلب الثاني: إرهاب المسلمين الآمنين وقتلهم. ١١٩
المطلب الثالث: اضطهاد الشيعة. ١٢٢
المطلب الرابع: سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه. ١٢٥
المطلب الخامس: وضع الحديث. ١٢٧
١ـ الأحاديث الموضوعة في فضائل معاوية ومدحه. ١٢٨
٢ـ الأحاديث في حقّ عثمان. ١٢٩
٣ـ الأحاديث في ذم أمير المؤمنين عليه السلام وكلّ مَنْ عارض سياسة.... ١٣٠
المطلب السادس: العمل على تخدير الناس واماتة الروح... ١٣٢
حقيقة طلب السلطة من قبل الإمام الحسين عليه السلام ومشروعيتها ١٤١
المطلب الأوّل: حقيقة طلب السلطة. ١٤٢
المطلب الثاني: مشروعية طلب السلطة. ١٤٥
في عدم نهوض الامام الحسين عليه السلام في ايام معاوية. ١٥١
المطلب الأوّل: نشاط الامام الحسين عليه السلام في ايام معاوية. ١٥٢
المطلب الثاني: موانع النهوض أيام معاوية. ١٥٦
اسئلة الفصل الرابع: ١٥٩

الفصل الخامس

إيقاظ الأمة

حكومة بني أمية واستعباد الأمة. ١٦٣

منهج أهل البيت عليهم السلام في التعاطي مع الحاكم المستبد. ١٧٧

١ـ تركيز مفهوم العدل وكراهية الظلم. ١٧٧

٢ـ المطالبة بالحقّ. ١٧٩

٣ـ المقاطعة. ١٨٠

٤ـ المقاومة السياسية. ١٨٠

٥ـ النهضة وإسناد الثوار وتأييدهم. ١٨١

فهرست المصادر والمراجع ١٨٥